محمد آل يوسف حسين

# أصول العرب البابلية

## مبتدأ العاربة وخبر المستعربة

دراسة تاريخية توضح الجذور البابلية للأمة العربية

# أصول العرب البابليّة

## مبتدأ العارية وخبر المستعربة

اسم الكتاب : أصول العرب البابليّة
تأليف : محمد آل يوسف حسين
القياس : ١٧ × ٢٤
عدد الصفحات : ٢٦٤
الطبعة الأولى : ٢٠١٣ م

©جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نقل أو اقتباس أو ترجمة،
أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة
كانت دون إذن خطي مسبق من الناشر

للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري
تلفاكس : 961 1 541980+ خليوي ، 03/445510
e-mail ، daralrafidain@yahoo.com
www.daralrafidain.com

# أصول العرب البابليّة

## مبتدأ العارية وخبر المستعربة

دراسة تاريخية توضح الجذور البابلية للأمّة العربية

محمد آل يوسف حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا»

«سورة الفرقان ، الآية ٣٨»

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ»

«سورة إبراهيم الآية ٩»

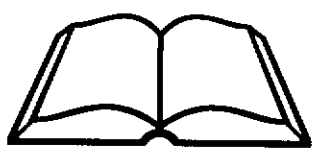

كل الحقوق محفوظة

# المحتويات


ـ مقدمة ..... ٧

ـ قراءة في مصادر الكتاب..... ١٥

ـ تمهيد..... ٢١

الفصل الأول ..... ٢٩

ـ النسب التاريخي للعنصر العربي..... ٢٩

ـ الجذور البابلية للغة العربية ..... ٣٦

ـ الساميون ..... ٤٦

ـ بابل موطن الساميين ..... ٦٥

الفصل الثاني ..... ٧١

ـ سكان بابل ..... ٧١

أولاً : السريان ..... ٧٥

ثانياً : النبط ..... ٧٦

ثالثاً : الكلدان ..... ٨١

ـ نزوح سكان بابل من الساميين الآراميين وانتشارهم في الأرض.... ٨٨

ـ مسميات الأقاليم العربية الحالية وعلاقتها ببابل ..... ٩٦

( الشام ـ اليمن ـ مصر )

الفصل الثالث.....١٠١
ــ القبائل النازحة عن بابل التي شكلت الأمة العربية .....١٠١
ــ منازل ومصير القبائل البابلية المهاجرة في شبه الجزيرة العربية.....١٠٩
أولاً : القحطانيون.....١١١
ثانياً : عاد ..... ١١٣
ثالثاً : ثمود .....١١٦
رابعاً: عمليق ..... ١٢٤
خامساً: طسم ..... ١٢٨
سادساً: جديس .....١٣٠
سابعاً: أُمَيم .....١٣١
ثامناً: جاسم ..... ١٣١
تاسعاً: حضورا .....١٣٢
ــ الكيانات السياسية التي أقامتها القبائل البابلية في الجزيرة العربية..١٣٤
أولاً : الكيانات السياسية.....١٣٥
(١) معين ..... ١٣٧
(٢) مملكة سبأ ..... ١٤١
(٣) ديدان .....١٤٦
(٤) لحيان .....١٤٧
(٥) حضرموت .....١٤٩
(٦) حكومة قتبان .....١٥٢

(٧) مملكة حمير ..... ١٥٣
ثانياً : ملوك اليمن ..... ١٦١
الفصل الرابع ..... ١٧٣
ـ العرب (البائدة. العاربة. المستعربة) ..... ١٧٣
أولاً : العرب البائدة والعاربة ..... ١٧٨
ثانياً : العرب المستعربة ..... ١٨١
ـ العرب العاربة والمستعربة وعلاقتهم بنبط العراق ..... ١٨٦
ـ بدء عودة العرب العاربة والمستعربة إلى بلاد الرافدين ..... ١٩٣
أولاً : أثر الطبيعة في عودة العرب إلى بلاد الرافدين ..... ٢٠٧
ثانياً : أثر النزاعات في عودة العرب إلى بلاد الرافدين ..... ٢٠٩
ثالثاً : أثر الملوك في عودة العرب (العاربة. المستعربة) إلى بلاد الرافدين ..... ٢١١
(١) أثر الملوك في عودة العرب المستعربة إلى بلاد الرافدين ..... ٢١٢
(٢) أثر الملوك في عودة العرب العاربة إلى بلاد الرافدين ..... ٢١٦
رابعاً : العودة الطوعية للعرب العاربة والعرب المستعربة ..... ٢١٨
ـ إعادة تشكيل المجتمع الآرامي الجديد في بلاد الرافدين بعد عودة العرب العاربة/ المستعربة ..... ٢٢٠
أولاً : القبائل التنوخية ..... ٢٢٤
ثانياً : العباد ..... ٢٢٦
ثالثاً : قبائل الأحلاف ..... ٢٢٧

ـ إعادة تشكيل الوجود السياسي الآرامي في بلاد الرافدين .....٢٢٩
ـ الكيانات السياسية الآرامية في بلاد الرافدين بعد سقوط الإمبراطورية الكلدانية .....٢٣٦
ـ الخاتمة .....٢٤٢
ـ المصادر والمراجع .....٢٤٣
أولاً : الكتب المقدسة .....٢٤٣
ثانياً : المصادر الأكاديمية والأجنبية .....٢٤٣
ثالثاً : مصادر الإخباريين ..... ٢٤٥
رابعاً : المصادر اللغوية .....٢٥٠
خامساً : مصادر الأنساب .....٢٥٢
سادساً: التفاسير .....٢٥٤
سابعاً: مصادر عامة مختلفة.....٢٥٤

# المقدمة

يتفق العرب العامة منهم أو الخاصة على نظرية مفادها أَن بلاد اليمن هي جذر العرب، ومن خلال دراستنا للتأريخ العربي القديم ولاسيما تأريخ اليمن وجدنا أَن الجذور الأولى لسكان اليمن لم تكن في اليمن وإنما كانت في بلاد الرافدين، فهذه البلاد كانت قد حملت اللبنات الأولى للمكون العربي، ومنه انتقل العرب إلى اليمن وفي ذلك يقول المقريزي:( إن العرب كانوا في بابل ثم تحولوا إلى اليمن)[1].

لقد أجمع المؤرخون على أَن العرب قد تشكلوا من قبائل معدودة وهي ((عاد وثمود وجديس وعمليق وطسم وجديس ووبار، فضلاً عن يعرب وشقيقه جرهم أبني قحطان)) وفي هذه القبائل قال المؤرخون بهجرتهم من بابل إلى اليمن والجزيرة لينشئوا هناك مجتمعات وكيانات سياسية حملت مسميات عدة منها المعينيين، والسبئين، والقتبانين، واللحيانين، والحميرين[2] ، وهذا ما سنعمل على إيضاحه لاحقاً.

وخروج القبائل البابلية إلى الجزيرة وغيرها لا يعني أَن الخروج كان شاملاً لكل أفراد القبيلة، بل بقي منها في بابل فعلى سبيل المثال قبيلة

---

١. المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ت٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج١، ص٣٣٠.

٢. ذكر سترابو: أن الذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية أنباط وسبئيون، للتفصيل أنظر: محمود محمد الروسان (قسم الآثار/ كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، سنة ١٤١٢هـ، ص٥.

العمالقة فهذه القبيلة ارتحل قسم منها إلى مصر وقسم آخر إلى الجزيرة العربية وبقي منها جماعة شكلوا قوم إبراهيم (عليه السلام) في الزمن اللاحق، وكانوا جزء من مكونات دولة ((حمورابي)) كما سيتضح لنا ذلك.

وفي تلك الهجرة أي اتخاذ الناس من اليمن والجزيرة موطناً ومستقراً ذكر د. فؤاد حسين ما نشره ((وندل فيلبس)) عام ((١٩٥٥م)) وقد تضمن تقويماً وضعه ((وندل)) عن البلاد العربية الجنوبية، و((وندل)) هذا هو مدير بعثة جيولوجية أمريكية إلى اليمن وبعد أن وصف ((وندل)) من قبل نيلسن وهومل ((بالجيولوجي العظيم)) ذكر: (هجرة القبائل السينية ((تمتاز لهجتها باستخدام السين في صيغة البينة وضمير الغائب وهي القتبانية، والمعينية، والحضرمية)) من الشمال إلى مواطنها التاريخية، قبل عام ((١٥٠٠ق.م))، وهجرة القبائل الهائية ((تمتاز لهجتها باستخدام الهاء في صيغة السببية وضمير الغائب، وهي السبأية)).)[٣]، ونفهم من ذلك أن اليمن أصبح موطناً من قبل قبائل قادمة من الشمال، إذ يقول ((هومل)) في السبئيين وهم من سكان

---

٣. ديتلف نيلسن وفريتز هومل وآخرون، التأريخ العربي القديم، ترجمة: د. فؤاد حسنين علي و د. زكي محمد حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، سنة ١٩٥٨م، ص٢٨٣، قام الدكتور فؤاد حسين بإستكمال كتاب التأريخ العربي القديم ونشر في نهايته موضوع تحت عنوان ((العرب قبل الإسلام))، الا ان الكتاب الرئيسي حمل عنوان ((التأريخ العربي القديم)) من تأليف نيلسن وهومل وآخرون .

اليمن:(إن الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن، ويرجح أن هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب)[٤].

نعم صحيح ان لليمن دور في نشأة وتشكيل العرب ومن ثم انتشارها في الجزيرة العربية وغيرها، لكن ذلك لا يعني أن العرب يمنيون في جذورهم التأريخية إنما هم مستوطنون على تلك الأرض كان للظروف والأحداث التأريخية التي حصلت في بلاد الرافدين دور في فرض ذلك الوجود أو التواجد على أرض اليمن.

إن الحقيقة الثابتة التي توصلنا إليها نتيجة مطالعتنا لما سطره المختصون وحرره المؤرخون فيما يخص الأصل الوجودي للعرب هو أن بلاد الرافدين هي محتد رجالها ومنبع آبائها، ففي هذه البلاد أي بلاد الرافدين ولد ((يعرب بن قحطان)) أبو العرب العاربة وشعره يوم خرج من بابل مشهور، وفي هذه البلاد ولد إبراهيم والد إسماعيل الذي هو أبو العرب المستعربة.

في بلاد الرافدين أو بلاد بابل كانت قد وجدت البذرة الأولى للعرب وهي العرب البائدة/العاربة، وفي مدينة أور كانت البذرة الثانية للعرب وهي المستعربة، ومن هاتين المدينتين كانت الهجرة الأولى للآباء المؤسسين .

كان من نتائج تلك الهجرة أن استوطن المهاجرون في الجزيرة العربية وفيها أي الجزيرة العربية نشأة وتشكلت القبائل المكونة للأمة العربية المتعارف عليها مثلما يقول ((جرجي زيدان)).

---

٤. د. محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، سنة ١٩٨٥، ص٥١.

لذلك من الخطأ تسمية خروج القبائل من اليمن في الزمن اللاحق تجاه العراق بالهجرة، وإنما الصحيح هي عودة لتلك القبائل إلى موطنها التأريخي ولهذا رفض العديد من العلماء تسمية حركة القبائل بين العراق والجزيرة بأطرافها بالهجرة وعدُ تلك الحركة للقبائل البابلية ولاحقاً العربية بالحركة الطبيعية على اعتبار إن هؤلاء الناس يتحركون في منطقة تضم مكون عرقي واحد وهو المكون الآرامي فالجزيرة والعراق وبلاد الشام موطن الآراميين الساميين وهذا ما ذكره المسعودي[٥]، ولهذا نرى د.جواد علي يطلق على تلك الحركة بالحركة الدائمة للقبائل داخل موطنها طلباً لتغيير الحال[٦] أي أنها لم تكن مثل الهجرات المعروفة التي قامت بها مجموعات عرقية أخرى مثل الهندو ــ أوربية أو الهندوــ إيرانية، وقد كانت أوضح تلك التحركات القبلية هي حركة القبائل الصفوية[٧] وآثارها ((الكتابات الصفوية)) المنتشرة

---

٥.المسعودي ( أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ)، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠٠٩م، ط١،ج١، ص٣١و٣٢.

٦. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٥٢ــ٢٥٣

٧. القبائل الصفوية: قبائل عربية أطلق عليها تسمية القبائل الصفوية نسبة إلى منطقة صفا وهي تسمية قديمة لهذه القبائل وقد كانت تعرف بها قبل الإسلام، وقد وردت في نص يوناني على هذه الصورة (Safathene)، وورود أسم إله عرف بـ ( زيوس الصفوي )، وقد كانت حركة هذه القبائل مستمرة طلباً للماء للكلأ، ولم تعرف يوماً حكومة جامعة لها أو مدينة تجتمع فيها، ولهذا نرى هذه القبائل يوماً في بلاد الشام وآخر في مكان آخر، للتفصيل أنظر: د. جواد علي، المصدر السابق ج٣، ص١٤٢.

من حماه في سورية إلى نهر الفرات في العراق في الشرق وإلى فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية فأعالي الحجاز[٨].

وقد رافق نشأة العرب العاربة أو الأولى في اليمن والجزيرة الكثير من الأحداث عبر قرون كثيرة وخير من تحدث عن تلك الاحداث هو القرآن الكريم بقوله تعالى:( لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)[٩]، وكان من جراء تلك الأحداث وغيرها إبادة أغلب القبائل العربية وما بقي منها إلا قليل ولهذا سموا بالعرب البائدة، وقد اشترك من بقي من العرب العاربة وهم ((قبيلة جرهم، وجرهم شقيق يعرب بن قحطان)) مع النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) في تشكيل المكون العربي مرة أخرى وليأخذوا أسمهم الجديد وهو العرب المستعربة، وآخرون عادوا إلى بلاد الرافدين وغيرها .

ولغرض بيان هذه الحقيقة التاريخية والموضوعية فقد حررنا هذا الموضوع ليكون بين يدي الخاصة من الباحثين ((المؤرخين والنسابين)) فضلاً عن العامة حتى يجدوا فيه ضالتهم ويغترفوا منه أرومتهم فقد رأينا أن في هذا الموضوع الذي نسطره تبسيطاً كبيراً لمسألة توضيح العلاقة بين بلاد

---

٨. للتفاصيل أنظر: د. جواد علي، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٣.

٩. سورة سبأ، الآية ١٥ــ١٧.

الرافدين والأمة العربية أو الجذور التأريخية للأمة العربية، وما إذا كان العرب من المستوطنين في بلاد الرافدين أي من المهاجرين له أو أنهم من سكانه الأصليين العائدين له، وفي الحقيقة ما نسطره ليس جديداً ولكن الجديد فيه هو تخصيص كتاب خاص بهذا الأمر بعكس ما كان من موجود، فقد كانت المعلومة المتعلقة بالعلاقة بين الأمة العربية وبلاد الرافدين موزعة أشتاتاً بين بطون الكتب وهذا ما يجعل الباحث في مجال علم التأريخ أو علم الاجتماع أو علم النسب وحتى العامة في دوامة المصادر التأريخية وما أكثرها .

ومن أجل ان يكون الموضوع الذي نطرحه أكثر وضوحاً وموضوعية لابد أن نوغل بالتأريخ كثيراً باحثين عن اللبنات الأولى للإنسان لنعرف من خلالها كيفية تشكيل الأمم وبالأخص الأمة العربية وعلاقة بلاد الرافدين في ذلك، لذلك تطرقنا إلى العصور التأريخية وما قبلها أي ما قبل التأريخ، والظواهر الكونية التي حدثت في العراق، وشموليتها، وأثرها على الناس، والسلالات البشرية الأولى التي تشكلت، وأماكنها، ومعتقداتها الفكرية والحضارية حتى تبلورت الأمة العربية بشكلها الحالي.

وقبل ان نتحدث عن توزيع الفصول لابد لنا من الإشارة إلى بعض التكرار الوارد في الكتاب وأقول في ذلك ان للتكرار هنا أهميته لبيان ان المعلومة التي نطرحها لها أكثر من تأكيد علمي صادر عن مؤرخ أكاديمي أو مؤرخ إخباري.

وعليه فقد ابتدأنا الدراسة في الحديث عن مصادر الكتاب وأهميتها ثم توزعت الدراسة على تمهيد وأربعة فصول والخاتمة، لقد ابتدأنا في التمهيد ليكون مدخل إلى بقية الفصول وفيه تحدثنا عن عدم الموضوعية التي تنتاب الكثير عند تحديد الجذور التأريخية للأمة العربية ولسكان العراق فضلاً عن التنكر لمرجعية العراق في الجذور التأريخية للأمة العربية، بينما حمل الفصل الأول مراجعة تأريخية لسفر التكوين العراقي وفيه تطرقنا إلى مسألة النهاية والبداية للحياة في بلاد الرافدين، فضلاً عن أثر الظواهر الكونية على أبناء بلاد الرافدين، وكيف قام أبناء الرافدين بإعادة بناء المجتمع الإنساني مرة أخرى، أما الفصل الثاني فقد بينا من خلاله الأصول التأريخية لسكان بلاد الرافدين ((السريان. النبط. الكلدان))، أما الفصل الثالث فقد تحدثنا فيه عن نزوح القبائل البابلية وانتشارها في الأقاليم المجاورة ((الجزيرة العربية، بلاد الشام، مصر)) ولاسيما القبائل التي شكلت العرب بشقيهم العرب العاربة والعرب المستعربة في مستقراتها الجديدة باليمن وغيرها، كما أوضحنا الكيانات السياسية التي أقامتها القبائل البابلية في مستقراتها الجديدة، كما حمل بياناً عن علاقة مسميات الأقاليم العربية ((الشام. مصر. اليمن)) ببابل، في حين حمل الفصل الرابع بياناً عن العرب بتقسيماتهم البائدة / العاربة / المستعربة، وتطرقنا إلى مسألة عودة جزء من أبناء القبائل البابلية من مستقراتها في اليمن إلى بلاد الرافدين، ولغرض بيان الصلة التأريخية بين القبائل اليمنية وبلاد الرافدين فقد تحدثنا عن سكان بلاد الرافدين من النبط، وبينا طبيعة العلاقة التأريخية التي تربط العرب بالنبط، وتطرقنا أيضاً

إلى الكيانات السياسية التي أقامتها القبائل العائدة إلى بلاد الرافدين، ثم الخاتمة، وأخيراً يجدر بنا أن نشير إلى الجهد الذي بذله الاستاذ فاهم كريدي دگمان من أجل مراجعة الكتاب من الناحية اللغوية ... والله ولي التوفيق.

* * *

# قراءة في مصادر الكتاب

اعتمدنا في إنجاز هذا الكتاب على مصادر من مدارس معرفية عدة (الأكاديمية، الإخبارية، اللغوية، النص القرآني، كتب مختلفة عامة)، وبما أن كتابنا تأريخي لذلك نقتصر حديثنا هنا عن المصادر التأريخية.

هناك مدرستان رئيسيتان في التأريخ، الأولى: المدرسة الأكاديمية، والثانية: المدرسة الإخبارية، وهاتان المدرستان تتميز أحدهما عن الأخرى في منهج البحث العلمي أي أن لكل مدرسة طريقتها في استخلاص المعلومة، مما يعني أن كتابنا تبلور وهو يضم مصادر من مدارس معرفية عدة تختلف عن بعضها، وهذا يجعل من الكتاب عرضة للنقد من قبل العامة والخاصة على اعتبار أن الكاتب جمع في كتابه مصادر من مدارس لايوجد بينها مشتركات موضوعية في البحث العلمي.

في الحقيقة نحن نعلم بالقواعد العلمية لتلك المدارس وطرقها في استخلاص المعلومة، فالمدرسة الأكاديمية تستند إلى دليل حسي في عملها لإنجاز أبحاثها العلمية، وهذا ما تفتقده المدرسة الإخبارية التي تعتمد على المرويات المتواترة بين الناس، وبما أننا قد اعتمدنا في أجزاء من كتابنا على المصادر الإخبارية فبالتأكيد أننا سمحنا لأن يكون عملنا عرضة لنقد المدرسة الأكاديمية، فهذه المدرسة كانت ولا تزال صاحبة النقد الانفعالي الموجه إلى المدرسة الإخبارية بل ذهب الكثير من أفرادها إلى إتهام الإخباريين القدماء

بأنهم استقوا معلوماتهم من التوراة[١٠] حصراً أي أن ما يقدمه الإخباري عبارة عن إسرائيليات، وهذا يعني أن جزءاً من كتابنا الذي اعتمد على المصادر الإخبارية سيكون مطعوناً فيه من قبل ذلك الفريق ولهم الحق في ما يعتقدون.

بينما للإخباريين رأي آخر في استسقاء المعلومة ولهم أدلتهم البينة في ذلك وهي أدلة موضوعية لا يمكن تجاهلها حتى ان د. جواد علي بالرغم من علميته المعروفة ذكر أنه لم يجرؤ على رد الإخباريين[١١]، ولهذا نلاحظ ان د. جواد علي اعتمد كثيراً على مصادر الإخباريين في كتابه الذي يتكون من ثلاثة أجزاء والموسوم (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام )، ومن قبله كان د. أحمد سوسة في كتابه الموسوم (العرب واليهود في التأريخ) ، وغيرهم الكثير من الأكاديميين.

صحيح ان هناك معلومات توراتية (( إسرائيليات )) أوردها الأخباريون في نتاجهم لاسيما في مسألة النسب وهو موضوع الكتاب وغيره وقد نزلنا

---

١٠. في يوم ٢٠١٢/٧/١ كنت مدعواً في جامعة الكوت / كلية التربية / قسم التأريخ لحضور مناقشة أطروحة دكتوراة حول الإمبراطورية الأخمينية وقد اعتمد الطالب على عدد من المصادر الإخبارية الا أن اللجنة اعترضت على تلك المصادر وطلبت حذفها جميعا بدعوى أن المصادر الإخبارية العربية ما هي الا مرويات إسرائيلية، وهذا ما تم فعلاً .

١١. ذكر ذلك أي مفردة ( لا نجرؤ ) في معرض حديث د. جواد علي عن تقسيمات العرب للشعوب العربية ( عرب بائدة ــ عرب عاربة ــ عرب مستعربة )، للتفاصيل أنظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٩٥.

وخضعنا عند نقد المدرسة الأكاديمية لتلك النتاجات في هذه الفقرة لأننا لم نجد من دون النسب العربي قبل كتبة التوراة حتى أن الآثاريين لم يجدوا شيء من ذلك حتى الآن، لكن بنفس الوقت من غير الصحيح أن تكون كل أخبار الإخبارين العرب توراتية بل أن العديد من الأكاديميين كان لهم رأي آخر مختلف تماماً في مسألة الأخبار التوراتية (( نفسها )) باعتبار أن الكثير من تلك الأخبار أي التوراتية هي مرويات سومرية وبابلية وآشورية وغيرها كانت شائعة بين الناس آنذاك أخذ بها كتبة التوراة وجعلوا منها نصوصاً مقدسة وهذا يعني أن أخبار التوراة ليست توراتية خالصة وإنما إخبارية متواترة كانت شائعة بين المجتمعات الشرقية لاسيما في بلاد الرافدين، وبالتالي إن كان قسم من مرويات الإخباريون موجودة في التوراة فهذا لايعني أنها أخبار توراتية وحسبنا في ذلك العدد الكبير من الدراسات المقارنة التي أجريت من قبل الأكاديميين على التوراة ومنها ما أورده الأب سهيل قاشا في بحثه الذي قدمه في المؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة الموصل في آذار/١٩٨٥ وللبيان نذكر شيئاً مما ذكر في ذلك السياق حتى نفهم أنه ليس كل ما يذكره الإخباريون العرب هو أساطير توراتية فقد ذكر الأب سهيل قاشا:(ما تضمنه أسفار ((العهد القديم)) من قصص وأساطير وشرائع، إنما يرجع أصله إلى المدونات السومرية، والبابلية، والآشورية، وإن اليهود اقتبسوا منها ما ينفعهم، وحذفوا بلا هوادة، كل ما لم يلق استحسانهم، وحتى الوصايا العشر التي يكاد العلماء يجمعون على أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الأصلية لم تكن بكاملها، وعلى هيئتها الحالية كالتي جاء

بها موسى، وهناك الكثير من التشابه والتطابق بين قوانين موسى، والقوانين البابلية التي سبقتها بأمد بعيد.

لقد أسهمت في تأليف كتاب العهد القديم مجموعة متباينة من الأحبار والمعلمين والكتبة، وظهر المشرع الأول للأسفار الخمسة في التوراة ويمثله النبي موسى وهو يتكلم بلسان (( يهوه ))، ومن الغريب أن لهذه الأسفار ما يقابلها في قوانين حمورابي التي كانت قد سبقتها بأكثر من قرنين.

ولقد توصل العديد من العلماء الأركيولوجيين ((الآثاريين)) مؤخراً إلى أن ((سفر الخروج)) نفسه،الذي يعتبره الكتبة اليهود واحداً من الأسفار الخمسة التي نزلت على النبي موسى قد تضمن قصصاً تشبه تماماً تلك التي جاءت في الحوليات البابلية، ومنها على سبيل المثال، قصة موسى الذي قاد اليهود إلى فلسطين تبقى على حالها، وقضوها في مصر في القهر والعبودية، تتشابه وتتطابق لما دونه أحد الكتبة البابليين عن ولادة سرجون الأكدي (( ٢٣٥٠ــ ٢٢٩٥ق. م)) وهو يتحدث عن نفسه.

وهناك تشابه بين ((قصة الخليقة)) ((إيلوما ــ أيليش)) البابلية، وبين قصة خلق العالم، كما وردت في سفر التكوين في أكثر من حدث. والتشابه نفسه نلاحظه في قصة ((خلق الإنسان)) السومرية وتطابقها مع الأحداث التي ترويها التوراة عن أصل الخليقة. وكان لفكرة البعث والنشوء في ملحمة ((كلكامش)) الخالدة تأثيراتها الواضحة في التوراة بالرغم من أن التوراة دونت بعدها بحوالي ألفي سنة.

ومن بين قصائد الغناء التي عثر عليها منقوشة على لوح من الطين، قصيدة سومرية تصف ((أرض الخلود)) التي لا يوجد فيها مرض أو موت أو حزن... هذه القصيدة فيها تطابق مذهل مع وصف التوراة ((لجنة عدن)).

لقد وردت ((قصة الطوفان)) في أكثر من موقع في المدونات السومرية والبابلية لا سيما ملحمة كلكامش، حين غط المعمورة، ولم ينج من أهلها إلا زعيم ديني وأفراد أسرته والحيوانات التي حملها معه في الفلك التي أوحى إليه ببنائها من قبل، ولقد أورد سفر التكوين هذه القصة، بعد ألفين ونيف من السنوات مما أوردته الحوليات البابلية، ولكن كتبة اليهود كعادتهم نسبوا هذه القصة إلى مدوناتهم الدينية ولم يذكروا مصدر الإقتباس، وهناك أسفار أخرى ذات تشابه مع المدونات السومرية والبابلية والأكدية والأشورية.

من هذا نستخلص أن الشريعة الجديدة ((شريعة موسى)) فيها من الإقتباسات والمتشابهات من التراث والتشريع العراقي القديم الشيء الكثير)[١٢].

إذن المصادر الإخبارية ليست جميعها مرويات توراتية / إسرايلية، وقد وجدنا أننا لا يمكن لنا أن ننجز هذا الكتاب بالاعتماد على مدرسة واحدة

---

١٢. الأب سهيل قاشا. بحث بعنوان (اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية)، في الأصل قدم كبحث في المؤتمر العلمي لكلية التربية (جامعة الموصل ــ آذار/١٩٨٥)، ثم تحول البحث إلى كتاب يحمل نفس العنوان صادر عن دار بيسان للنشر والتوزيع، منشور على الموقع labibnasif.blogspot.com ، وقد فاز هذا البحث بجائزة المؤتمر العلمية الأولى.

إذ لا توجد مدرسة تستطيع أن تقدم الأجوبة على كافة الأسئلة لذلك لابد من الأستعانة بأكثر من مدرسة حتى نستطيع أنجاز هذا العمل، وقد حررنا هذا الكتاب بالاعتماد على مصادر المدرسة الأكاديمية ومصادر المدرسة الإخبارية، وبما أن المدرستين لايوجد بينهم اتفاق كما اسلفنا لذلك حرصنا على أن نأخذ المعلومة التي تشترك فيها المدرستان، وهذا يعني أن مصادر الكتاب يشترك فيها الأكاديميون والإخباريون .

* * *

## تمهيد

تتميز مؤلفات المؤرخين والنسابين الخاصة بالقبائل العربية العراقية بمشترك واحد، وهو مرجعية هذه القبائل جميعاً إلى الجزيرة العربية، وإنها أي القبائل العربية العراقية استوطنت العراق عند الفتح الإسلامي أو قبله بمدة من الزمن، وفي الحقيقة هذا ينم عن عدم موضوعية المؤرخ والنساب وجهلهم الفاحش بحقيقة الأصول التأريخية للعرب وللسكان في العراق وتأتي هذه السقطات نتيجة افتقار المؤرخين والنسابين في علم النسب إلى المنهجية العلمية الموصلة للحقائق التأريخية.

وكان من نتيجة هذه المؤلفات وهذه الرؤى أن جعل المؤرخون والنسابون الوطن العراقي وطناً حديث العهد بالعرب وهذا ما يتماشى مع أصحاب النظريات القائلة إن العراق بلد غير عربي وإن سيف الدولة الإسلامية هو الذي عربه عند تمصره على حساب أهله وسكانه الأصليين ليتساوى بذلك عرب العراق ببقية الشعوب ذات الاستيطان الحديث، بينما الحقيقة التأريخية أن العراق هو الموطن الحقيقي للعرب سواء العاربة منها أو المستعربة أي أنه منبع العرب البائدة والمستعربة .

نحن لا نقول بعدم مجيء بعض القبائل العربية عند الفتح الإسلامي وانتشارها في بلاد الرافدين بل نؤكد ذلك القول لكن قول المؤرخين والنسابين أن جميع القبائل العربية العراقية الحالية استوطنت العراق بعد الفتح الإسلامي أو أنها مهاجرة من الجزيرة العربية هذا هو القول الذي نرفضه ولا نركن إليه والشواهد على ذلك كثيرة وحسبنا في ذلك النبي

إبراهيم (عليه السلام) الذي هو والد أبو العرب المستعربة النبي إسماعيل (عليه السلام) فضلاً عن الدول الكثيرة التي أقامها العرب في العراق ابتداءاً من العهد البابلي الأول المتمثل بدولة ((حمورابي))، وآخرها كانت دولة ((المناذرة)) العربية.

كما كان للنسابين دور غير موضوعي في ذات السياق من خلال نظرهم للقبائل العربية العراقية وذلك بإرجاع نسب جميع القبائل العربية إلى اليمن والجزيرة، وكأن الوصول بالنسب إلى قبائل اليمن غاية عظيمة مع أن قبائل اليمن والجزيرة وكما سيتضح لنا لاحقاً أصلها من العراق، إن هذا التصور عند النساب ناتج عن جهل في البحث العلمي من جهة، واستغلال القيم العربية المتمسكة بالنسب العربي لأغراض ضيقة من جهة أخرى.

ولم يكتف النسابون بذلك وإنما أخذوا يكيفون للناس أنسابهم على هواهم ويضعون لهم خطوط النسب ليصلوا بهم إلى من نهى عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الوصول إليه غير آبهين بدين أو عقل وكأنهم لم يسمعوا بقوله تعالى:( أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ)[١٣].

لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):(لا تتجاوزا معد) وبالتأكيد أن سيد البشر لا ينطق عن الهوى كما جاء عنه في القران الكريم[١٤] لعلمه أن هناك فاصلة زمنية كبيرة ومبهمة بين معد ونوح (عليه السلام) استناداً لقوله تعالى:( أَلَمْ يَأْتِكُمْ

---

١٣. سورة إبراهيم، الآية ٩.

١٤. سورة النجم، الآية ٣.

نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ)، وهنا يتولد لدينا سؤال استناداً إلى تلك الآية المباركة: إذا كان عاد، وثمود، وأصحاب الرس[١٥] وهؤلاء جميعاً من العرب العاربة أو البائدة، وهناك أقوام عربية أخرى لا يعلمها الا الله، إذن هناك قطع وفاصلة زمنية مبهمة تمنعنا من الوصول في النسب المتسلسل إلى العرب البائدة/العاربة حسب قوله تعالى، إذن من أين جاء النسابون بذلك العلم فيصلون بخطوط النسب إلى نوح وما بعد نوح...؟، ولهذا نهى (ﷺ) عن تجاوز ((معد))، وفي ذلك يذكر القلقشندي:( وقد روى ان النبي (ﷺ) قال لا تجاوزوا معد بن عدنان كذب النسابون ثم قرأ: وقروناً بين ذلك كثيراً ولو شاء أن يعلمه علمه، وذكر التوزي في شرح الشقراطيسة: إنه (ﷺ) كرر : كذب النسابون مرتين أو ثلاثاً، ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: إنما ننسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو)[١٦]، ويوماً ( لقي الحسن بن علي (عليه السلام) دغفل النسابة فقال له: أنت الذي تنسب الناس إلى آدم...! فكيف

١٥. أصحاب الرس : هم أهل حضورا وهم من العرب القحطانيين .

١٦. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٩.

تصنع بقوله ((وَقُرُوناً بين ذلك كثيراً))..)[١٧]، وكان يقصد (عليه السلام) قوله تعالى : (وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)[١٨].

في الحقيقة ان دعوة النسابين العلم بالنسب وما يقومون به من إظهار لخطوط النسب للعامة هو محض افتراء إذ ما يوردونه من خطوط للنسب وإيصالها إلى نوح وآدم مأخوذ عن التوراة ((سفر التكوين)) نصاً وروحاً أي أنه ((نظرية توراتية)) وليس عندهم شيء آخر وإذا علمنا أن التوراة الموجود بين الناس ليست التوراة التي نزلت على سيدنا موسى (عليه السلام) وانما سطره أتباعه بعد ألف عام تقريباً يتضح لنا ان ما ورد بالتوراة من نسب لا يمكن أن يكون مسلماً به ولا يجوز الركون عنده، ومن هنا نفهم لماذا نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تجاوز ((معد)).

تقول نظرية النسب التوراتية أن آدم (عليه السلام) ((ولد شِيثُ، وولد شِيثُ أَنُوشُ، وولد أَنُوشُ قِينَانُ، وولد قِينَانُ مَهْلَلْئِيلُ، وولد مَهْلَلْئِيلُ يَارَدُ، وولد يَارَدُ أَخْنُوخُ، وولد أَخْنُوخُ مَتُوشَالَحُ، وولد مَتُوشَالَحُ لاَمَكُ، وولد لاَمَكُ نُوحًا، وولد نُوحًا سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ))[١٩]، ومن هؤلاء البنين الثلاثة تكونت البشرية وتستمر نظرية النسب لتصل إلى سام فتقول: وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ، بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ،

---

١٧. الصحاري العماني (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ) ، الأنساب، ج١، ص٥٢، WWW.alwarraq.com

١٨. سورة الفرقان، الآية ٣٨.

١٩. التوراة : التكوين الخامس، الإصحاح الخامس، الآية ١ــ٣٠.

وَأَشُّورُ، وَأَرْفَكْشَادُ، وَلُودُ، وَأَرَامُ... وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ، وَحُولُ، وَجَاثِرُ، وَمَاشُ... وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ... وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ، وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ[٢٠]، وَيَقْطَانُ وَلَدَ: أَلْمُودَادَ، وَشَالَفَ، وَحَضَرْمَوْتَ، وَيَارَحَ، وَهَدُورَامَ، وَأُوزَالَ، وَدِقْلَةَ، وَعُوبَالَ، وَأَبِيمَايِلَ، وَشَبَا، وَأُوفِيرَ، وَحَوِيلَةَ، وَيُوبَابَ، جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ)[٢١]، ويستمر النسب التوراتي ليصل إلى النبي إبراهيم (عليه السلام)، إذ تقول التوراة ولد سام:(( عِيلاَمُ، وَأَشُّورُ، وَأَرْفَكْشَادُ، وَلُودُ، وَأَرَامُ))، وولد أَرْفَكْشَادَ[٢٢] شَالَحَ، وولد شَالَحَ عَابِرَ، وولد عَابِرَ فَالَجَ، وولد فَالَجَ رَعُوَ، وولد رَعُوَ سَرُوجَ، وولد سَرُوجَ نَاحُورَ، وولد نَاحُورَ تَارَحَ، وَلَدَ تَارَحُ ((أَبْرَامَ[٢٣]، وَنَاحُورَ، وَهَارَانَ))، وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطًا، وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مِيلاَدِهِ فِي أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ)[٢٤].

إذن على أساس تلك النظرية التوراتية أورد الكثير من النسابة خط النسب الآتي :

أولاً. العدنانيون : معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام ابن تارخ وهو آزر بن تاخور ابن شارخ بن ارغو ابن فالغ بن عابر بن شالخ ((شَالَحَ))

---

٢٠. يَقْطَانُ : وتسميه العرب قحطان ويعد أبو العرب العاربة .

٢١. التوراة : التكوين العاشر، الإصحاح العاشر، الآية ٢١ــ٢٩.

٢٢. أَرْفَكْشَادَ : وتسميه العرب أرفخشد .

٢٣. أَبْرَامَ : ويسميه القرآن الكريم إبراهيم .

٢٤. التوراة : التكوين الحادي عشر، الإصحاح الحادي عشر، الآية ١٠ــ٢٩.

بن أرفخشد ((أَرْفَكْشَادُ)) بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك ابن متو شلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يرد بن مهلائيل بن قنين بن يافت بن شيث بن آدم عليه السلام)[٢٥].

ثانياً. القحطانيون:( يعرب بن قحطان بن هوذ[٢٦] ـــ وهو عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام)[٢٧].

من خلال ما تقدم يتضح أن ما عند النسابين هي أسماء وردت في التوراة اعتمدها الإخباريون والنسابون في تشكيل خطوط النسب التي يرسمونها ليصلوا بها إلى عدنان أو قحطان ومن ثم بأسماء قليلة أخرى يصلون عند سام بن نوح (عليه السلام) ومن ثم إلى آدم (عليه السلام) وكأنَ المسألة هي عبارة عن مئات قليلة من السنين فيسدون بها الفاصلة الزمنية بتلك الأسماء المعدودة وهذا أفك كبير، فقد كان نوح (عليه السلام) ومن معه من السومريين قد أقاموا السلالات والمجتمعات والدول بعد الطوفان وكانت أولها ((سلالة

---

٢٥. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة١٤٠٠هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٩؛ ويوجد غير القلقشندي الكثير من النسابين الذين يقولون بذلك .

٢٦. هوذ : هناك من النسابة من يعتبر ((هوذ)) هو النبي هود (عليه السلام)، للتفاصيل أنظر: المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ج١، ص٣٤WWW.alwarraq.com

٢٧. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ )، الأنساب، ج١، ص٥٧. WWW.alwarraq.com

كيش الأولى))[٢٨] كما يذكر د. طه باقر، وتبينه المكتشفات الأثرية، وتسطره الرقم الطينية التي حملت ذلك بين ثناياها، وما أورده الإخباريون.

أَن القومية العربية ((العاربة والمستعربة)) تنتسب إلى قحطان وعدنان وهذا أمر لاخلاف عليه فالقحطانيون هم العرب البائدة أو القديمة التي أخذهم الأرزاء إلا من بقي منهم وهؤلاء قليل وهم أحفاد ((سلالة كيش الأولى)) التي تبلورت بعد الطوفان في بابل وتأريخهم غير معروف سوى أنه موغل بالقدم كما سيتضح لنا لاحقاً، أما العدنانيون فهم العرب المستعربة أي الحديثة وهم من نسل النبي إسماعيل (عليه السلام) الذي يبدأ تأريخهم مع ولادة النبي إبراهيم في أور بجنوب العراق ((ذي قار)) عام ((١٩٥٨ق.م))...)[٢٩]، ومن خلال ذلك يتضح أَن كلا الخطين ((عدنان وقحطان)) هم من سكان العراق وكما يقول ابن عباس: ((نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى، والنبط من أهل العراق))[٣٠] ومن أرضه أي العراق انتشروا في الفسيحة ومنها الجزيرة العربية.

ونعتبر القول القائل بهجرة العرب إلى العراق واستيطانه سواء كان قديماً أو حديثاً هو خطأ جوهري وكبير يجب ان يلتفت إليه الباحثون

---

٢٨. د. طه باقر، ملحمة گلگامش ( أوديسة العراق الخالدة )، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، سنة ١٩٨٦م، ص٢٦.

٢٩. المؤلف، الإسلام وبرتوكولات حكماء صهيون، دار المنار، النجف الأشرف، العراق، سنة٢٠٠٤م.

٣٠. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤م، ط١،ج٢، ص١٨١.

والمؤرخون وحتى النسابون فهؤلاء الناس أي الذين سكنوا العراق بعد الإسلام يصح عليهم قول «العودة لا الهجرة»، فهذه الديار أي العراق هي مواطن أجدادهم وما هم سوى أحفاد عائدين إلى أرض الآباء والأجداد.

كما آن لنا أَن نتساءل إن كان العرب في العراق هم من نتائج التمصير والهجرة بعد الفتح الإسلامي فأين أصبح سكانه من العرب أمثال ربيعة وتميم ولخم وبني شيبان وبني تغلب وبني النمر وغيرهم من أحفاد السومريين والبابليين والكلدانيين .

* * *

# الفصل الأول

## النسب التاريخي للعنصر العربي

تُعد الشعوب العربية بتقسيماتها ((البائدة. العاربة. المستعربة)) من الشعوب السامية وفي ذلك يقول النبي محمد (ﷺ):((سام أبو العرب))[٣١]، وهذا يدل على معرفة العرب بأصولهم السامية، وفي ذلك أورد مرعي الكرمي:( إن اسم العرب والعجم قد صار فيه اشتباه، فإن اسم العجم يعّم ــ في اللغة ــ كل من ليس من العرب، لكن لما كان العلم والإيمان في أبناء فارس أكثر منه في غيرهم من العجم كانوا هم أفضل الأعاجم فغلب لفظ العجم في عرف العامة المتأخرين عليهم فصار حقيقة عُرفية عامية فيهم.

قال : واسم العرب في الأصل كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف: أحدها : ان لسانهم كان اللغة العربية وهذا ما نص عليه القرآن بقوله تعالى:( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)[٣٢].

الثاني : إنهم كانوا من أولاد العرب.

الثالث : إن مساكنهم كانت أرض العرب، وهي من بحر القلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام، وفي هذه الأرض كانت

---

٣١. الطبراني ( الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين برئاسة د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن (رقم الحديث ٦٧٢٨).

٣٢. سورة إبراهيم، الآية ٤.

العرب حين المبعث وقبله)[٣٣]، وإلى ذلك يذهب القلقشندي فيقول:( قال: الجوهري في صحاحه: العرب جيل من الناس، وهم أهل الأمصار، والأعراب سكان البادية)[٣٤].

أما ما يخص تسمية العرب أي كيف تشكل وأطلق مصطلح العرب على مجموعة من الناس تشترك فيما بينها بمشتركات ثقافية، وروابط تأريخية، فضلاً عن ذات الأصل الآرامي السامي وفي ذلك فقد جهد د. جواد علي نفسه في البحث عن ماهية مصطلح العرب وقد نقل العديد من الآراء منها ما هو عربي وما هو غير عربي وعرض تلك الآراء التي تتحدث عن مصطلح العرب وكيف تطور وبين أن رأي الشعوب من كلمة عرب لا يعني دلالة على جنس أو قومية وإنما مكان جغرافي وهو البادية أو تسمية لإمارة أو مشيخة وما شابه.

لقد بين د. جواد علي أن الرأي العربي فيه مذهبان، الأول: يذهب إلى إن مصطلح العرب تبلور نتيجة انتساب العرب إلى يعرب بن قحطان، والمذهب الثاني : يشير إلى إن علماء العربية ذهبوا إلى إن مصطلح العرب

---

٣٣. مرعي الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار عمّار، عمّان، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ط١،ج١، ص٨ .

٣٤. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، سنة ١٩٩٣م، ط١،ج١، ص٣.

تشكل نتيجة وجود بلدة للعرب كانت تسمى ((عربات)) وكان العرب سكانها .

أما الرأي الغير عربي والذي نقله عن العديد من المتخصصين أو المصادر التأريخية القديمة مثل التوراة وغيرها أو ما تعني العرب في مفهوم الشعوب الأخرى المجاورة للعرب فهو يتمحور حول ثلاثة مذاهب، المذهب الأول: يدل على البداوة والبادية أو الذي يسكن البادية وليس المدينة ودليله في ذلك هو ما ورد في التوراة/الإصحاح الثالث/الآية الثانية: التي تقول ((في الطرقات جلست لهم كأعرابي في البادية))، أما المذهب الثاني: فهو ما يضنه علماء التوراة والمستشرقون بعد تتبعهم لأصل مصطلح العرب في الكتابات الجاهلية وفي كتابات البابليين والآشوريين واليونان والرومان والعبرانيين فوجدوا أن أقدم نص وردت فيه لفظة ((عرب)) هو نص آشوري من أيام الملك ((شلمنصر الثالث)) أو ((الثاني)) ملك آشور وقد بين لهم ان لفظة ((عرب)) لم تكن تعني عند الآشوريين ما تعنيه عندنا من معنى، بل كانوا يقصدون بها بداوة وإمارة ((مشيخة)) كانت تحكم في البادية المتاخمة للحدود الآشورية ، بينما يشير المذهب الثالث: إلى إن مصطلح العرب تبلور عند الشعوب الأخرى مثل الفرس والآشوريين والبابليين باعتباره يدل على ((البادية التي يسكن فيها العرب))، ويذكر أن العبرانيين أخذوا لفظة عرب عن الآشوريين باعتبار أن الآشوريين أقدم من العبرانيين، ثم أورد رأي اليونان بمصطلح العرب الذي تبلور عام ((٥٢٥ــ٤٥٦ق.م)) من خلال ((أخيولس)) ويعني ((أرض العرب)).

وفي الحقيقة ان د. جواد علي نقل العديد من الآراء ونحن نقلناها جميعاً مختصرة جداً، ونقول في ذلك إن ما ورد في التوراة وما أشار إليه من معنى لمصطلح العرب في كتابات ومفاهيم الأقوام الأخرى لا يدل على صحة ما ذهبوا إليه من معنى لمصطلح العرب لسبب بسيط هو أن مصطلح العرب يدل على جنس وقومية بنص القران وهذا ما أوردة د. جواد علي نفسه وبالتالي لا يمكن أن نأخذ ما عند هذه الأقوام على أنه مسلم به، ولا نريد أن نجادل في ذلك وإنما نأخذ مما أورده د. جواد علي في ذلك بالرغم من عدم قناعته بذلك الرأي بدليل أنه سرد الكثير عما قيل بحق مصطلح العرب وحرر موضوع عن تطور مصطلح ((عرب)) إذ يقول:( إذ كيف تعقل مخاطبة القران قوماً بهذا المعنى لو لم يكن لهم علم سابق به؟ وفي الآيات دلالة واضحة على أن القوم كان لهم إدراك لهذا المعنى قبل الإسلام، وأنهم كانوا ينعتون لسانهم باللسان العربي، وأنهم كانوا يقولون للألسنة الأخرى ألسنة أعجمية: وقوله تعالى:( أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)[٣٥] وقوله تعالى:(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا)[٣٦]، وقوله تعالى:(وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)[٣٧]، وقوله تعالى:( لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[٣٨]، ففي

---

٣٥. سورة فصلت، الآية٤٤ .

٣٦. سورة الرعد، الآية ٣٧.

٣٧. سورة الأحقاف، الآية١٢.

٣٨. سورة النحل، الآية١٠٣.

هذه الآيات وآيات أخرى غيرها دلالة على ان الجاهلين كانوا يطلقون على لسانهم لساناً عربياً، وفي ذلك دليل على وجود الحس بالقومية قبل الإسلام)[٣٩]، وبالتالي لا يمكن لأية جهة مخاطبة قوم أو جهة ما بأسم لا تعرف عنه شيئاً فهذا مخالف لطبيعة الأشياء، إذاً مصطلح العرب يدل على جنس لقوم بينهم مشتركات مثل اللغة والدم والثقافة .

وهناك رأي يعتد به وهو أن العرب من الآراميين أو أن الشعوب التي كانت تقطن بلاد الرافدين والشام والجزيرة يعرفون بالآراميين وهؤلاء الناس أي الآراميين كانوا يستبدلون حرف (( م )) بحرف ((ب)) إذاً لماذا لا يكون مسمى ((عرب)) يعني ((أرم)) وهذا ما ورد في القرآن الكريم إذ عرفت ((مكة)) بـــ ((بكة)) في قوله تعالى:( إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)[٤٠]، وحرف ((ع)) استبدل بـــ(( الهمزة )) لأن الأكديين يستصعبون لفظة ((ع)) وهذا ما يفعله إلى الآن سكان جنوب العراق إذ يلفظون كلمة ((سؤال)) ((سوعال)) [٤١]، ولو أطلعنا على حرف ((أ)) و حرف ((ب)) في اللغة السريانية والآرامية وكما هو معلوم أن اللغة

---

٣٩. للتفصيل انظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغـــداد، سنة ١٩٩٣م،ج١، ط٢، ص ١٣ــ٣٦.

٤٠. سورة آل عمران، الآية ٩٦.

٤١. أعداد مجموعة من الباحثين ( معلومات عن تاريخ اللغة العربية، اعداد: سهاد آيدن ــ نشأة الخط العربي في الانبار، د. ليث شاكر محمود رشيد ــ المدارس النحويـــة في الكوفـــة والبصرة وبغداد، اعداد: ليلى حنا) مقالة على الأنترنت.

السريانية هي الأصل بالنسبة للآرامية كما سيتضح لنا لاحقاً سنجد ما ذهبنا إليه، إذ أن حرف ((أ)) في السريانية والعربية إذ لم ترد حرف علة تكون حرفاً صحيحاً حلقياً ويسميه نحاة العربية ((الهمزة)) ومن المعلوم أنه ليس هنالك اسم خصوصي للهمزة في السريانية كما في العربية، وليس لها إلا علامة خاصة كما هي الحالة في العربية، ولذلك فإن الهمزة السريانية لا تكتب إلا بالألف أينما جاءت وتكون الهمزة في اللغتين إما زائدة وإما أصلية، وقد أصاب حرف الألف في بعض الكلمات التطور فيكون أحياناً في السريانية ((ع)) بدلاً من ((أ)) ولهذا يقال تقرأ ((قرأ)) ((قرع)) و ((قراءة)) تقرأ في العراق إلى وقت قريب بـــ(( قراعة )).

أما حرف الباء ((ب)) في الآرامية فقد تطورت إلى ((ميم)) في العربية لذلك كلمة ((زبنا)) في الآرامية تعني ((الزمن)) في العربية.

ونحن نعتقد أن مصطلح لفظة ((عرب)) يعود إلى جماعة تنتسب إلى يعرب بن قحطان وبعض القبائل النازحة عن بابل، وأن هذا المصطلح تميز وتشكل في بلاد اليمن لكون أصحابه أي يعرب بن قحطان[٤٢] وذريته كانوا أول من نزل بلاد اليمن ومن ثم لحقت بهم جماعة آرامية أخرى لتنزل معهم، فضلاً عن إن الجماعة التي تنتسب إلى يعرب بن قحطان كانت هي

٤٢. قحطان: قحطان ابو القحطانية عرب اليمن، ويقطن اسمه بالسريانية، وهو في التـــوراة كذلك، فعربته العرب قحطان، للتفصيل أنظر : القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص١٤٤.

الباقية بخلاف الجماعة الآرامية الأخرى التي بادت وانقرضت إلا بقايا قليلة منهم تفرقت على ذرية يعرب بن قحطان ولهذا يقول القلقشندي:( هلك من هلك من بقايا العرب العاربة باليمن بمدين من عاد وغيرهم، وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر فعرفوا بعرب مدين إلى الآن)[٤٣]، وإلى ذلك يذهب د. أحمد سوسة فيقول:( ومن المتفق عليه أن قبائل العرب البائدة هذه من أولاد أرم بن سام بن نوح)[٤٤]، وهذا الموضوع أي نزول يعرب بن قحطان والجماعة الآرامية الأخرى بلاد اليمن واستقرارها هناك وما حل بهم سنتحدث عنه في الصفحات اللاحقة بشكل أكثر تفصيلاً.

* * *

٤٣. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١ هـ)، صبح الأعشى، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، سنة٢٠٠٩م، ط١، ج١، ص١٤١.

٤٤. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والطباعة والنشر، سورية، دمشق سنة ١٩٧٣م، ص١١٧.

# الجذور البابلية للغة العربية

اللغة العربية من عائلة اللغات السامية وهي من احدثها، و((السامية)) اصطلاح أطلق على مجموعة اللغات التي تكلمت بها الشعوب المعروفة بالشعوب السامية التي تقطن غرب آسيا، وابتداءً عدَ العلماء اللغة التي يتكلم بها الآراميون والعبرانيون والعرب باللغة السامية، ولاحقاً أدخل العلماء بقية لغات شعوب المنطقة ضمن عائلة اللغات السامية بسبب اشتراك لغات تلك الشعوب بخصائص مشتركة من حيث الأصوات، والبنية، والمفردات[٤٥]، وهذا ما جعل علماء الساميات يرجعون بتلك اللغات إلى عائلة واحدة، وقد قسمت اللغات السامية إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: سامية شمالية شرقية ((بلاد ما بين النهرين))، وهي لغة الأكديين، البابليين، والآشوريين .

ثانياً: سامية شمالية غربية ((سوريا وفلسطين))، وهي اللغة الكنعانية والآرامية وكالآتي:

(١) الكنعانية: وتضم مجموعة من اللهجات منها العبرية، الفينيقية، المؤابية، الأوغارتية.

(٢) الآرامية: وتضم مجموعة من اللهجات عثر العلماء على آثارها في شمال سورية وبلاد ما بين النهرين، وبلاد ساحل سوريا، وفلسطين، وقد حلت

---

٤٥. Sabatino Moscatl, An Introduction to the Comparative Grammer of the Semitic Languages. P.3.

محل العبرية والفينيقية حتى عرفت لاحقاً باللغة الدولية[٤٦]، وقد ميز العلماء فرعين للآرامية وكالآتي:

(أ) الآرامية الشرقية: وهذه اللغة أو اللهجة تختلف اختلافاً كبيراً عن الآرامية القديمة المنتشرة في بلاد ما بين النهرين[٤٧]وهي:( الحضرية لغة أهل الحضر، السريانية، لغة التلمود البابلي، لغة المندعين)[٤٨]، وفي ذلك يذكر د. جواد علي:( السريانية هي لغة الثقافة والمثقفين، ولغة يهود العراق وأكثر أهل الكتاب في جزيرة العرب في ذلك العهد)[٤٩].

(ب) الآرامية الغربية: وهذه اللغة أو اللهجة هي الأقرب إلى اللغة الأم ومنها ( النبطية، التدمرية، العبرية التي كتب بها اليهود بعد العهد القديم، الآرامية السامرية، الآرامية المسيحية).

ثالثاً: سامية جنوبية غربية (( اليمن بجزئيه الشمالي والجنوبي والجزيرة العربية))، ، وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء وكالآتي:

(١) جنوبية: وتشمل الخطوط المعينية، والسبئية، والقتبانية، والحضرمية، والأوسانية.

(٢) شمالية: وتشمل الديدانية، واللحيانية، والثمودية، والصفوية.

---

٤٦. موسكاتي، الحضارات ، ص١٨٠و١٨١.

٤٧. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر (مدينة الشمس)، بغداد، وزارة الإعلام سنة ١٩٧٤م، ص١١.

٤٨. موسكاتي، المصدر السابق، ص١٨٤.

٤٩. د. جواد علي ، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٥٦.

وقد توصل العلماء إلى اعتبار العربية الجنوبية مأخوذة عن السامية الشمالية وبذلك تكون السامية الشمالية أقدم من السامية الجنوبية، وذهب البعض إلى أنها مشتقة اشتقاقاً وليست مأخوذة والبعض الآخر قال بأن السامية الشمالية والسامية الجنوبية أخذتا أو اشتقتا من أصل مشترك[٥٠].

(٣) الحجاز : وهذه اللهجة تستخدم في المنطقة الغربية من الجزيرة العربية أي على سواحل البحر الأحمر المسماة بالحجاز.

نعود الآن إلى موضوعنا الأساس وهو الجذور البابلية لأهل اليمن ومن خلال اللغة يمكن لنا أن نعرف تلك الجذور، إذن السؤال الذي يواجهنا هل توجد علاقة بين لغة أهل اليمن وهي اللغة السامية الجنوبية ولغة أهل بابل وهي السامية الشمالية الشرقية، أو بعبارة أدق هل أن لغة أهل اليمن لغة أصيلة أم أنها مشتقة من لغات أخرى وإذا كانت مشتقة فمن أين كان الاشتقاق...؟، وفي ذلك نقول أن السامية العربية الجنوبية والجزرية هي أقرب اللغات إلى السريانية الآرامية لغة أهل العراق المعروفة باللغة السامية الشمالية الشرقية، وللتفصيل أكثر نتحدث عن اللغة العربية الجنوبية والسامية الشمالية الشرقية لنعرف المشتركات فيما بينهم، لكن قبل ذلك يجب أن نفهم ((ماهية اللغة))، لم يتفق العلماء على تعريف موحد للغة فابن الجني عرف اللغة على أن: (حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم

---

٥٠. محمود محمد الروسان ( قسم الآثار ــ كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود )، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، سنة ١٤١٢هـ، ص٣٠، نقلاً عن :

G.R. Driver, Semitic Writing from Pictograph to Alphabet ( Oxford: Oxford Univ. press. 1979), p.145.

عن أغراضهم)[٥١]، وآخرون عرفوا اللغة على أنها:( نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك بوساطة الكلام، والكتابة)[٥٢] وفي الحقيقة كما اسلفنا أن تلك التعاريف وغيرها هي مجرد اجتهادات غير مبنية على منطق علمي ... على العموم، نقول فيها أي اللغة:( اللغة من لغوت أي تكلمت[٥٣] فعل صوتيّ ظاهره اللفظ يحمل معنى ذو مفهوم محدد، ومفردات اللغة ((المصطلحات)) عبارة عن رموز ذات مفهوم واحد متفق عليها)[٥٤].

يقول بروكمان عن اللغة السامية الشرقية لغة بلاد الرافدين : (تطورت لهجات بلاد الرافدين تطوراً مستقلاً عن كل اللغات السامية الأخرى في وقت مبكر جداً، ونحن نسمي هذه اللهجات عادة باللغة الآشورية بحسب أول مكان اشتهر باكتشافها فيه، والصحيح تسميتها بالبابلية لأن منطقة مصب نهري الفرات ودجلة هي أقدم موطن لهذه اللغة، ومنه انتقلت بالتدريج إلى الشمال، وفي بابل استولى الساميون المهاجرون

---

٥١. ابن الجني (أبو الفتح عثمان بن جنّي الشهير بابن جنّي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ، طبعة عالم الكتب، ج١، ص٣٣.

٥٢. محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، سنة ١٩٩٣م، ص ٢٤.

٥٣. ابن الجني، المصدر السابق، ج١، ص٣٣.

٥٤. تعريف الباحث وهو اجتهاد ونعتقد أن ما عند الآخرين هو الصحيح .

على الحضارة العالية لشعب من أقدم الشعوب في الأرض ((ويقصد مكونات سلالة بابل الأولى أو دولة حمورابي))، وهو الشعب السومري الذي يبدو أنه لا يمت بصلة القرابة لأي شعب من الشعوب المعروفة حتى الآن[٥٥] كما استولى في الوقت نفسه على كتابته الصورية[٥٦]، وفي الحقيقة هؤلاء القوم ((وهم سلالة بابل الأولى)) لم يكن قد هاجروا إلى بلاد الرافدين وبالتالي لم يكن غرباء عن البلاد بل هم مثل الكيشيين أبناء بلاد الرافدين وهم من سكان بطائح العراق لكن ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية وتسلمهم مقاليد الأمور في العراق وقيامهم بتوحيد دويلات المدن التي كانت تمسك بالعراق أوجد لهم شهرة غير التي كانت سابقاً ومن خلال ذلك عرفوا بين الشعوب أول مرة، وحسبنا في ذلك أن قبيلة العمالقة كانت من مكونات الدولة الحمورابية وأنها أي قبيلة العمالقة تركت بلاد الرافدين وتجهت إلى الجزيرة العربية عقب انهيار سلالة بابل

---

٥٥. ونحن نقول في الشعب السومري أنه الشعب الذي تكون عقب الطوفان في مدينة كيش، وهم سلالة كيش الأولى وهم سومريين من بقيا المدن الخمسة التي حصل فيها الطوفان وهم ابناء بلاد الرافدين ولايعرفون وطناً سابقاً غير بلاد الرافدين، للتفاصيل أنظر: د.خزعل الماجدي، متون سومر/ك١(التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الإردن، سنة ١٩٩٨م، ط١، ص١٨٧و١٨٨ ؛ د. طه باقر. مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، سنة ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م ، ص١٧٣.

٥٦. المستشرق الألماني كارل بروكمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، السعودية، سنة ١٩٥٧م، ص١٦.

الأولى نتيجة اجتياح بابل من قبل قبائل قادمة من الشرق، فضلاً عن أن الشعوب في اليمن ما هي إلا قبائل خرجت من بلاد الرافدين واستقرت في الجزيرة العربية، وهذا ما سنوضحه لاحقاً وهو موضوع كتابنا هذا.

أما اللغة السامية الجنوبية أو ما يعرف باللغة السامية الجنوبية الغربية، تنقسم إلى لهجتين، لهجة يستخدمها المعينيين ومعهم ((القتبانيين، والحضرميين)) وعرفت هذه اللهجة ((بالسينائية))، وأخرى يستخدمها السبئيين عرفت بالهجة ((الهائية))[٥٧].

وتتميز اللهجة السينائية بدخول صوت السين في ضمير الغيبة وصيغة السببية[٥٨]، بينما تتميز اللهجة الهائية باستخدام الهاء في صيغة السببية وضمير الغائب[٥٩].

واللهجة السينائية أي ((المعينية، والقتبانية، والحضرمية)) يقول كارل بروكمان فيها ( أنها قريبة من السامية الشمالية الشرقية)[٦٠] أي أنها قريبة من لغة بلاد الرافدين.

وحتى لهجة أهل الحجاز يقول بروكمان فيها ما قاله في اللهجة السامية الجنوبية أي اللهجة السينائية، إذ أنها قريبة من اللهجة السامية العربية الجنوبية لهجة جنوب اليمن لاسيما إذا عرفنا أن سكان أهل الحجاز

---

٥٧. ديتلف نيلسن وفريتز هومل وآخرون، المصدر السابق، ص٥١.

٥٨. المستشرق الألماني كارل بروكمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، السعودية، سنة ١٩٥٧م، ص٣١.

٥٩. ديتلف نيلسن وفريتز هومل وآخرون، المصدر السابق، ص٥١.

٦٠. المستشرق الألماني كارل بروكمان، المصدر السابق، ص٣١و٣٢.

يتشكلون بالدرجة الأساس من قبيلة جرهم والأوس والخزرج وهذه القبائل تبلورت في اليمن ولاحقاً سكنت الحجاز .

أما الكتابة في الجزيرة العربية فهي الأخرى غير بعيدة عن الكتابة التي يستخدمها الساميين الشماليين الشرقيين، فالخط السامي الشرقي أخذه ((البابليون والآشوريون)) عن سلفهم السومريين وهو الخط المسماري[٦١]، وقد أراد العالم ديكة ((Deecke)) في عام ١٨٧٧م أن يبحث عن أصل الحروف في الخط المسماري في السامية الشرقية، غير أنه يشتقها من الأشكال الآشورية الحديثة، وهو أمر ليس ممكننا لأسباب تأريخية، كما أراد العالم ديتلش ((Delitzch)) في عام ١٨٩٩م في كتابه Die Entstehung der Keilschrift ((منشأ الخط المسماري)) أن يرجع الحروف إلى الخط الصوري قي البابلية القديمة، غير أن هذا الخط كان قد بطل استعماله منذ أكثر من ألفي عام عندما قام الخط السامي الغربي وإن كان هناك في بابل حينذاك من القسس من كان يستطيع قراءته، فكيف تسنى للسامية الغربية أن ترجع إلى تلك الصور التي نسيت منذ وقت طويل...؟ حقاً كان الخط المسماري في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وسيلة للتعامل المشترك في كل صدر آسيا، ولذلك يبدو من المعقول تأريخياً أن تكون الكتابة الحرفية مشتقة منه كذلك)[٦٢]، من ذلك نفهم أن الخط السامي الشمالي الغربي مشتق عن

---

٦١. المستشرق الألماني كارل بروكمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب جامعة الرياض، الرياض، السعودية، سنة ١٩٥٧م، ص٣٦.

٦٢. كارل بروكمان، المصدر السابق، ص٣٦.

السامي الشمالي الشرقي، ولكن ما علاقة ذلك بالخط السامي الجنوبي الغربي، في الحقيقة هناك ارتباط وثيق إذ يستخدم سكان الجزيرة العربية نوعيين من الخط، الأول: خط المسند وهو الشائع في العربية الجنوبية والمشتق من الأبجدية السينائية وذلك ما أورده جرايم ((Grimme)) عند حديثه عن الأبجدية الثمودية إذ قال: ( إن الأبجدية الثمودية قد نشأت وتطورت من الأبجدية السنائية ومن الكتابات التي سبقت الثمودية مباشرة، وقد اعتمد جرايم في ذلك على التشابه بين بعض أشكال الحروف السينائية والثمودية)[٦٣]، طبعاً هناك أعتراض على أن الثمودية مشتقة من السينائية ولكن هذا لا يهمنا لأنه ليس موضوعنا المهم هو أن خط المسند مشتق عن السينائية التي هي كما يقول كارل بروكمان ( أنها قريبة من السامية الشمالية الشرقية)[٦٤]، لغة بلاد الرافدين كما يظهر في الجدول الشكل رقم (١)[٦٥].

٦٣. محمود محمد الروسان ( قسم الآثار ــ كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، سنة ١٤١٢ هـ، ص٣٧.

٦٤. المستشرق الألماني كارل بروكمان، المصدر السابق، ص٣١و٣٢.

٦٥. الروسان. المصدر السابق، ص٦٢.

| | المسند الشمالي | | | | المسند الجنوبي | سيناني مبكر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | صفوي | ثمودي | لحياني | ديدانيي | | |
| ا | | | | | | |
| ب | | | | | | |
| ت | | | | | | |
| ث | | | | | | |
| ج | | | | | | |
| ح | | | | | | |
| خ | | | | | | |
| د | | | | | | |
| ذ | | | | | | |
| ر | | | | | | |
| ز | | | | | | |
| س | | | | | | |
| ش | | | | | | |
| ص | | | | | | |
| ض | | | | | | |
| ط | | | | | | |
| ظ | | | | | | |
| ع | | | | | | |
| غ | | | | | | |
| ف | | | | | | |
| ق | | | | | | |
| ك | | | | | | |
| ل | | | | | | |
| م | | | | | | |
| ن | | | | | | |
| هـ | | | | | | |
| و | | | | | | |
| ي | | | | | | |

الشكل رقم (١)

أما الكتابة العربية الشمالية المنتشرة في مكة والحجاز وهي لغة القرآن الكريم فهذه الكتابة قريبة من الخط الآرامي النبطي القديم الذي يعرف عند المستشرقين بالقلم النبطي تمييزاً له عن بقية الأقلام[٦٦] وحسبنا ما ورد في النقش الذي وجد على قبر امريء القيس بن عمرو ملك العرب ( أنظر الشكل رقم /٢) .

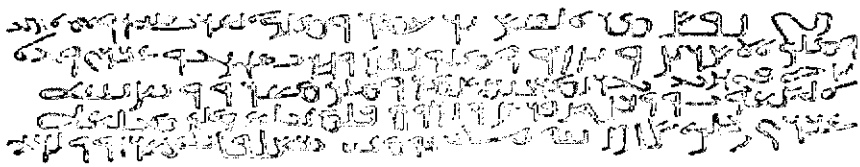

أ. هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج
ب. وملك الأسديين وزراراً وملوكهم. وهزم مذحجاً بنهاوند وقاد
ج. الطعن إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدًّا واستعمل
د. عشر أبنائه على القبائل، كلهم فرساناً للروم. لم يبلغ ملك مبلغه
هـ. في القدم. هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول (كانون الأول) لسعد الذي ولده

الشكل (رقم ٢ )

نقش مكتوب بالخط النبطي (الآرامي) القريب من الخط العربي الحالي، ونلاحظ أن الكتابة بلغة آرامية ممزوجة بمفردات عربية، ويوجد الآن في متحف اللوفر في باريس

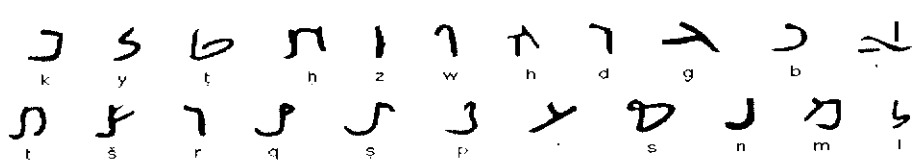


الابجدية النبطية المشتقة من الآرامية القديمة، وتعتبر أساس الكتابة العربية بالخط الكوفي

٦٦. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٣، ص٧.

# الساميون

يتفق الجميع باحثون ومؤرخون على أن جميع الشعوب السامية قد تشكلت بعد حادثة الطوفان، لأنهم من أبناء سام بن نوح، ومن الضروري هنا معرفة الساميين من حيث أصلهم وموطنهم الذي حمل البذور السامية الأولى لأهميته في معرفة علاقة العرب ببلاد الرافدين ((بابل)) ويشمل موضوع الساميين الإحاطة علماً بحادثة كان لها الأثر الكبير في تشكيل الجماعة السامية الأولى التي منها تشكلت الأمم الأخرى التي تدعي نسبتها إلى السامية ومنها الأمة العربية وهذه الحادثة هي حادثة الطوفان، إذ أن معرفة حادثة الطوفان، ومنطقة حصوله، وما جرى بعده للناس، وكيف تشكلت المجتمعات بعد الطوفان، ضروري في معرفة كيف انبعث العنصر العربي لأن هذه الحادثة وما حصل بعدها يعدها المتخصصون والباحثون مفصلاً تاريخياً مهماً في حياة البشرية، وتكمن أهميتها أنها كانت تمثل نهاية عالم وبداية تشكيل عالم آخر (( أي موت وحياة في آن واحدة))، ولبيان الموضوع بشكل تفصيلي نتحدث عن حادثة الطوفان، وشمولية الطوفان، وإعادة بناء المجتمعات الإنسانية بعد الطوفان، لنصل من خلالها إلى كيفية تبلور العنصر السامي والعربي في بلاد الرافدين.

أولاً : حادثة الطوفان .

أشارت المصادر التأريخية إلى أن حادثة الطوفان حصلت في بلاد الرافدين وبالأخص منطقة الفرات الأوسط والقسم الجنوبي منه وهذه المنطقة هي موطن أو بلاد السومريين التي تمتد ما بين ضفاف النهرين ((دجلة والفرات)) ((بعد أن استفادوا من انحسار مياه خليج البصرة))[٦٧] لينتشروا في أرجاء البلاد كافة ((منذ الألف الخامس ق.م))[٦٨].

قبل حصول الطوفان مر ابن الرافدين بمحطات تأريخية عديدة ومثلما كانت لتلك المحطات فائدة كبيرة كانت لها مضارها أيضاً ، فمن نتائج تلك المحطات أن تعارضت أفكاره وتناقضت تطلعاته وهذا ما أثر على سلوكه ليكون حكماً عليه لابد أن يكون تحت تأثير ظاهرة التغيير الحتمية.

ولكن التغيير هنا لم يكن تغيير شكل المحطة كما هو الحال الذي عرفه أو مر به ابن الرافدين سابقاً وإنما التغيير هذه المرة جذري ويطال كل الفوضى المنتشرة ويعيد التوازن إلى الإنسان والحياة معاً، لذلك كان لابد من قوة جبارة تطلق عنفوانها لتفرض إيقاعها الحركي والفكري لتعيد التوازن إلى المنظومة الكونية المختلة.

---

٦٧. خليج البصرة وهو الاسم التاريخي لما يسمى اليوم الخليج العربي/الفارسي، راجع مؤلفنا مصطلح خليج البصرة، خصوصية ثقافية وتاريخية عراقية، دار الجواهري الجديد، بغداد، شارع المتنبي، سنة ٢٠١١.

٦٨. إعداد د. فرج بصمه جي،كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام العراقية، مديرية الآثار والمتاحف، ص٨ .

وقد أطلقت هذه القوة الجبارة عنفوانها في بلاد الرافدين، إذ ما بين العصرين العصر ما قبل التأريخ، والعصر التأريخي، شهدت البلاد حادثة مثيرة مهولة تمثلت بنهاية العالم البشري بكل أبعاده وبداية تشكيل عالم بشري آخر جديد بقيم جديدة في آن واحد، حادثة أزالت كل ما هو بالٍ ورديء حمله الإنسان عن تصوره لوجوده ولمحيطه وعن العلاقة بين وجوده ومحيطه، حادثة جاءت لتعيد التوازن إلى شخصية الإنسان التي نال منها الانحطاط والشيخوخة في عالم آخر وجديد يتشكل فجأة بعد موت مفاجئ تكون فيه فلسفة الإنسان باتجاهاتها الفكرية والعقائدية وآرائه في الكون وفي الحياة مختلفة كلياً عما سبقها من مفاهيم .

وقد تمثلت هذه الحادثة بحادثة الطوفان فقد دللت التنقيبات الأثرية بحدوث ظاهرة طبيعية مثيرة ومهولة في بلاد الرافدين اعتبرت مفصلاً في تأريخ أبناء بلاد الرافدين وهي كارثة الطوفان، في هذه الحادثة كانت نهاية البشر وكل أعماله إلا فئة قليلة أخذت على عاتقها إعادة تشكيل دورة الحياة مرة أخرى، ولهذا كان الطوفان واحداً من الحوادث التأريخية الشهيرة الذي ترك أثراً بالغاً على فكر الإنسان وليكون مفصلاً مهماً في تأريخ المجتمعات البشرية المختلفة سواء كانت الروحية منها أو الأدبية.

لقد اعتبر الإنسان حادثة الطوفان بداية جديدة لحركة التأريخ كما أنها شغلت بانطباعاته حيزاً مهماً من عقل الجيل الذي عايشه والأجيال المتعاقبة فتناقلوا أخباره ودونوا تفاصيله، ومن جسامة وطأته أتت الكتب المقدسة على ذكره وضَمنه الأدباء أعمالهم فكانت قصص الملاحم والبطولات

العراقية القديمة لا تخلوا من ذكره ولتكون تلك القصص مقدمة في أدب الشعوب الأخرى .

لقد أكد المؤرخون المعاصرون حادثة الطوفان نقلاً عن المؤرخين السومريين والبابليين الذين دونوا تلك الحادثة في مدوناتهم، وقد بينت ألقى الأثرية المكتشفة حديثاً مكان الطوفان والأقوام المعاصرة له ونتائجه، وقد سمى المؤرخون المعاصرون تلك الحقبة التأريخية التي حصل فيها الطوفان بعصر ((جمدت نصر)) وقد ذكر لنا د. طه باقر أن : (التنقيبات وما عُثر عليه من ((نصوص أدبية عن الطوفان في سجلات العراق القديم المدونة، منها نصوص سومرية ومنها نصوص بابلية ((سامية))، ويكاد يكون من المؤكد أن هذا الطوفان المذكور في النصوص المسمارية في كلتا اللغتين السومرية والبابلية)) ... ((ويضيف)) كان حدثاً تأريخياً واقعياً يرقى في زمن حدوثه إلى فترة ما من عصور ما قبل التأريخ، وبوجه خاص ما بين هذه العصور وبداية العصور التأريخية)[٦٩]، كما يذكر د. باقر:( إن هذه الحادثة وقعت في العراق القديم، ولاسيما في القسم الجنوبي منه، أي في السهل الرسوبي، وإن زمنها يرجع إلى نهاية العهد المسمى في تأريخ حضارة وادي الرافدين باسم ((جمدة نصر في حدود ٣٢٠٠ق.م)) كما يرجح ذلك بدلالة التنقيبات الحديثة حيث عثر على بقايا ترسبات طوفان تفصل بين عهدي جمدة نصر وعصر فجر السلالات في جملة مدن مثل كيش (( تل الأحيمر

٦٩. د. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم،( طبع على نفقة كلية الآداب، جامعة بغداد)، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، سنة ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ص١٧٣.

الآن)) والوركاء و شروباك ((فارة الان))... ويجدر بنا أن نذكر في هذا الصدد ان المدينة الأخيرة كانت كما جاء في ملحمة گلگامش، موطن نوح الطوفان البابلي ((أوتو ــ نبشتم)).)[٧٠]، وفي موضع آخر يذكر د. طه باقر:( وكانت سلالة كيش أول سلالة حكمت بعد حادثة الطوفان)[٧١].

وما ذهب إليه المؤرخون المعاصرون من أن حادثة الطوفان حصلت في حدود ((٣٢٠٠ ق.م)) وهو عصر جمدت نصر يجب أن نتوقف عندها فهذا التأريخ يجب أن يخضع للتحليل ...! إذ أن الطوفان حصل وكما أسلفنا في الفترة الواقعة بين عصر ما قبل التأريخ وبداية العصور التأريخية أو ما يسمى بعصر ((جمدت نصر)) وهذا ما أورده د. طه باقر في كتابه ملحمة گلگامش[٧٢] وأن هذه الحادثة أي الطوفان حصلت في حدود ((٣٢٠٠ ق.م))، وأورد أيضاً د. باقر في (كتابه تأريخ الفرات القديم: إن الساميين هاجروا واستقروا في العراق في عصور ما قبل التأريخ)[٧٣] وهذا يعني أن الساميين الذين هم من نسل سام بن نوح اختلطوا بالسومريين في حقبة جمدت نصر وما قبلها، وهذا تناقض كبير بين الإيرادين وكالآتي :

---

٧٠. د. طه باقر، ملحمة گلگامش (أوديسة العراق الخالدة)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، سنة ١٩٨٦م، ص١٦.

٧١. د. طه باقر ، المصدر السابق، ص١٧.

٧٢. للتفاصيل انظر: د. طه باقر، المصدر السابق، ص١٥ .

٧٣.للتفاصيل انظر: طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد سنة ١٩٥٥م، ج١، ص١١٥.

(أ) إذا كانت حادثة الطوفان حصلت بين العصور ما قبل التأريخ والعصور التأريخية وهذه الفترة هي فترة عصر جمدت نصر وبنفس الوقت هو عصر النبي نوح وولده سام فهذا يعني أن الساميين الذين هم من نسل سام بن النبي نوح غير متشكلين بعد كأمة لأن هذه الفترة كان سام مع أبيه النبي نوح في مدينة ((شروباك))[٧٤] وهي المدينة التي حصل فيها الطوفان وأنه من غير المعقول أن يكون هناك شعب سامي من نسل سام بن نوح هاجر من الجزيرة العربية إلى العراق على حد قول د. باقر و (( سام )) لا يزال فرد مع أبيه نوح في بلاد الرافدين يواجه الطوفان فهل هذا يعني أن الشعوب السامية كانت تعايش أبيها سام بنفس الوقت ...!.

(ب) لقد أوضحنا إن المؤرخين أوردوا أن حادثة الطوفان حصلت في الحقبة الواقعة بين العصور ما قبل التاريخ والعصور التأريخية أي في حدود ٣٢٠٠ق.م، وقد أوردوا أيضاً إن الطوفان كان قد عم الأرض جميعاً ((وهذا ما سنبينه لاحقاً)) إذ أورد د. طه باقر: ((إن أوجه الشبه الكثيرة ما بين وقائع هذا الطوفان ((ويقصد به طوفان بابل)) والطوفان المذكور في مآثر بعض الأمم القديمة، ولاسيما الطوفان الوارد في التوراة، لا تدع مجالاً للشك في أنها كلها ترجع إلى حدث واحد وهو الطوفان الذي ذكرته

---

٧٤. شروباك: من المدن السومرية الخمسة التي حصل فيها الطوفان وهن (أريدو، بادتبيرا، لرك أو أوروك، سبار، شروباك)، للتفاصيل انظر : د.خزعل الماجدي، متون سومر، /ك١ (التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الإردن، سنة ١٩٩٨م، ط١، ص١٨٨.

قصص العراق القديم)[٧٥]، كما قال د.خزعل الماجدي بشمولية الطوفان إذ قال:( أسطورة الطوفان السومرية هي واحدة من أهم الأساطير القديمة على الإطلاق لأنها كانت الأساس الذي بنيت عليه أساطير الطوفان البابلية والقديمة بأسرها... إذ يندر أن تكون هناك أمة ليس في تأريخها الروحي طوفان شامل وكبير)[٧٦]، وعليه إذا كان الطوفان المذكور حصل في حدود ((٣٢٠٠ ق.م)) وهو شامل قد أصاب جميع الأمم على الأرض وإن سام بن نوح هو من أبناء تلك الحقبة ومن الناجيين من الطوفان وبالتالي يكون نسله قد تشكل فيما بعد أي عقب الطوفان.

(ج) أورد د. طه باقر إن الشعوب السامية هاجرت من الجزيرة العربية إلى بقاع شتى من الأرض وأحد هذه الشعوب السامية ( أسس دولة في العراق بقيادة سرجون الأكدي في حدود ((٢٣٥٠ق.م))...)[٧٧]، وهنا السؤال الذي يفرض نفسه ... هل من المعقول أن يكون نسل سام الذي تشكل بعد الطوفان الذي جرى بحدود عام ((٣٢٠٠ ق.م)) قادراً على تشكيل شعوب عدة في ظرف ((٨٥٠ سنة)) وهي الحقبة الواقعة بين ((٣٢٠٠ق.م)) و ((٢٣٥٠ق.م)) ...؟، في الحقيقة لا يمكن ذلك لأن

---

٧٥. د. طه باقر. مقدمة في أدب العراق القديم،( طبع على نفقة كلية الآداب، جامعة بغداد)، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، سنة ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ص١٧٣.

٧٦. د. خزعل الماجدي، متون سومر/ك١(التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الإردن، سنة ١٩٩٨م، ط١، ص١٨٧.

٧٧. د . طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد، سنة ١٩٥٥م، ج١، ص١١٦.

الفاصلة الزمنية ومدتها بحدود ((٨٥٠ سنة)) قليلة وغير كافية لتشكيل شعوب وبالتالي لا يمكن لأي فرد أن يكون نسله قادراً على تكوين شعوباً عديدة في خلال المدة المذكورة .

وهناك أمر آخر وهو وجود تناقض ما بين د. طه باقر ود. جواد علي، وهذا التناقض يؤيد ما ذهبنا إليه من أن هناك عهود تأريخية كبيرة بين ظهور العرب أول مرة في العراق وحادثة الطوفان وإن حادثة الطوفان أسبق بكثير مما يطرح من أنه حدث في حدود ((٣٢٠٠ق.م)) إذ يذكر د. جواد علي:( ليس من السهل علينا التعرض في الوقت الحاضر للصلات التي كانت بين العرب الشماليين وبين حكومات الهلال الخصيب في أقدم العهود التأريخية المعروفة التي وقفنا على بعض ملامحها ومعالمها من الآثار، فبينها وبيننا حجب كثيفة ثخينة لم تتمكن الأبصار من النفاذ منها لاستخراج ما وراءها من أخبار عن صلات العرب في تلك العهود بالهلال الخصيب، ولعل خبر ((نرام ــ سن)) ((نرام ــ سي))((Naram-Sin)) الأكادي ((٢٢٧٠ــ٢٢٢٣ق.م)) عن استيلائه على الأرضيين المتصلة بأرض بابل والتي كان سكانها من العرب بالعراق، وهو خبر ينبئك بأن عرب أيام ((نرام ــ سن)) كانوا في تلك المنازل قبل أيامه بالطبع، هي منازل كونوا فيها ((مشيخات)) و ((إمارات)) مثل أمارة ((الحيرة)) الشهيرة التي ظهرت بعد الميلاد)[٧٨].

٧٨. د . جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٥٧٣.

إذاً من خلال هذا الأساس الذي أوردناه كان الطوفان قد أصاب السومريين من دون الساميين لعدم وجود شعب سامي بالأساس قبل الطوفان أي أنهم تشكلوا كأمة بعد حدوث الطوفان بزمن ليس بالقصير، وبالتالي إن تأريخ حدوث الطوفان أو ((عصر جمدت نصر)) الذي حدث فيه الطوفان وهو عصر نوح وولده سام أقدم بكثير مما ورد من أنه حدث في حدود ((٣٢٠٠ ق.م)) وإذا علمنا أن الساميين هم من نسل سام بن نوح فهذا يعني حكماً إن الشعوب السامية غير موجودة أثناء الطوفان وما قبله إلا بزمن كبير، وسنبين لاحقاً هجرة الساميين من بابل واستقرارهم في الجزيرة العربية ومن ثم عودة قسم منهم إلى العراق.

وعليه إن حقبة جمدت نصر الذي حدث فيها الطوفان لا يمكن أن تكون في حدود ((٣٢٠٠ ق.م)) ولو لاحظنا جدول ثبت ملوك سومر لوجدنا أنه يتحدث عن عشرات آلاف السنيين، صحيح إن الجدول يبين مدد حكم ملوك ما بعد الطوفان وهي نعم كما ذهب د. باقر بأنها غير موضوعية ومبالغ فيها ولكن بنفس الوقت لا يمكن أن نركن إلى أن الشعوب السامية كانت موجودة كأمم في حقبة ((جمدت ــ نصر)) أي نهاية العصور ما قبل التاريخية والعصور التاريخية أي ما قبل الطوفان، وإن التأريخ الموضوعي هو أن ما بين الطوفان وما بين تشكيل الشعوب السامية آلاف السنيين وحسبنا في ذلك ما ورد في قوله تعالى:(وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح)[٧٩]،

٧٩. سورة الإسراء، الآية ١٧.

وفي هذه الفترة أي آلاف سنين وبعد هجرة أحفاد سام بن نوح من بابل إلى الجزيرة العربية وغيرها استطاعوا أن يكونوا الشعوب السامية .

ونعود الآن إلى الموضوع الأساسي وهو الطوفان ونبين أن تلك الحادثة أخذت مكاناً بارزاً في أدب وادي الرافدين القديم ((السومري ــ البابلي)) لاسيما في أدب الملاحم والبطولات، ومن هذه الملاحم ((ملحمة گلگامش)) و ((ملحمة زيسودرا)) و ((ملحمة اترا ــ حاسس))، ومما ورد في الأدب السومري عن حادثة الطوفان نورد هذه المقطوعة من ملحمة گلگامش : (يا گلگامش سأكشف لك عن سر محجوب، سأطلعك على سر من أسرار الآلهة: شروباك، المدينة التي تعرفها والواقعة على نهر الفرات قد تقادم العهد عليها، وكان الآلهة يعيشون فيها، وقد حملتهم قلوبهم على أحداث طوفان)[٨٠].

فضلاً عن ذلك تميز الأدب السومري بميزة مهمة وهي أن ( أدباء العراق القديم عدوا أنفسهم حديثي العهد في الحضارة وأنهم ورثاء ماض مجيد متقادم العهد، تخيلوه على هيئة ((عصر ذهبي)) كان السلام والخير يسودان الأرض فيه، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء ولا حيوانات مفترسة تنازع الإنسان البقاء، وكان ((البشر بلسان واحد يمجدون الإله أنليل)) كما ورد ذلك في أحدى الأساطير السومرية)[٨١] وفي الحقيقة ان هذه

---

٨٠. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد، سنة ١٩٥٥م، ج١، ص١٢٠.

٨١. د. طه باقر. مقدمة في أدب العراق القديم، (طبع على نفقة كلية الآداب، جامعة بغداد)، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، سنة ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ص٣٥.

الظاهرة التي كان يتخيلها الأديب السومري يجب أن نتوقف عندها لاسيما إذا علمنا أن هناك قولاً لابن عباس وغيره من المؤرخين في العصور اللاحقة لاسيما العصر الإسلامي يشيرون فيه إلى ذلك الشيء أي إلى أن الناس كانوا بلسان واحد وأنهم على ملة واحدة قبل أن يغيروا عقيدتهم إلى الوثنية بالرغم من عدم وجود تنقيبات في زمن ابن عباس وغيره إذ أن أغلب ما اكتشفه العلماء كان في القرن العشرين وهذا ما سنعمل على بيانه لاحقاً.

ثانياً: شمولية الطوفان .

أصاب الطوفان كافة المتجمعات البشرية ولهذا يقول: د. خزعل الماجدي:( أسطورة الطوفان السومرية من أهم الأساطير القديمة على الإطلاق لأنها كانت الأساس الذي بنيت عليه أساطير الطوفان البابلية القديمة بأسرها ... إذ يندر أن تكون هناك أمة قديمة ليس في تأريخها الروحي طوفان شامل وكبير)[٨٢]، وفي هذا السياق ورد في التوراة: (فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ، اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا ((إلى أن يقول)) فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ، كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ)[٨٣].

---

٨٢. د. خزعل الماجدي،متون سومر/ك١(التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة ١٩٩٨م، ط١، ص١٨٧.

٨٣. التوراة،سفر التكوين ١: الإصحاح١،الآية١٣و١٤و١٧، عن الغارة التنصيرية على أصالة القران الكريم، د.عبد الراضي محمد عبد المحسن ،ج١، ص١٠٣.

ويذكر القلقشندي: ان الطوفان عم جميع الأرض ولا عبرة بما يذهب إليه الفرس من إنكار الطوفان، ولا بما ذهب إليه بعضهم من تخصيصه بإقليم بابل الذي كان به نوح (عليه السلام)[٨٤]، ويضيف القلقشندي:( قد وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح (عليه السلام) جميعهم من بنيه دون من كان معه في السفينة[٨٥]، وعليه يحمل قوله تعالى: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)[٨٦]، ثم يقول في مؤلف آخر له: ( لا نزاع في أن الأرض عمرت ببني آدم (عليه السلام) إلى زمن نوح (عليه السلام)، وأنهم هلكوا بالطوفان الحاصل بدعوة نوح، حين غلب فيهم الكفر وظهرت عبادة الأوثان، وإن الطوفان عمَّ جميع الأرض)[٨٧].

بينما يقول الصحاري: (إنما سمي الطوفان لأنه طفا فوق كل شيء)[٨٨]، وإلى ذلك يذهب مرعي الكرمي فيقول: ( فان الطوفان عم أهل

---

٨٤. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص١٠.

٨٥. القلقشندي، المصدر السابق، ج١ ص١٠.

٨٦. سورة الإسراء، الآية ٣.

٨٧. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، سنة ١٩٩٣م، ط١، ج١، ص٧.

٨٨. الصحاري العماني(أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١هـ) ، الأنساب، ج١، ص١٧، WWW.alwarraq.com

الأرض جميعاً بحيث لم يبق على وجه الأرض أحد)[٨٩]، وقد وافق القرطبي كلاً من القلقشندي والصحاري والكرمي فيذكر: (فأما ولد أدم فانقرضوا من الطوفان فلم يبق منهم أحد)[٩٠].

أما ياقوت الحموي فقد ذكر عن ابن الكلبي : قال عن أبي صالح عن ابن عباس فأمره الله تعالى ((ويقصد النبي نوح (عليه السلام)..)) أن يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وطبق الأرض كلها)[٩١].

وقد ذكر ابن المجاور: على ذروة هذا الجبل نجر سفينة نوح (عليه السلام) قال: حدّثني عبد الغني بن أبي الفرج البغدادي قال: هو نجر حديد يصح مقدار بيت كبير و كان فيه أنه لّما أرسى السفينة على هذا الجبل لان ماء الطوفان كان قد علا على جميع ما خلقه الله تعالى مقدار سبعة عشر ذراعا[٩٢]، أما في كتاب الأصنام فقد ورد عن شمولية الطوفان فكان:(فعلا

---

٨٩. مرعي الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار عمّار، عمّان، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ط١، ج١، ص٢.

٩٠. أبو الحسن القرطبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة ١٩٩٠م، ط١، ج١، ص٨٢.

٩١. ياقوت الحموي ( شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٤، ص٢٩٢.

٩٢. ابن المجاور البغدادي النيسابوري ، تاريخ المستبصر ، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية سنة ٢٠١٠م، ط٢، ج١، ص١٠٠.

الطوفان وطبق الأرض كلها)[٩٣]، ولهذا ذكر أبو الحسن اليمني القرطبي: (وكان نوح (عليه السلام) يسمى أدم الصغير قال تعالى: ((وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ))[٩٤]، فأما ولد أدم فانقرضوا من الطوفان فلم يبق منهم احد)[٩٥].

ثالثاً : إعادة بناء المجتمعات الإنسانية بعد الطوفان في بابل.

يذكر د. طه باقر نقلاً عن الكتابات السومرية، حسب ما ورد (في جداول الملوك ان ((الملوكية)) هبطت من السماء من بعد الطوفان وحلت في مدينة ((كيش)) (وهي تل الأحيمر الآن قرب مدينة الحلة ((بابل))...)[٩٦]، وفي ذلك يقول ابن عبَّاس:( كان مجتمع الناس حين خرجوا من السفينة ببابل)[٩٧]، بينما ذكر صاحب تاج العروس مبيناً أن:( أول من سكن بابل نوح (عليه السلام) وهو أول من عمرها وكان نزلها بعقب الطوفان فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح (عليه السلام) وملكوا عليهم ملوكاً وابتنوا بها مدائن فصارت مساكنهم متصلة بدجلة والفرات إلى ان بلغوا من دجلة إلى

---

٩٣. ابن الكلبي ( أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي٢٠٤ هـ)، الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، الدار القومية للطباعة، القاهرة، مصر، سنة ٢٠٠٧م، ط١، ج١، ص٩.

٩٤، سورة الصافات، الآية ٧٤.

٩٥. القرطبي (أبو الحسن اليمني القرطبي)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، ج١، ص٨٢ .

٩٦. د. طه باقر، تأريخ الفرات الأوسط، بغداد. سنة١٩٥٠م، ص١٠٦.

٩٧، القبس من المقتبس، المرزباني، أختصره اليغموري بعنوان (نور القبس من منتخب المقتبس)، نشر رودلف زلهايم سنة ١٩٦٤م، ج١، ص٩٧.

أسفـــل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة وموضعهم هو الذي يقال له: السواد وكانت ملوكهم تنزل بابل)[٩٨] .

إذاً كان سكان مدينة كيش هم الذين نجو من الطوفان وهم نواة تشكيل المجتمعات البشرية الجديدة بعد الطوفان بشكلها الحالي .

في مدينة بابل بدأت الحياة تدب مجدداً بقيم جديدة فقد نظف الطوفان غبار الزمن الذي تكدس على الإنسان وغير ملامحه، لقد خرج الإنسان من الطوفان برؤية جديدة وذكريات عن نهاية عالم أوهنته الشيخوخة، وآفاق عن بداية عالم جديدة ... في الحقيقة كانت البداية والنهاية متزامنتين، وقد بين الكثير من المؤرخين أن البداية كانت في بابل وفي نفر قليل من الناس هم كل الذين ركبوا السفينة مع النبي نوح (عليه السلام) لينجوا من الطوفان، لقد حمل هؤلاء النفر عبء تجديد العالم البشري بعد الطوفان ولهذا نقل عن ابن عباس قوله: ولما ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها وهي بين الصراة والفرات، وكانت اثني عشر فرسخا في أثنى عشر فرسخا، وكان بابها موضع دوران اليوم فوق جسر الكوفة، ثم ربلوا فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف: وهم على الإسلام[٩٩]، كما أورد ابن الجوزي في منتظمه عن ابن عباس ذات المعنى وجاء فيه: قال ((أي ابن عباس)): كان مجتمع

---

٩٨. الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تـــاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج١، ص٦٨٦١.

٩٩. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٢١، WWW.alwarraq.com

الناس حيث خرجوا من السفينة ببابل، فنزلوا سوق ثمانين بالجزيرة، فابتنى كل واحد منهم بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً فسمي سوق ثمانين، ثم ضاقت بهم حتى خرجوا فنزلوا موضع بابل، وكان طول بابل اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً[١٠٠]، كما ذكر ابن الكلبي رواية عن ابن عباس: إن الناس خرجوا من السفينة ببابل، ثم ضاقت بهم حتى نزلوا موضع بابل اثنا عشر فرسخاً في مثلها[١٠١]، كما ورد ذلك في مروج الذهب إذ جاء فيه أن ماش بن أرم بن سام بن نوح نزل بابل على شاطئ الفرات)[١٠٢] وإلى نحو ذلك ذهب ابن عساكر في تأريخ دمشق إذ أورد:( وأرسل الله الطوفان على الأرض فغرقت زماناً فجاء نوح حتى نزل ببابل)[١٠٣].

---

١٠٠. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج)، المنتظم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، سنة٢٠١١م، ج١، ص٤١.

١٠١. ابن الضياء (أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي ت٨٥٤ هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن الأزهري، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٧م، ط١، ج١، ص١٣.

١٠٢. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة٢٠١٠م، ط١، ج١، ص١١.

١٠٣. ابن عساكر ( أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت٥٧١)، تأريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، سنة ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠م، ط١، ج١٦، ص٤٠٠.

وفي كتاب "نفحة الحدائق":( قال أبو عمر ابن عبد البر: روينا عن الهيثم بن عدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان جمع الناس حين خرجوا من السفن ببابل فنزلوا سوق ثمانين من الجزيرة، وابتنى كل واحد منهم بيتاً، وكانوا ثمانين رجلا وبهم سمي سوق ثمانين)[١٠٤].

كما أورد ياقوت الحموي في معجمه عن بابل:( إن أول من سكنها نوح (عليه السلام) وهو أول من عمرها وكان قد نزلها بعَقِب الطوفان فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح وملكوا عليهم ملوكاً وابتنوا بها المدائن واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة وموضعهم هو الذي يقال له السواد وكانت ملوكهم تنزل بابل)[١٠٥]، وفي موضع آخر من معجمه ذكر الحموي عن أبي معشر: ( إن الكلدانيين هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ويقال أن أول من سكنها وعمرها نوح (عليه السلام) حين نزلها عقب الطوفان طلباً للرفاء فأقام بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح وملكوا عليهم ملوكاً وابتنوا بها المدائن واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة وموضعهم هذا هو

---

١٠٤. تخريج الدلالات السمعية، الخزاعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٥م، ط١، ج١، ص٤٨٢.

١٠٥. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م ج١، ص٢١٥.

الذي يقال له السواد وكانت ملوكهم تنزل بابل)[١٠٦]، وذكر ابن منظور: (وأرسل الله الطوفان على الأرض، فغرت الأرض زماناً، فجاء نوح حتى نزل ببابل)[١٠٧].

في مدينة كيش استطاع سكان بلاد الرافدين من إعادة تشكيل المجتمع السكاني مرة أخرى، وتمكن هذا المجتمع من تأسيس حكومة، حكم فيها العديد من الملوك، وحسب جداول الملوك السومرية حكم ثلاثة وعشرون ملكاً في مدينة كيش، لتنتقل بعدها الملوكية من مدينة كيش إلى مدينة ((الوركاء)) ( وتقع هذه المدينة أي الوركاء بالقرب من مدينة الناصرية/ذي قار ) في جنوب بلاد الرافدين، وقد حكم في مدينة الوركاء ثمانية ملوك حسب جداول الملوك السومرية)[١٠٨]، وكان من أشهر ملوك مدينة الوركاء هو (گلگامش صاحب الملحمة الخالدة التي حملت أسمه)[١٠٩]، ويتوافق ما اكتشف حديثاً مع ما أورده اليعقوبي في تأريخه إذ أورد:( كان أول الملوك بعد الطوفان بأرض بابل ملوك السريانيين ثم تحول الملك منهم

---

١٠٦. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٣.

١٠٧. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا، سنة ١٤٠٤م، ط١، ج٣، ص٥٤.

١٠٨. كنوز المتحف العراقي، إعداد د. فرج بصمه جي، وزارة الإعلام العراقية، مديرية الآثار والمتاحف، ص٩.

١٠٩. د . طه باقر، تأريخ الفرات الأوسط، ط٢، سنة ١٩٥٥م، ص١٠٥.

إلى الوركاء)[١١٠]، ثم تأسست بعد ذلك في جنوب العراق العديد من المجتمعات التي عرفت من خلال السلالات الحاكمة مثل:(... ((سلالة أور الأولى))[١١١] و ((سلالة كيش الثانية)) و ((عصر سلالة لجش)) و ((عصر اور نانشة))[١١٢] و ((عصر اكور كال)) و ((عصر اين اناتم)) و ((عصر انتمينا)) و((عصر أوركاجينا)) و ((عصر لوكال زاكيزي))...) وقد تمكن هذا الأخير من توحيد قسم كبير من منطقة جنوب العراق مؤسساً سلالة أوروك الثالثة أي الوركاء)[١١٣]، وبذلك يكون المجتمع الذي كان يسكن مدينة كيش التي تقع في وسط بلاد الرافدين قد توسع ووصل امتداده إلى جنوب بلاد الرافدين في عصر سلالات أخرى .

* * *

١١٠. اليعقوبي ( أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي )، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ج١، ص٣١ .

١١١. أور : مدينة عراقية قديمة بالقرب من مدينة الشطرة حالياً .

١١٢. حكم في مدينة لجش .

١١٣. للتفصيل انظر: كنوز المتحف العراقي، إعداد د. فرج بصمه جي، وزارة الإعلام العراقية، مديرية الآثار والمتاحف، ص ٨ ــ ١٢.

# بابل موطن الساميين

هناك الكثير من النظريات التي تتحدث عن موطن الساميين وقد أجملها د. جواد علي جميعاً في كتابه ((المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول/وطن الساميين))[١١٤] وهذه النظريات لم تتفق على بقعة جغرافية واحدة وإنما كل نظرية تتحدث على أن الساميين هاجروا من مكان ما واستقروا في الهلال الخصيب ((بلاد الرافدين))، وحتى أن د. جواد علي لم يستقر على رأي حول وطن الساميين قبل الهجرة إلى بلاد الرافدين، وهذا يعني أن هناك اشتباك بين النظريات حول البقعة الجغرافية التي هاجر منها الساميون إلى بلاد الرافدين.

وهناك نظرية مؤخذ بها مفادها إن الجزيرة العربية موطن الساميين وممن يأخذ بهذه النظرية د. أحمد سوسة[١١٥] وهذه النظرية رد عليها فراس السواح إذ يقول: ( لقد أحدثت الدراسات اللغوية المقارنة الحديثة تغييراً عميقاً في معرفتنا للأصول السكانية في هذه المنطقة، والتغييرات التي طرأت عليها، إلى درجة أن معظم النظريات القديمة، والتي تعود إلى ما قبل سبعينيات القرن العشرين، قد غدت بالية وبحاجة إلى إعادة نظر جذرية،

---

١١٤. للتفاصيل انظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٢٩ وما بعدها.

١١٥. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص (خ،ذ،ض،ظ) وما بعدها.

فلفترة طويلة، ومنذ القرن السادس عشر، سادت وبشكل كامل تقريباً نظرية الهجرات السامية من جزيرة العرب التي اعتبرت المهد الأصلي للعنصر السامي، فهذه النظرية تحتوي ضمناً أن اللغة السامية الأصلية التي تفرعت عنها لغات حضارات الهلال الخصيب، نشأت في جزيرة العرب، وأن اللغة العربية هي أقرب اتلأقرباء إلى تلك السامية الأصلية، غير أن أبرز المدافعين عن نظرية الهجرات قد بدأ يتخلى عنها في ضوء المعارف الجديدة في علم اللغات المقارن)[١١٦]، وإلى ذلك يذهب ((جورج رو)) فيقول: (ان هذه النظرية أصبحت ملغية بالنسبة لجميع المختصين)، بسبب الغاء تلك الفكرة السابقة بأن الجزيرة العربية كانت خضراء مقطونة بالناس قبل أن تتصحر ويهاجر سكانها الى الشمال، حيث دلت أبحاث السنوات الاخيرة بأنها كانت منذ القدم متصحرة، وان الاماكن الوحيدة التي ظلت قابلة لسكن البشر هي المحاذية للبحار، سواحل الخليج والبحر الاحمر واليمن. وان عدم استخدام الجمل حتى عام ١٢٠٠ ق.م كان يجعل التنقل لفترات طويلة عبر الصحاري القاحلة أمراً مستحيلاً. لهذا فأنه من المعقول جداً أن يكون الساميين هم أبناء الهلال الخصيب الاصليين، حيث في هذه المنطقة دلّت جميع آثارهم ودلائل تواجدهم منذ فجر التاريخ .

١١٦. فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التأريخ والتأريخ التوراتي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، سنة١٩٩٥م، ط١، ص٦٦.

لقد ذكر العديد من العلماء (( فون كريمر[١١٧]، و كويدي[١١٨])) أن بابل موطن الساميين ومنها انتقلوا إلى اليمن والجزيرة العربية، واستندوا في ذلك على أسماء الحيوان والنبات، لكن هذه النظرية وجه لها النقد من قبل (( نولدكه )) وحجته هي:( هو أن القول ((أي الأنتقال من بابل إلى الجزيرة العربية)) بذلك يستدعي تصور انتقال الساميين من أرض زراعية خصبة ذات مياه إلى بواد قفرة جرد، وابدال حياة زراعية بحياة خشنة بدوية، ومثل هذا التصور يخالف المنطق والمعقول والنظم الاجتماعية)[١١٩].

ونحن نرد على حجة المنتقدين ونقول أن القبائل النازحة عن بابل وهي ((عاد، وثمود وطسم وجديس وعماليق وعبيل وأميم ووبار رهط، وجاسم وقحطان)) لم تسكن البوادي والقفار كما يظن ((نولدكه)) وإنما كان مسكنها بلاد اليمن والجزيرة وهذه البلاد كانت زراعية ووفيرة المياه وقد ورد وصفها في القرآن الكريم بالجنة بقوله تعالى: (قَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي

---

١١٧. Von Kremer, Semitische Cuituren Entlehnungen aus Pflanten-und Thierreiche, in das Ausland, Bd., IV, note, und 2 .

١١٨. Guidi, Della sede Primitiva del Popli Semitici, Rome,1879, Wright, Comparative Gof the Semitic Languages, P., 5 Barton, p., 3, Hommel, Grundriss, 1, S., 80, A. Grohmann, Kuiturgeschichte, S., 14.

١١٩. د. جواد علي المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٣ ، ص٢٣١، نقلاً عن :

Noeldeke, Semitischen Sprachen, Leipig, 1887, S., 3, Zed., 1899, Einc, Brit., 9th , ed., Article, Semitic Language.

مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)[١٢٠]، ومن كثرة المياة في بلاد اليمن أنشأ سكانها سد مأرب المعروف والذي لا يزال جزء من آثاره باقية لحد الآن.

ولو درس هؤلاء المنظرون ما خلفه السومريون من أرث فكري لكان من السهولة بمكان معرفة وطن الساميين واعتقد أن د. خزعل الماجدي قد وصل في كتابه ((متون سومر)) إلى حقيقة وطن الساميين بعد أن استعرض جميع النظريات المتعلقة بموطن السومريين الأول ويجدر بنا أن نشير إلى أن د.الماجدي لم يقصد في كتابه البحث عن وطن الساميين الأول، وإنما جاء ذلك في معرض حديثه عن الأدب السومري الذي كان موضوع كتابه ((متون سومر))، وهذا الكتاب كما هو معروف بيان عن أصالة الأدب السومري، وقد حمل بين ثناياه أي الكتاب أشارة تمكن الباحث من معرفة وطن الساميين، يقول د. الماجدي: (أسطورة الطوفان السومرية هي واحدة من أهم الأساطير القديمة على الإطلاق لأنها كانت الأساس الذي بنيت عليه أساطير الطوفان البابلية والقديمة بأسرها)[١٢١] فإذا علمنا أن الطوفان قد حصل في (بلاد الرافدين)[١٢٢] وأن كتبة العراق القديم ذكروه كثيراً ومنهم أي من بلاد الرافدين انتقلت قصة الطوفان السومرية على رأي

---

١٢٠. سورة سبأ، الآية ١٥.

١٢١. د. خزعل الماجدي، متون سومر/ك١(التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس) الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة ١٩٩٨م، ط١، ص١٨٧.

١٢٢. د. طه باقر، ملحمة گلگامش ( أوديسة العراق الخالدة )، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، سنة ١٩٨٦م، ص١٦.

د.الماجدي إلى بقية شعوب العالم القديم أذنْ يتضح أن لا مكان سابقاً للساميين غير بلاد الرافدين ولو كان خلاف ذلك لما كانت قصة الطوفان السومرية الأساس الذي بنيت عليه قصص الطوفان الأخرى، وإنما ستكون قصة الطوفان العراقية هي المقتبسة وهذا بخلاف الواقع الذي حصل عليه علماء الآثار.

إذاً كانت بابل موطن الساميين لان الساميين هم أبناء سام بن نوح، وإن الساميين أي أبناء سام بن نوح لم يعرفوا وطننا قبل بابل .

* * *

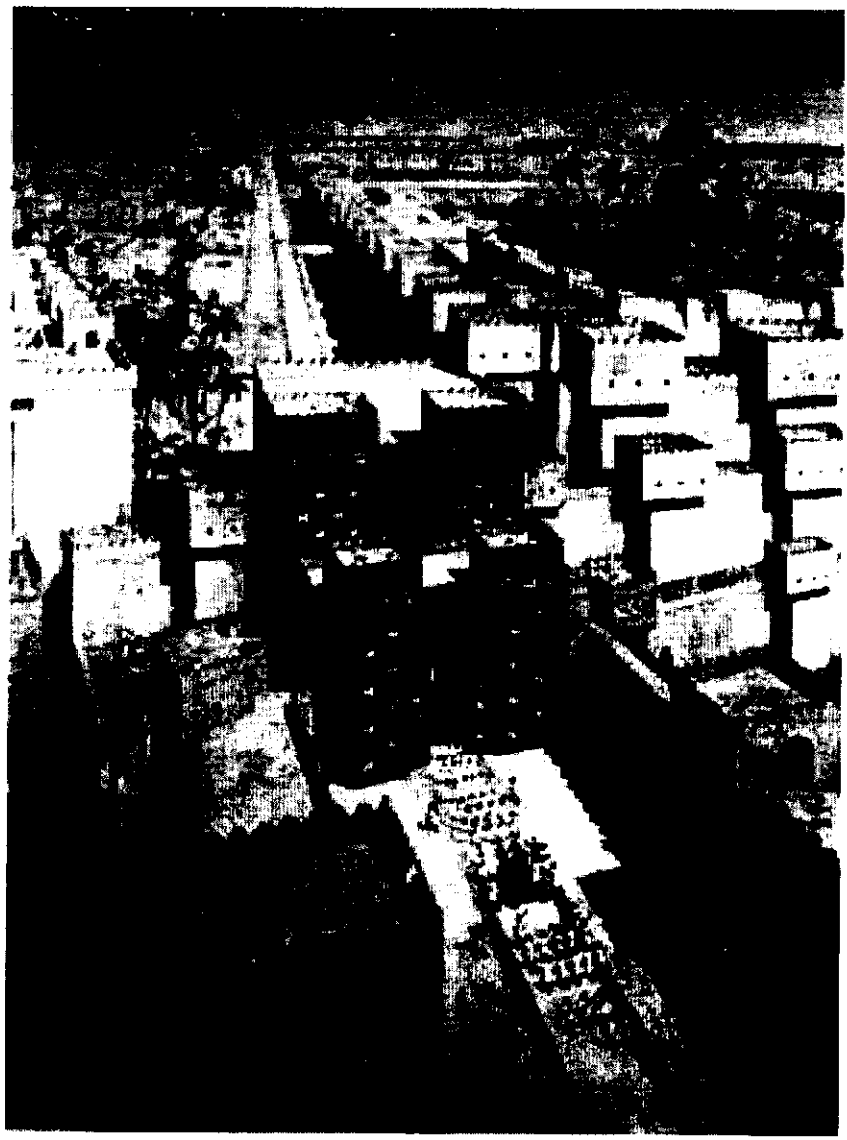

# الفصل الثانـــي
# سكان بابل

بابل مصطلح لـــ ((مدينة)) و ((بلاد)) وفي هذا الأمر أي المصطلح يذكر د. طه باقر: (وبدأ نجمها السياسي يتألق منذ قيام سلالة بابل الأولى فيها فصارت ذات شأن عظيم في تأريخ البلاد حتى أن اسمها أطلق على أغلب سكان العراق القدماء ((البابليين)) وكذلك صارت كلمة بلاد بابل تطلق على القسم الوسط والجنوب من العراق)[١٢٣].

ويعد سكان بابل جميعاً من أبناء سام بن نوح أي أنهم أمه واحدة وقد حملوا تسميات عدة منها ((السريان. النبط. الكلدان. الكسدان))، وهذه المسميات التي تطلق على سكان بلاد الرافدين لا تحمل أو تعني التمييز بينهم للدلالة على التمايز عرقي، وإنما جميعاً مدلول عن أمه ذات حالة مكانية واجتماعية وثقافية واحدة كما سيتضح لنا لاحقاً.

وكانت السريانية سابقة على غيرها من المسميات، ولاحقاً عند نزوح قسم من القبائل البابلية عن بابل وانتشارهم على مساحة الشرق الأوسط كما سيأتي أصبح البابليون جزءاً من أمة كبيرة عرفت لاحقاً بالآرامية، وقد عَرف التوراة أهل بلاد بابل بذات الأسم أي الآراميين عند تعريفه لقوم النبي إبراهيم (عليه السلام) إذ جاء فيه: (ثُمَّ تُصَرِّحُ وَتَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِك: آراميًّا تَائِهًا كَان أَبِي، فَانحَدَرَ إلى مِصْرَ وَتَغَرَّبَ هُنَاكَ فِي نَفَرٍ قَلِيل، فَصَارَ

---

١٢٣. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد، سنة ١٩٥٥م، ج١، ص١٤٥.

هُنَاكَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَعَظِيمَةً وَكَثِيرَةً)[١٢٤]، وإلى ذلك يذهب المطران ((أوجين منا الكلداني)) فيقول: (إن جميع القبائل الساكنة قديماً في البلاد الفسيحة الواسعة المحدودة ببلاد الفرس شرقاً والبحر المتوسط غرباً وبلاد الأرمن وبلاد اليونان في آسيا الصغرى شمالاً وحدود جزيرة العرب جنوباً كانت قاطبة معروفة ببني آرام أو الآراميين، نعم إن بعضاً من هذه القبائل كانت تسمى أيضاً بأسماء خصوصية كتسمية أهل بابل وما يجاورها بالكلدانيين وتسمية سكان مملكة آثور بالآثوريين وتسمية أهل الشام بالآدوميين، ولكن مع ذلك كانت تسمية الآراميين تشملهم جميعاً، كما أن تسمية الطي وقريش وحمّير وكنانة لا تخرج هذه القبائل من كونهم عرباً)[١٢٥].

والحديث عن المسميات التي حملها سكان بابل ((السريان. النبط. الكلدان. الكسدان. البابليون)) محطة أو في الحقيقة مدخل مهم في معرفة كيف تشكلت الأمة العربية، لذلك لابد من الحديث عن تلك المسميات التي عرفوا بها سكان بابل.

أسلفنا سابقاً أن سكان كيش ((بابل)) نواة تشكيل المجتمعات البشرية من جديد أما عرقهم فهو ذات العرق الذي كان سائداً في بلاد الرافدين

---

١٢٤. التوراة : التثنية ٢٦: الإصحاح السادس والعشرون، الآية ٥ .

١٢٥. الكاتب موفق نيسكو، الدولة الكلدانية الآرامية، مقالة بعنوان (قبيلة كلدة الآرامية).

قبل الطوفان وهو العرق المسمى بالسومري، ((وكان لسانهم بابلياً كما يقول صاحب كتاب المزهر))[١٢٦] وهو ((السرياني))[١٢٧].

لقد شكل سكان كيش/ بابل مجتمعات متعددة في بلاد الرافدين وقد أخذت تلك المجتمعات تسميات لجنسها تبلورت بفعل مكان محدد أو أسرة نافذة أو شخصية مهمة وكان لعامل الزمن وحركة التأريخ دور مهم في ثبات تلك المصطلحات اللفظية إلا أنها جميعاً أي تلك المجتمعات هم من سكان كيش/بابل ومن الناجين من الطوفان حصراً.

وقبل أن نتعرف على سكان بابل ((السريان. النبط. الكلدان. الكسدان. البابليين)) يجدر بنا أن نشير إلى إشارة أوردها د. جواد علي وبين من خلالها أن هناك نبطين: (نبطاً قديمة وهم الأمم الأولى من سكان البطائح في العراق، ونبطاً أخرى عدهم من العرب وبين أنهم ليس من سكان العراق وأنهم عاشوا في ((العربية الحجرية)) وفي مناطق أخرى خضعت لسلطانهم لم تكن البطائح منها على كل حال، كما عاش فرع آخر منهم في تدمر)[١٢٨]، ونحن نود أن نبين أن حديثنا لا نقصد به النبط

---

١٢٦. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، دار النشر مكتبة دار التراث، ج١، ص٩.

١٢٧. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٢٦ WWW.alwarraq.com

١٢٨. للتفاصيل انظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٣، ص١٤.

الأخرى التي لم تسكن البطائح وهي المعنية بقول د. جواد علي أنهم من العرب سكان العربية الحجرية كما عاش عرع آخر منهم في تدمر[١٢٩]، وإنما نعني النبط الأولى التي سكنت البطائح في بابل وما جاورها بالتحديد وهم قوم النبي إبراهيم (عليه السلام)، (وهؤلاء أي قوم النبي إبراهيم (عليه السلام) من العمالقة الذين هم أقدم العرب العاربة)[١٣٠] ولهذا يقول د. أحمد سوسة في عصر النبي إبراهيم(عليه السلام): (إن العصر الذي عاش فيه إبراهيم الخليل (عليه السلام) عصر قائم بذاته، له مقوماته وقومبته ولغته، وهو مرتبط بالجزيرة العربية وبلغتها الأم وبقبائلها التي سميت فيما بعد بالعرب البائدة لإنقراضها، ويعد مؤرخو العرب القبائل البائدة أو العاربة هي والقبائل الآرامية التي كان ينتمي إليها إبراهيم الخليل من أصل واحد، فكانوا ينسبون شعوب العرب البائدة جميعاً إلى أرم ويسمونهم بالأرمان)[١٣١]،كما سيتضح لنا لاحقاً.

ولغرض تبسيط هذا الموضوع نتحدث عن كل تسمية من مسميات البابليين بشكل منفرد أي ((السريان. النبط. الكلدان. الكسدان)) وسنلاحظ من خلال حديثنا عن هذه التسميات ما هي إلا إشارة لمكون بشري واحد يمثل سكان بابل وإنْ تعددت التسميات :

---

١٢٩. للتفاصيل أنظر: د. جواد علي، المصدر السابق. ج٣، ص١٣.

١٣٠. هذه العبارة كانت من إيضاح الزميل الكاتب والباحث حسين الرازقي .

١٣١. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، ط٢، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٥٥.

أولاً : السريان .

يعتبر السريان أقدم الأمم في بلاد الرافدين وقد تشكل وجودهم بعد الطوفان وهذا الوجود هو استمرار للوجود الذي كان سائداً في بلاد الرافدين قبل الطوفان إلا أنه يختلف عما سبقه من حيث المفاهيم ولهذا يذكر القلقشندي إن السريان:( أقدم الأمم في الخليقة، وكانوا يدينون بدين الصابئة، وينتسبون إلى صابئ بن إدريس (عليه السلام).)، وقال ابن حزم: ودينهم أقدم الأديان على وجه الأرض، ومدار مذاهبهم على تعظيم الروحانيات والكواكب، وكانت منازلهم أرض بابل من العراق، بينما قال المسعودي: وهم أول ملوك الأرض بعد الطوفان)[١٣٢]، وإلى ذلك ذهب القنوجي عند ذكر السريان فيقول: (هم أمة قديمة مسكنهم أرض العراق وجزيرة العرب، منهم النماردة ملوك الأرض بعد الطوفان، وبختنصر منهم، ولسانهم سرياني)[١٣٣].

وتبلور وجود السريان في بلاد الرافدين مع نهاية عصور ما قبل التأريخ وبداية العصور التأريخية وسمى د. طه باقر بذلك العصر بعصر ((جمدت نصر))، وكان موطن السريان من العراق في بابل إذ يقول ابن منظور:

---

١٣٢. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١ هـ)، صبح الأعشى، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، سنة٢٠٠٩م، ط١، ج٢، ص٤٢٠.

١٣٣. صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م، ج١، ص١٧٠.

(العراق من أَرض بابل وهو بلد السريانيين)[١٣٤] ويزيد على ذلك الزبيدي ما ذكره ابن منظور مفردة ((الحلة))[١٣٥].

وشكل السريان كياناً سياسياً حمل اسم سلالة كيش الأولى، واستمر هذا الوجود في اتساعه حتى شمل جنوب بلاد الرافدين بأكمله.

ثانياً : النبط .

النبط سكان بلاد الرافدين وهم أيضاً من أبناء مدينة كيش، وكان لاستقرارهم في الصحراء الواقعة بين مدينة كيش ومدينة الوركاء التي هي جزء من إقليم بابل/بلاد الرافدين أثر في تشكيل المصطلح الذي عرفوا به وهو النبط .

وقد أرجع جرجي زيدان النبط إلى قبيلة العمالقة إذ يقول:(إن النبطيين فرقة من عمالقة العراق)[١٣٦]، ((ويضيف في موقع آخر)):(دولة الأنباط: هي دولة عربية لم يعرفها العرب ولا وجدنا لها ذكراً في كتبهم وإذا ذكروا الأنباط أرادوا بهم أهل العراق)[١٣٧].

---

١٣٤. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة١٩٩٤م، ط١، ج٤، ص٣٨٤ .

١٣٥. الزبيدي ( محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٩٧٨.

١٣٦. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال ( مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٧٩.

١٣٧. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٦٨.

وكان تواجد النبط من مدينة كيش إلى مدينة الوركاء كما أسلفنا نتيجة ازدياد حجم سكان مدينة كيش[١٣٨]، وفي ذلك أي عن مكان تواجدهم يذكر الصحاري:( وهم أهل البيت وأدنى العراق)[١٣٩]، وإلى نحو ذلك أورد الزبيدي وقال:( النبط: جيل يتزلون بالبطائح بين العراقين)[١٤٠]، كما أوضح ابن عباس إن أهل بابل كانوا من النبط لذلك قال:( إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) ولد بها ((وكان يقصد بابل)) وكان النبط سكانها)[١٤١]، ويوافق ذلك الرأي القلقشندي فيقول إن النبط:( بفتح الباء وهم أهل بابل في الزمن القديم)[١٤٢]، وإلى نحو ذلك أورد الزبيدي:( النبط: جيل يتزلون بالبطائح بين العراقين، وفي التهذيب: يتزلون السواد، وفي المحكم: (سواد العراق ((إلى أنْ يقول)): إنما سموا نبطاً لاستنباطهم ما

---

١٣٨. انظر الموضوع السابق إعادة بناء المجتمع الإنساني بعد الطوفان ببابل (كنوز المتحف العراقي، إعداد د. فرج بصمه جي، وزارة الإعلام العراقية، مديرية الآثار والمتاحف، ص٩.

١٣٩. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٢٦WWW.alwarraq.com

١٤٠. الزَّبيدي، ( محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،١٩٨٤م، ج١، ص٥٠١٤.

١٤١. الزَّبيدي، المصدر السابق، ص٥٠١٤.

١٤٢. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص١١.

يخرج من الأرضيين)[١٤٣]، ولهذا ( ورد حديث عمرو بن معد يكرب ((سأله عمر عن سعد بن أبي وقاص فقال: أعرابي في حبوته نبطي في جبوته)) أراد أنه في جباية الخراج وعمارة الأرضيين كالنبط حذقاً بها ومهارة فيها لأنهم كانوا سكان العراق وأربابها)[١٤٤].

وذهب الكثير من المؤرخين إلى ان مصطلح النبط تشكل نتيجة تمكن هؤلاء القوم من استنباط المياه إذ يذكر اليعقوبي أن النبط نسبة إلى: (نبيط، ونبيط هو أبو النبط، وهو أول من استنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وعمر الأرض، وكان لسانهم جميعا السرياني، وهو لسان آدم)[١٤٥]، بينما قال بن قتيبة: وسموا النبط نبطا لإنباطهم المياه، وهم أول من أنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وغمروا الأرض، ومنهم بختنصر، ويقال هو بختنصر بن تنوذ بن أدان بن سنحاريب بن داریاس، من ولد نمرود بن كنعان)[١٤٦] وقد ورد في العين:( إن النبط والنبيط: كالحبش والحبيش في التقدير، وسموا به، لأنهم أول من استنبط الأرض، والنسبة إليهم: نبطي،

---

١٤٣. الزّبيدي، المصدر السابق، ص٥٠١٤.

١٤٤. ابن الأثير ( الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت،١٤٩٩ هـ / ١٩٧٩م، ج٥، ص١٩.

١٤٥. اليعقوبي ( أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي )، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ج١، ج١، ص٦ .

١٤٦. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٢٦،WWW.alwarraq.com

وهم قوم ينزلون سواد العراق، والجميع: الأنباط)[١٤٧]، بينما ذكر ابن منظور:( وسمي النبط نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرضيين)[١٤٨].

وأني لا أميل إلى أن اصطلاح النبط تبلور نتيجة تمكن هؤلاء القوم من استنباط المياه بل اعتقد أن السبب في هذه التسمية متأتية من إستقرارهم في أرض صحراوية غير مشغولة بالناس سابقاً وبالتالي ظهورهم على تلك الأرض المقفرة وانتشارهم فيها كخروج الماء وانتشاره على الأرض وكالقول بـ (نبط الجبل ما يَتَحَلَّبُ كأنه عَرَق يَخْرُجُ من أعْرَاضِ الصخْرَةِ)[١٤٩].

وعن لسان النبط يتبين لنا أنه كان سريانياً فقد ورد ذلك في قول عن ابن عباس عند ذكره للنبي إبراهيم (عليه السلام) عند مغادرته بابل إذ قال:( لما هرب إبراهيم من كوثى وخرج من النار عبر الفرات ولسانه يومئذ سرياني، فلما عبر الفرات من حران غير لسانه، فقيل عبراني حين عبر الفرات)[١٥٠]

---

١٤٧. الفراهيدي (لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، العراق، سنة ١٩٨٥م،ج٢، ص١٠٣.

١٤٨. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤م، ط١، ج٧ ،ص٤١٠ وج٥، ص٢٣.

١٤٩. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت، لبنان، سنة١٩٩٤م، ج٢، ص٣٢٦.

١٥٠. المرزباني، أختصره اليغموري بعنوان (نور القبس من منتخب المقتبس)، القبس من المقتبس، نشر رودلف زلهايم، سنة ١٩٦٤، ج١، ج١، ص٩٦ .

كان النبط على دين جنسهم التأريخي وهم السريان وعليه فقد كان النبط على الإسلام ولهذا يذكر الطبري فيقول:( ان النبط كانوا سكان بابل وهم على الإسلام وكانت لغتهم السريانية)[١٥١]، وإلى نحو ذلك ذهب ابن خلدون وقال:( قيل لسائر ولد أرم أرمان فهم النبط وكانوا على الإسلام ببابل حتى ملكهم نمرود فدعاهم إلى عبادة الأوثان فعبدوها)[١٥٢].

وقد تمكن النبط من إقامة كيان سياسي في بلاد الرافدين استمر ألف عام وفي ذلك يذكر ابن الجوزي:( ذكر بعض من تقدم من العلماء بأخبار الأوائل أن ملك الأردوان وهم النبط كان في السواد، قبل ملك فارس، ((إلى أن يقول)) قال: وحكى الهيثم بن عدي، عن عبد اللّه بن عياش، قال: ملك النبط سواد العراق ألف سنة، وكان حد ملك النبط الأنبار إلى عانات كسكر إلى ما والاها من كور دجلة إلى جوخي وكانت سرة الدنيا في أيد النبط)[١٥٣]، وهذا يعني أن الوجود السياسي النبطي الذي تحدث عنه ابن

---

١٥١. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٧٧.

١٥٢. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٧١ .

١٥٣. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج)، المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، سنة٢٠١١م، ج١، ص١٣.

الجوزي وقال إنه استمر ألف سنة يشمل أيضاً الوجود السياسي الذي حمل اسم الإمبراطورية الكلدانية والتي سنتحدث عنها لاحقاً.

وكما قلنا سلفاً إن النبط امتداد للسريان وفي هذا الأمر يقول المسعودي:( العراق أشرف المواضع التي اختارها ملوك الأمم من النماردة وهم ملوك السريانيين الذي تسميهم العرب النبط)[١٥٤].

ثالثاً : الكلدان .

الكلدان من سكان بلاد الرافدين، والكلدان هم من السريان وفي الوقت نفسه من النبط إذ أن هذه التسميات جميعها تطلق على المجتمع الذي تشكل بعد الطوفان في بابل السالف الذكر وهي أحدث التسميات التي أطلقت على سكان بابل، وقد شاع هذا الاسم بعد على سكان بابل تشكيل الإمبراطورية الكلدانية وامتداد نفوذها على كافة انحاء بلاد الرافدين، ولهذا يقول المسعودي:( الكلدانيون وهم السريانيون المسمون النبط)[١٥٥]، وفي موضع آخر يذكر المسعودي : (السريانيون الذين هم الكلدانيون ويسمون سريان ولغتهم سورية وتسميهم العرب النبط)[١٥٦]، كما ذكر د. طه باقر عند تناوله الآشوريين يقول:( ورأينا كذلك أن من جملة الأقوام التي كانت تعيش في تخومها ((يعني الإمبراطورية الآشورية))

---

١٥٤. ابن خلدون، المصدر السابق ، ج١، ص١٥.

١٥٥.المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦ هـ)، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠٠٩م، ط١، ج١، ص٦٨.

١٥٦. المسعودي، المصدر السابق ، ج١، ص٦٦.

وتتحين فرصة ضعفها للانقضاض عليها الماذيين الفرس ((إلى أن يقول)) وقد انحاز ((أي الكلدانيون)) إلى الماذيين الفرس، الكلدانيون هم فرع من الآراميين استوطنوا العراق الجنوبي منذ المنتصف الثاني من الألف الثاني ق.م وعرفوا بالكلدانيين)[١٥٧]، وقال أبو معشر:( إن الكلدانين هم الذين كانوا يتزلون بابل في الزمن الأول)[١٥٨]، وورد في مروج الذهب:( أن ملوك بابل من النبط، وهم الكلدانيون ((إلى أن يذكر)) وهم سكان الأرض الأول)[١٥٩].

وكان الكلدان يعرفون بتسمية سابقة على تسمية الكلدان وهي ((الكسدانيون)) نسبة إلى اسم المنطقة الجنوبية لبلاد ما بين النهرين التي تسمى سابقاً كسديا والتي حملت هذا الاسم يوم ما قبل أن تشملها تسمية بابل.

---

١٥٧. د . طه باقر ، تأريخ الفرات القديم ، بغداد سنة ١٩٥٥م، ج١، ص٢٠٣.

١٥٨. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٢، ص٤٩٣.

١٥٩. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة٢٠١٠م، ط١، ج١، ص٦.

ويسمى أهل المنطقة ((كاسديون)) أو ((كاسيون))، ولهذا كان ابن خلدون[١٦٠] يستخدم في تأريخه مفردة الكسدانيون بدل الكلدانيين ومما ذكره ابن خلدون في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر:( إن بختنصر من ((الكسدانيين)) وكانت مدة دولته خمسا وأربعين سنة وكان فتحه المقدس لثمانية عشر من دولته)[١٦١]، كما وردت لفظة ((كاسد))[١٦٢] في التوراة:( وَقَمُوئِيلَ أَبَا آرام، وَكَاسَدَ وَحَزْوًا وَفِلْدَاشَ وَيِدْلاَفَ وَبَتُوئِيل)[١٦٣]، وذكر ابن النديم:(ومعنى الكسداني النبطي)[١٦٤].

وذكر الأمير عبد القادر الجزائري:( ومعنى الكلدانيين، الموحدون، وهم أمة قديمة، مسكنهم العراق، وجزيرة العرب)[١٦٥]، ولهذا نقلنا عن الناس كما تقدم عن ((ابن عباس)) قوله إنهم مسلمون جميعاً، وفي هذا المجال

---

١٦٠. للتفاصيل انظر: ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١ م ،ج٢، ص١٠٣و١٠٤و١٠٦ و١٠٩و١١٦و١٩٦.

١٦١. ابن خلدون، المصدر السابق ج٢، ص١٠٨ .

١٦٢. وردة لفظة ((كاسد)) في التوراة باعتبار أن ((كاسد)) كان أحد أبناء شقيق النبي إبراهيم (عليه السلام).

١٦٣. التوراة : التكوين ٢٢، الإصحاح الثاني والعشرون. الآية ٢٢و٢٣.

١٦٤. ابن النديم (ابن النديم البغدادي ت ٤٣٨ هـ)، فهرست ابن النديم، تحقيق: رضا تجدد ، ص٣٧٢.

١٦٥. الأمير عبد القادر الجزائري، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، دار اليقظة العربية، ١٩٦٦م، ج١، ص٢٤.

يذكر ابن خلدون:( ان بنى سام كانوا حنفاء ينتحلون التوحيد الذي عليه الكلدانيون)[١٦٦].

* * *

وما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن السريان والكلدان والنبط أمة واحدة تعرف بالآرامية هي إن لغتهم كانت واحدة وفي ذلك يقول ابن الكلبي وغيره من الإخبارين:(كانت بلاد الكلدانيين العراق وديار ربيعة وديار مضر والشام وبلاد العرب اليوم وبرها ومدرها اليمن وتهامة والحجاز واليمامة والعروض والبحرين والشحر وحضرموت وعمان وبرها الذي يلي العراق وبرها الذي يلي الشام وهذه جزيرة العرب كانت كلها مملكة واحدة يملكها ملك واحد ولسانها سرياني وهو اللسان الأول لسان آدم ونوح وإبراهيم)[١٦٧]، بينما ذكر ابن وحشية الكسداني المتوفي عام

١٦٦. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م ، ج٢، ص٦٨.

١٦٧. المسعودي ( أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ )، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠٠٩م، ط١، ج١ص٣١و٣٢.

((٩١٤م))[١٦٨] في الكتاب الكسداني المدون في القرن الثاني ق.م الذي ترجمه إلى العربية بعنوان ((الفلاحة النبطية))[١٦٩] وكان فيه: إن لغة الكسدانين السريانية القديمة، فضلاً عن ذلك فقد ذكر التوراة أن لغة الكلدان كانت الآرامية ((أي السريانية القديمة)) إذ ورد فيه أي التوراة: (قَدْ حَلَمْتُ حُلْمًا وَانزَعَجَتْ رُوحِي لِمَعْرِفَةِ الْحُلْمِ ، فَكَلَّمَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمَلِكَ بِالآرامية: عِشْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إلى الأَبَدِ، أَخْبِرْ عَبِيدَكَ بِالْحُلْمِ فَنُبَيِّنَ تَعْبِيرَه)[١٧٠]، والآرامية التي كان يتكلم بها الكلدان هي لغة أهل بابل ولهذا كان البابليون يعرفون فضلاً عن المسميات الأخرى بالآراميين، وقد تناول جرجي زيدان لغة النبط أهل بابل فقال:( فاللغة البابلية هي اللغة التي كان يتكلمها أول من تسلط من الساميين في العراق وما يليها وأخذوا يكتبون أوامرهم ويدونون أخبارهم بها بالحرف المسماري الذي أقتبسوه من السومريين، وشاع استعمالها في المملكة البابلية على اختلاف عناصر أهلها حتى صارت لغتها الرسمية يتكاتب بها أهل العراق وفارس وغيرها ــ ظلوا

---

١٦٨. ابن وحشية الكسداني: هو أبو بكر أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن جرثيا بن بدنيا بن برناطيا بن عالاطيا الكسداني الصوفي الكلداني، من أهل قسين، للتفاصيل أنظر: ابن النديم (ابن النديم البغدادي ت ٤٣٨ هـ)، فهرست ابن النديم، تحقيق: رضا ــ تجدد، ص٣٧٢ ؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، دار مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٢، ص٢٣.

١٦٩. وهو كتاب خطه (( ابن وحشية الكسداني )) يبين من خلاله أثر بني قومه النبط في تشكيل المعارف الإنسانية وليكون رد على من يحتقر قومه .

١٧٠. التوراة : دانيال ٢ : الإصحاح الثاني / الآية ٥ .

على ذلك أكثر من ألفي سنة واللغة المذكورة واحدة لم يحدث في ألفاظها أو تراكيبها تغيير يستحق الذكر)[١٧١].

وقد تناول د. حسين الشيخ الأنباط في دراسته التي أنجزها عن العرب قبل الإسلام، وبعد أن بين كافة المقالات عنهم أي الأنباط تناول اللغة الخاصة بهم فقد قال في هذه المسألة: ( والثابت أن الأنباط الأوائل هم من سكان العراق ((إلى أن يقول في لغة الأنباط)) واصطناعهم لكتابة ولغة الآراميين، ويرجع ذلك إلى أنها كانت اللغة الشائعة في ذلك العصر، بل أنها أصبحت لغة المراسلات الدولية في الشرق الأدنى القديم منذ حوالي عام ((٥٠٠ق.م))، كما أصبحت اللغة التي يستعملها سكان منطقة الهلال الخصيب ــ وكذا الأنباط ــ كما أنها سوف تصبح لغة المسيح وشعبه فيما بعد)[١٧٢].

من خلال ذلك يتضح لنا مما أورده المؤرخون أن سكان بابل من الساميين الآراميين قد حملوا مسميات عدة منها كان ((السريان. النبط. الكلدان. الكاسيدم أو الكسدان)) وهم جميعاً من الآراميين، ولغتهم السريانية/ الآرامية، وكانت عقيدتهم التوحيد قبل أن يتخذوا من ((مردوخ)) إلهاً لهم، وقد شكلوا العديد من الكيانات في بلاد الرافدين

---

١٧١. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٨٠ .

١٧٢.د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص١٢١.

ابتدأت بدول ما بعد الطوفان لتنتهي بالعهد البابلي الأخير والمتمثل بالإمبراطورية الكلدانية ذات الشخصية العربية، ولهذا يذكر حاجي خليفة عن دولة النبط ووجودها في العراق فيقول:( وهم أمة قديمة مسكنهم أرض العراق وجزيرة العرب ومنهم: النماردة ملوك الأرض بعد الطوفان وبختنصر منهم، ولسانهم سرياني ولم يبرحوا إلى أن ظهر عليهم الفرس وغلبوا مملكتهم)[١٧٣].

* * *

١٧٣. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون، تحقيق: غوستاف فلوغل، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٩م، ج١، ص٢٩.

# نزوح سكان بابل من الساميين الآراميين وانتشارهم في الأرض

ذكر الكثير من المؤرخين القديم منهم والمعاصر حدوث هجرة من بلاد الرافدين إلى الأقاليم المجاورة، كما سنبين ذلك لاحقاً، وقد أعطوا لهذه الظاهرة ((أي الهجرة)) أسباباً شتى كان منها ((حادثة البلبلة في بابل، وغيرها))، وفي الحقيقة نحن لا يهمنا أسباب الهجرة ولا الروايات التي سيقت لأجلها بقدر ما يهمنا هو حصول ظاهرة الهجرة من بلاد بابل، لأن موضوعنا الذي نحن بصدده هو أن بلاد الرافدين كانت المحتوى الأول للأمة العربية وليس اليمن، كما أن الروايات التي سنسوقها عن الإخباريين العرب هي متواترة وبالتالي لا سبيل لإنكارها مهما كان موقفنا منها حتى أن د. جواد علي يقول:( لا نجرؤ على أنكار ما ورد عن الإخباريين العرب بسبب تواتره)[١٧٤] وقد كان د. جواد يتحدث عن التقسميات التي وضعها المؤرخون العرب عن طبقات العرب.

كان سكان بابل أمة عظيمة، وكانوا على الإسلام، وكانت لهم دولة كبيرة، ونظام حكم تعاقب عليه العديد من الملوك، إلا أن الإخبارين قالوا ان هذه الأمة واجهت انحراف أحد ملوكها عن عقيدته الدينية وتبنيه لعقيدة جديدة وأمر الناس بإتباع ما ذهب إليه، كان رأي الملك انحراف عن

---

١٧٤. للتفاصيل أنظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٩٥.

القيم التي تشكلت بعد الطوفان، وأتت بالحوادث على أهل بابل سببت بخروج بعض أهلها عنها.

لقد كانت الملكية في بابل مصرة على ما ذهبت إليه في الاعتقاد حتى أن الملك شيد صرحاً كبيراً سمي بالزقورة لغرض ممارسة العقيدة الدينية الجديدة فيه، وقد كان الصرح أو الزقورة هو الأول من نوعه من حيث العمارة في بلاد الرافدين، وقد ذكر د. طه باقر ذلك البناء الصرح وقال: (وحدث في عصر الوركاء ظهور أوائل الأبنية الشاهقة التي أسميناها «بالزقورة» أو الصرح المدرج)[١٧٥]، وأضاف باقر: (ونشأة الزقورة أو الصرح المدرج من فكرة إقامة معبد الإله فوق مرتفع صناعي إشارة للسمو والعلو)[١٧٦]، وفي ذات السياق يذكر المسعودي أن أبناء (سام بن نوح كانوا في بابل ومنهم ماش وهو ماش بن أرم بن سام، ونزل بابل على شاطئ الفرات فولد نمروذ بن ماش، وهو الذي بنى الصرح ببابل، وجسر جسراً ببابل على شاطئ الفرات)[١٧٧]، وقد أسلفنا أن (مصطلح بابل يطلق على وسط وجنوب العراق)[١٧٨]، وبذلك لا فرق بين الزقورة المذكورة في

---

١٧٥. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم ، بغداد سنة ١٩٥٥م، ج١، ص٤٧٨.

١٧٦. د. طه باقر، المصدر السابق، ص١٧٧.

١٧٧. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١٠ م، ط١، ج١، ص١١.

١٧٨. للتفاصيل أنظر: طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد، سنة ١٩٥٥م، ج١، ص١٤٥.

الوركاء أو الصرح ((الزقورة)) المذكورة في بابل، وهذا يعني لا خلاف بين ما أورده د.باقر أو ما أورده المسعودي وان ما ذهبا إليه كان واحداً من حيث المقصود.

كانت الفكرة الدينية الجديد التي جاء بها الملك وبالاً على أهل بابل إذ كان ثمن تلك الفكرة تفرق ألسنة أهل بابل وتفرقهم في الأرض كما أورد المؤرخون، فقد ذكر المسعودي:( وقد كان في ملك النمروذ بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من أرض العراق، فبات الناس ولسانهم سرياني، وأصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لساناً، فسمى الموضع من ذلك الوقت بابل فسمى الموضع بابل لتبلبل الألسنة به)[١٧٩]،ونقل أيضاً ذلك العصامي عن المسعودي[١٨٠].

و يجدر بنا أن نذكر موقفنا من حادثة ((البلبلة)) التي أوردها الإخباريون والتي سيرد ذكرها كثيراً ... في الحقيقة نحن لا نركن إلى أن الناس تغير لسانها بين ليلة وضحاها كم أورد المؤرخون ذلك إلا أننا نفهم من ذلك أن حدثاً عظيماً حصل في بابل دعا الناس إلى الخروج عنها، وان حادثة البلبلة وردت في التوراة وأن المؤرخين العرب أخذوا ذلك عن التوراة إذ جاء في التوراة:( هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَان بَعْض،

---

١٧٩. المسعودي ، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٢.

١٨٠. العاصمي ( عبد الملك بن العاصمي المكي ت١١١١ هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، سنة ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص٥٧ .

فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَان الْمَدِينَةِ، لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا ((بَابِل)) لان الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَان كُلِّ الأَرْضِ، وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ)[١٨١].

و ذُكر أن حادثة التبلبل انسحب على تسمية المدينة ببابل فقد ذكر المسعودي:( وقد كان في ملك النمروذ بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من أرض العراق، فبات الناس ولسانهم سرياني، وأصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لساناً، فسمى الموضع من ذلك الوقت بابل)[١٨٢]، ونقل الأزهري قيل: ( سميت أرض بابل: بابل، لأن الله تعالى حين أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم بعث ريحاً فحشرتهم من كل أفق إلى بابل، فبلبل الله ألسنتهم، ثم فرقتهم تلك الريح في البلاد)[١٨٣]، وإلى ذلك ورد في لسان العرب[١٨٤]، وقال صاحب مباهج الفكر: ( يقال أن سبب سكنى مصر الأرض التي عرفت به وقوع

---

١٨١. التوراة : تكوين ١١ : الإصحاح الحادي عشر : الآية ٧و ٨ و٩.

١٨٢. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة٢٠١٠م، ط١، ج١، ص٢٢٢.

١٨٣. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف سنة ١٩٦٧م، ج٥، ص١٧٥.

١٨٤. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤م، ط١، ج١١، ص٦٣ .

الصرح ببابل فإنه لما وقع، تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد نوح)[١٨٥].

بينما ذكر الحميري:( وقالوا: وبابل أقدم بناء بني بعد الطوفان وان منها تفرق ولد نوح (عليه السلام) وإن الذي هدمها كسرى الأول ملك الفرس لما تغلب على أرض بابل، وملوك بابل هم النبط)[١٨٦].

وكان قد قيل لأبي يعقوب الإسرائيلي يوماً وهو من الذين لهم علم بالكتب المقدسة السابقة إذ سئل: ( ما بال بغداد لا يرى فيها إلا مستعجد.؟، قال: إنها قطعة من أرض بابل، فهي تتبلبل بأهلها)[١٨٧].

وأورد الفراهيدي في العين عن البلبلة وقال:( بلبلة الألسن المختلفة، يقال واللّه أعلم: إن اللّه عز وجل لما أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم

---

١٨٥. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت٩١١ هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية وعيسى الحلبي وشركاه، مصر، سنة١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م، ط١، ج١، ص١٠.

١٨٦. الحميري (محمد بن عبد المنعم الحِميري)، الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، دار السراج، ١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٧٣.

١٨٧. الحازمي (أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني)، زين الدين ت ٥٨٤ هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، السعودية سنة ١٤١٥ هـ ، ج١، ص١٢.

بعث ريحاً فحشرهم من كل أفق إلى بابل فبلبل اللّه بها ألسنتهم، ثم فرقتهم تلك الريح في البلاد)[١٨٨].

وقد ذكر الدميري عن سبب تسمية بابل فقال:( بابل هي بابل العراق، وسميت ببابل لتبلبل الألسن بها، عند سقوط صرح نمرود، أي تفرقها[١٨٩] يخص الأبنية ذكر الأبشيهي عن أول الأبنية الكبيرة على الأرض قال:( قال أهل التواريخ، ونقلة الأخبار: إن أول بناء بني على وجه الأرض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح (عليه السلام) وبقعته بكوثى من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات، قالوا: كان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ثان، فأخرب الله تعالى ذلك الصرح في ليلة واحدة بصيحة، فتبلبلت بها ألسنة الناس، فسميت أرض بابل)[١٩٠]، وإلى نحو ذلك ذكر النويري ولكن بزيادة إذ قال: ( قيل أول ما بني على وجه الأرض الصرح ويسمى المجدل بناه النمرود الأكبر ابن كوش بن حام بن نوح، بكوثى ربي من أرض بابل، قيل: وبها إلى هذا العصر من أثره

---

١٨٨. الفراهيدي (لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٨٥م، ج٢، ص١٦٨.

١٨٩. الدميري (محمد بن موسى بن علي الكمال الدميري الأصل القاهري الشافعي ت٨٠٨ هـ)، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٧م، ط١، ج١، ص٤٢٥.

١٩٠. الأبشيهي ( شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المحلي ت ٨٥٠ هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة، مصر، ج١، ص٣٧٨.

كالجبال، وكان طوله في الهواء خمسة آلاف ذراع، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع، وكان مبنياً بالحجارة والرصاص والكلس والشمع واللبان، بناه ليمنعه وقومه من بأس الله عز وجل ، وكان قد كفر وطغى وادعى الإلوهية)[١٩١].

أما اليعقوبي فقد ذكر: ( قام بعد عابر فالغ ابنه يدعو الناس إلى طاعة الله تعالى، فكان في زمانه اجتماع ولد نوح ببابل، وذلك أن ماش بن إرم بن سام بن نوح صار إلى أرض بابل، فولد نمروداً الجبار، ونبيطاً، وهو أبو النبط، وهو أول من استنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وعمر الأرض، وكان لسانهم جميعا السرياني، وهو لسان آدم، فلما اجتمعوا ببابل قال بعضهم لبعض: لنبنين بنياناً أسفله الأرض وأعلاه السماء! فلما أخذوا في البنيان قالوا: نتخذه حصناً يحرزنا من الطوفان، فهدم الله حصنهم، وفرق الله ألسنتهم على اثنين وسبعين لساناً)[١٩٢] .

وقد حمل التوراة مثل ذلك المعنى أي ذكر الأبنية إذ ورد في سفر التكوين: ( وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ((هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّ))، فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ، وَقَالُوا ((هَلُمَّ نَبْنِ لأنفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ، وَنَصْنَعُ لأنفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى

---

١٩١. النويري ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت٧٣٣ هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق: الدكتور يحيى الشامي، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ص١٠٨.

١٩٢. اليعقوبي ( أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي )، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، لبنان، ج١، ص٦ .

وَجْهِ كُلِّ الأَرْض))، فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَان بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا، وَقَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَان وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ، وَالآن لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ ان يَعْمَلُوهُ)[١٩٣].

إذن أجمع العلماء على أن سبب خروج بعض الناس ولاسيما أبناء سام بن نوح عن بابل وانتشارهم في الأرض وحسب ما ذكره المؤرخون هو وقوع حدث عظيم فيها، وقد انتشر هؤلاء الخارجون عن بابل في بقاع شتى مثل الجزيرة العربية والشام ومصر وغيرها .

وقد حملت المناطق التي وصل إليها النازحون أسماء لها علاقة ببابل وهذا ما سنوضحه في الموضوع اللاحق .

* * *

١٩٣. التوراة ، سفر التكوين ١١، الإصحاح : ١١/ الآية ١ــ ٥ .

## مسميات الأقاليم العربية الحالية وعلاقتها ببابل

## (( الشام . اليمن . مصر ))

بعد أن خرج الناس من بابل واستقروا في مناطق مثل الشام، واليمن، ومصر اصطلح عليها بمسميات لها علاقة ببابل فقد قال صاحب مباهج الفكر:( إن الناس لما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وتشاءم بعضهم شمالها، فسميت بهذا الاسم)[١٩٤]، ولهذا يقول د. أندرية كحالة في سوريا:( إنّ كلمة "سوريا" بالتحديد هي بالأصل لفظة بابلية كانت تطلق على مقاطعة في بابل تقع إلى الغرب من الفرات الأعلى، ثم تعمم هذا الإسم من مبدأ تسمية الكل ببعضٍ منه، والظاهر أن الإغريق أطلقوا اسم "سوريا" على "بلاد آرام"، ومنهم من يعتقد أنّه تحريفٌ للفظة آشور = أسور)[١٩٥]

وقال هشام بن الكلبي:( لما تفرق الناس من أرض بابل بوقوع صرح النمرود أخذ بعضهم يمنة فسميت الأرض التي نزلوا بها يمناً لانها عن يمين

---

١٩٤. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت٩١١ هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية وعيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م، ط١، ج١، ص١٠.

١٩٥. د. أندريه كحّالة،لبنان الآرامي والتسميات التاريخية القديمة، منشورات هيئة الثقافة السريانية، بيروت، لبنان، نقلاً عن د. أنيس فريحة: "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية"، المقدمة xx ، المقالة على موقع التنظيم الآرامي الديمقراطي:

www.aramaic-dem.org/Dr.Andre_Khale. 7. htm .

البيت وأخذ آخرون شأمة فسميت الأرض التي نزلوا بها شأماً لأنها عن شأمة البيت أي شماله)[١٩٦]، وفي هذا السياق ذكر المسعودي: ( وقد ذكر جماعة من الشرعيين أن يبصر بن حام بن نوح لما انفصل عن أرض بابل بولده وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر)[١٩٧]، وفي موضع آخر من مروجه ذكر: ( إنما سمي اليمن يمناً لان الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وهو اليمن، وبعضهم تشاءم فوسم له هذا الاسم، وسنذكر تفرق هذه القبائل من أرض بابل)[١٩٨]، وإلى هذا النحو ذكر الصحاري:( قال الشرقي: نزل سام بن نوح الشام أول من نزلها فسميت به، وقال الكلبي: لما تفرقوا من بابل أخذ قوم يمينا فسميت اليمن، وأخذ قوم شمالاً فسميت الشام، فجعل الله تعالى لبني سام النبوة والكتاب والملك والجهاد والأدمة والبياض، فللعرب من المجدل ما دون هذه الخمسة، تهامة ونجد والحجاز والعروض واليمن، والحجاز مكة والمدينة وما والاهما،

---

١٩٦. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، نشر الأستاذ يحيى عمارة، دمشق: وزارة الثقافة سنة ١٩٩١م ، ج١، ص٢.

١٩٧. المسعودي ( أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص١٥٨.

١٩٨. المسعودي، المصدر السابق ، ج١، ص١٩٧.

والعرب تسمى اليمامة والبحرين العروض، لأنها كانت في ناحية العرب معترضة)[١٩٩].

أما الزبيدي فقد ذكر في تاجه:( سميت بابل يعني به الفرقة فلما مات آدم ونبئ إدريس وكثر ولد قابيل وكثر منهم الفساد دعا إدريس ربَّه أن ينقله إلى أرض ذات نهر مثل أرض بابل فرأى الانتقال إلى مصر فلما وردها وسكنها واستطابها اشتق لها اسماً من معنى بابل وهو الفرقة فسماها: بابليون، ومعناها: الفرقة الطيبة والله تعالى أعلم)[٢٠٠]، وفي ذلك أيضاً ذكر السيوطي:( قال صاحب مباهج الفكر: يقال إن سبب سكنى مصر الأرض التي عرفت به وقوع الصرح ببابل فإنه لما وقع، تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد نوح)[٢٠١].

وفي هذا السياق ذكر القفطي: ( إن إدريس ولد ببابل ونشأ وأنه أخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم وهو جد جد أبيه لإدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن آنوش قال الشهرستاني إن أغثاذيمون هو شيث ولما كبر إدريس آتاه الله النبوة فنهى المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة

---

١٩٩. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٢٩ ، WWW.alwarraq.com

٢٠٠. الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيالملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٦٨٦١.

٢٠١. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت٩١١ هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية وعيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، سنة١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ط١، ج١، ص١٠.

آدم وشيث فأطاعه أقلهم وخالفهم جلهم تنوي الرحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك الثقل عليهم الرحيل عن أوطانهم فقالوا له وأين نجد إذا رحلنا مثل (( بابل ))، وبابل بالسريانية (( النهر )) وكأنهم عنوا بذلك ((دجلة والفرات)) فقال إذا هاجرنا لله رزقنا غيره فخرج وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذي سمي بابليون فرأوا النيل وراؤه وادياً خالياً من ساكن فوقف إدريس على النيل وسبح الله وقال لجماعته بابليون)[٢٠٢]، وفي ذلك يقول جرجي زيدان: (أما مصر فقد نزح الساميون إليها من عهد قديم، ويؤخذ من الأكتشافات الأثرية الأخيرة ان العصر الحديدي بمصر يبدأ بدخول الساميين اليها، أي أن المصريين قبل دخول الساميين لم يكونوا يعرفون الآلات الحديدية، فأتاهم الساميون بالحدادة في أقدم ازمنة التأريخ المصري ولعلهم حملوا اليهم ذلك من وادي الفرات عن التمدن سومري الأصل اكتسبه الساميون بالمجاورة قبل فتح بابل وحملوه إلى مصر، ومما يستدلون به على قدم نزوح الساميين إلى مصر أن أقدم آلهة المصريين ((فتاح)) سامي الأصل)[٢٠٣]، وقد ذكر القلقشندي إن فراعنة مصر من

---

٢٠٢. القفطي ( جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي ت٦٤٦ هـ)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، المخطوط محفوظ في حيد آباد ــ الهند. عنى بتصحيح المخطوطة السيد محمد أمين الكتبي، بمطبعة الصحافة، القاهرة، مصر سنة١٩٢٢م ، ج١، ص٢. ( المعلومات عن موقع المعرفة الآلكتروني).

٢٠٣. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال ( مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٥٢.

العمالقة[٢٠٤] أي من قبيلة العمالقة، وسنبين لاحقاً ان قبيلة العمالقة من العراق.

* * *

٢٠٤. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٥٤ .

# الفصل الثالث

## القبائل النازحة عن بابل التي شكلت الأمة العربية

بينا سلفاً أن هناك قبائل بابلية نزحت عن بابل يعود قسم منها بنسبه إلى أرم بن سام، وقسم آخر يعود بنسبه إلى أرفخشد بن سام، وان أرم وأرفخشد هم أخوين من ذرية سام بن نوح وكالآتي:

أولاً : المجموعة السكانية المهاجرة التي تعود بنسبها إلى آرام بن سام، وهي: عاد وثمود وجديس وعمليق وطسم وجديس ووبار وفي ذلك يذكر المسعودي: ( أخبار العرب البائدة كعاد وعبيل ابني عوص بن أرم بن سام بن نوح، وثمود وجديس ابني عابر ابن أرم بن سام، وعمليق وطسم ابني لاود بن أرم ابن سام ابن نوح، ووبار بن أميم بن لاود بن أرم بن سام بن نوح، وعبس بن ضخم بن عبد بن هرم بن عابر بن أرم بن سام وغيرهم، وتفرقهم عن أرض العراق بعد تبلبل الألسن)[٢٠٥]، بينما ذكر المغيري عن القبائل الآرامية النازحة وذكر أنها كانت سبعة قبائل هي: ( عاد وثمود وعمليق وطسم وجديس وأميم وجاسم)[٢٠٦].

---

٢٠٥. المسعودي ( أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ )، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠٠٩م، ط١، ج١، ص٦٩.

٢٠٦. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،سنة ١٩٨٧م، ج١، ص١٤١.

ثانياً : المجموعة السكانية المهاجرة عن بابل التي تعود بنسبها إلى أرفخشد بن سام بن نوح، وهم : القحطانيون ويتمثلون بيعرب بن قحطان وشقيقه جرهم (( وجرهم بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ))...)[٢٠٧].

وقد اتجهت المجاميع الآرامية السامية إلى الجنوب من مدينة بابل والفرات الأوسط لتصل إلى بعض أطراف الجزيرة واليمن وتتخذ من تلك المناطق مستقراً لها، وفي ذلك ذكر المؤرخون أن جميع هذه القبائل كانت في بابل عند تفرق الناس عنها ولهذا قال المقريزي:( إن العرب كانوا في بابل ثم تحولوا إلى اليمن)[٢٠٨]، وكان سبب تحولهم عن بابل كما أسلفنا هو حصول البلبلة فيها وقد ذكر المسعودي ((حادثة البلبلة)) فقال:(كان الناس بعد الطوفان مجتمعين بمكان واحد بأرض بابل ولغتهم السريانية ثم تفرقوا فسلك قحطان وعاد وثمود وعملاق، وطسم وجديس طريقا، وألهمهم الله تعالى هذا اللسان العربي فساقتهم الأقدار إلى اليمن فسارت عاد إلى الأحقاف، ونزل ثمود ناحية الحجر، ونزل جديس اليمامة، ثم شخص طسم فنزل اليمامة مع جديس، ثم شخص عملاق فنزل أرض الحرم، وسار ضخم أرم فنزل الطائف، وسار جرهم فنزل مكة، فهؤلاء ولدهم ونسلهم يسمون

---

٢٠٧. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ)، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠٠٩م، ط١،ج١، ص٦٩ .

٢٠٨. المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ت٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج١، ص٣٣٠.

العرب العاربة)[٢٠٩]، ولهذا حكي الأستاذ أبو منصور قولاً:( إن التوقيف وقع في الابتداء على لغة واحدة، وما سواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان من اللّه تعالى في أولاد نوح حين تفرقوا في أقطار الأرض، قال: وقد روي عن ابن عباس: أول من تكلم بالعربية المحضة إسماعيل، وأراد به عربية قريش التي نزل بها القرآن، وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل إسماعيل (عليه السلام)...)[٢١٠]، كما أورد ذلك الزبيدي في تاجه[٢١١].

وذكر الهمداني العرب ونزوحهم عن بابل في وصفة لجزيرة العرب فقال:( ويروى مطيقة من الطوق وهو ما دار بالعنق من هجار فضة وغيره ((وهي جزيرة العرب)) التي صارت في قسم من أنطق الله تبارك وتعالى باللسان العربي حين تبلبلت الألسن ببابل في زمان نمرود)[٢١٢].

---

٢٠٩. المسعودي ( أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ)، أخبار الزمان، دار الأندلس، بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ج١، ص١٠٤ .

٢١٠. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، دار النشر مكتبة دار التراث، ج١، ص٨.

٢١١. الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة١٩٨٤م، ج١، ص٧.

٢١٢. الهمداني ( الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني )، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج١، ص٢٥ .

وفي خروج القبائل العربية عن بابل ذكر المؤرخون:( وقد كان في ملك النمرود بن كوش بن حام بن نوح هيجان الريح التي نسفت صرح النمرود ببابل من أرض العراق، فبات الناس ولسانهم سرياني، وأصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لساناً، فسمى الموضع من ذلك الوقت بابل، فصار من ذلك في ولد سام بن نوح تسعة عشر لساناً وفي ولد حام بن توح ستة عشر لساناً وفي ولد يافث بن نوح سبعة وثلاثون لساناً فسار يعرب وجرهم وعاد وعبيل وجديس وثمود وعملاق وطسم ووبار وعبد ضخم، وقال يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بمن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول :

أنا ابن قحطانَ الهمام الأفضلُ  الأيمنَ المعربُ في المهلِ
يا قومُ سيروا في الرعيلِ الأولِ  أنا الْبدِيئُ باللسانِ المسهلِ
الأبينَ المنطقُ غيرُ المشكلِ  حثوتَ والأمةُ في تبلبلِ
يا قومُ سيروا في الرعيلِ الأولِ  نحوَ يمينِ الشمسِ في تمهلِ

وأضاف الصحاري حول خروج يعرب من العراق فقال: وولد أرفخشذ بن سام، ويقال أرفخشذ بن سام، ولد رجلاً وهو شالخ، فولد شالخ فالغ، ويقال فالخ، واسمه بالعربية قاسم، وانما سمي بذلك لان الأرض قسمت في أيامه، ويقال ان الألسن تبلبلت في أيامه، ويقال تبلبلت الألسن

في أيام يعرب بن قحطان، فانطقه الله بالعربية حين تبلبلت الألسنة ببابل، فخرج في ولده ومن اتبعه من بلاد العراق إلى أرض اليمن )[٢١٣] .

ويبدو أن مسألة أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان كانت شائعة بين العرب، ولهذا نرى حسان بن ثابت وهو من الأنصار ((الأوس والخزرج قبيلتان من العرب العاربة)) يهجو قريش في قصيدة نفهم منها ان يعرب بن قحطان كان أول من نطق العربية وإن ذلك كان شائعاً بين العرب إذ يقول:

تعلمتمُ من منطقِ الشيخِ يعربَ ... أبينا ، فصرتمُ معربين ذوي نفرِ
وكنتمْ قديماً ما بكم غيرُ عجمةٍ ... كلامُ، وكنتم كالبهائم في القفر[٢١٤]
تقولون مانونخ ودونخ وكنتم ... إذا ما التقينا كالرصاصِ على الجمرِ
منازلكُم كوثى[٢١٥] ومنها درجتمُ ... إلينا كأفراخ درجْنَ من الوكر

---

٢١٣. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٤٩، WWW.alwarraq.com

٢١٤. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، سنة ١٩٩٣، ط٢، ج١،ص١٥، نقلاً عن كتاب الأكليل، تحقيق:محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، سنة١٩٦٣م، ج١، ص١١٦.

٢١٥. كوثى: بالضم ثم السكون والثاءُ مثلثة وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم. قال نصر: كَوث الزرع تكويثاً إذا صار أربع ورقات وخمس ورقات، وهو الكوث، وكوثي في ثلاثة مواضع: بسواد العراق في أرض بابل. للتفاصيل أنظر: ياقوت الحموي، (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، ج٤، ص٢.

فنحنُ وأنتمُ كالذي قالَ لم أزلْ أعلَمه رمياً ليمنعَ لي ظهري[٢١٦]
فلما نشا واشتدَ ساعدهُ رمى فلمْ يُخطِ ظهري إذ رمى لا ولانحري

ـــ وكان من النازحين عن بابل عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه و يقول:

إني أنا عادُ الطويلُ البالدي وسامُ جدي ابنُ نوحٍ الهادى
فقدْ رأيتمُ يعربَ الزيادي وسَوْقَه الطارفَ والتلادِ

ـــ وكذلك كان من النازحين عن بابل أرم ذات العماد : وتفرق هؤلاء في الأرض، فانتشر منهم ناس كثير: منهم جيرون بن سعدي بن عاد حَل بدمشق فمصَر مصرها، وجمع عدد الرخام والمرمر إليها؛ وشيد بنيانها، وسماها أرم ذات العماد، وقد روى عن كعب الأحبار في أرم ذات العماد غير هذا، وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت (( وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة )) سوق من أسواقها عند باب المسجد الجامع، يعرف بجيرون، وجيرون: هو بنيان عظيم، كان قصر هذا الملك، عليه أبواب من نحاس عجيبة: بعضها على ما كانت عليه، والبعض من مسجد الجامع، وقد ذكرنا فيها من خبر نبي اللّه هود.

ـــ وأيضاً نزح ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول:

أنا الفتى الذي دعا ثمودا يا قومُ سيروا ودَعُوا الترديدا
لعلنا أنْ ندركَ الوفودا فنلحقَ البادي لنا العديدا

---

٢١٦. دعبل الخزاعي، وصايا الملوك،ج١، ص٢، كتاب نادر منسوب إلى دعبل الخزاعي.

إنا أبينا اليعرب الحميدا وعادَ ما عادَ الفتى الجليدا

ـ كما سار جديس بن عابر بن أرم بن سام بن نوح بولده، ومن تبعه وهو يقول:

أنا جديسُ والمسيرُ المسلكا فَدَتْكَ نفسي يا ثمودُ المهلكا

دعوتني فقد قصدَتَ نحوكا إذ سارت العيسَ وأبدت شخصكا

ـ وأيضاً نزح عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه: وهو يقول:

لما رأيتُ الناسَ ذا تبلبلِ وسارَ منا ذو اللّسانِ الأولى

وحدثتنا في اللحاقِ الأولى فسرتُ حثاً بالسوامِ المهملِ

فنزل هؤلاء أكناف الحرم والتهائم، ومنهم من سار إلى بلاد مصر والمغرب، وقيل: إن هؤلاء بعض فراعنة مصر، وقد ذكرنا قول من الحق العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وزعم انهم من ولد العيص )[٢١٧].

وإلى نحو ذلك قال ياقوت الحموي: ( ذكر بعض أهل السير أنه لما تبلبلت الألسن ببابل وتفرقت العرب إلى مواطنها سار طسم ابن أرم في ولده وولد ولده يقفو آثار إخوته وقد احتواها على بلدانهم فنزل دونهم بالحجاز فسموها حجازاً لأنها حجزتهم عن المسير في آثار القوم لطيبها في

---

٢١٧. للتفصيل أنظر المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص٢٢٢ وما بعدها .

ذلك الزمان وكثرة خيرها، وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النضر الكلبي قال في كتاب " افتراق العرب " وقد حدد جزيرة العرب ثم قال فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدها فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارهم وأخبارهم تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن )[٢١٨].

* * *

٢١٨. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م ج٢، ص٥٥.

# منازل ومصير القبائل البابلية المهاجرة في شبه الجزيرة العربية

استقرت القبائل النازحة عن بابل وهم كما أسلفنا: (عاد وثمود وجديس وعمليق وطسم وجديس ووبار)، فضلاً عن يعرب وشقيقه جرهم أبني قحطان في اليمن وغيرها من مناطق الجزيرة العربية.

وهناك خلاف بين العلماء حول أي شعب له الأسبقية في استيطان الجزيرة العربية فقد أعطى جرجي زيدان السبق للعمالقة في ذلك إذ يقول: ( لما خرج عمالقة العراق من بين النهرين ((وعمالقة مصر من وادي النيل))[٢١٩] تفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأفخاذاً وانشأوا دولاً في اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب ومنها القبائل البائدة وهم الذين يعرفون بالعرب)[٢٢٠].

بينما يعتقد أغلب العرب على أن قوم عاد أقدم الأقوام العربية التي سكنت الجزيرة العربية ويعدونها أقدم من العمالقة لكن من دون دليل، وفي

---

٢١٩. القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي ت٦٤٦هـ)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، المخطوط محفوظ في حيد آباد ــ الهند، عني بتصحيح المخطوطة السيد محمد أمين الكتبي، بمطبعة السعادة، القاهرة، مصر، سنة١٩٢٢م، (المعلومات عن موقع المعرفة الآلكتروني).

٢٢٠. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار)، القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٦٠.

ذلك يقول جرجي زيدان:( وعثر النقابون في آثار بلاد العرب على نتف من بقايا كثير من الدول القديمة وعرفوا كثيراً من أحوالهم الا عاداً فأنهم لم يروا لها ذكراً، على أن العرب تعودوا إذا رأوا أطلالاً قديمة عليها نقوش لا يعرفون صاحبها أن يسموها ((عادية))...)[٢٢١]، بينما ذكر زيدان في موضع آخر:(والعرب يضربون المثل بقدم عاد ويريدون أنها أقدم من العمالقة ولا سبيل إلى تحقيق ذلك)[٢٢٢].

أما د. جواد علي فيذكر قدم القبائل العربية فيقول:( وجود تضارب في طريقة ترتيب الإخباريين لقدم الشعوب العربية وانهم أي الإخباريين يقدمون عاد على ثمود وغيرهم)[٢٢٣]، وإن سبب هذا الترتيب أو هذه النظرية عند الإخباريين العرب هي ورود ذكر عاد أولاً في القران الكريم قبل غيرها ... وحجتهم في ذلك قوله تعالى: (فَان أَعْرَضُوا فَقُلْ أنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)[٢٢٤]، ونحن نرد على هذه النظرية ونقول ((ونحن لا نقصد الرد على د. جواد علي فهو أستاذنا وعالمنا وإنما نقصد الرد على الإخباريين)) إن ورود عاد قبل ثمود في القران الكريم لا يعني قدم شعب عاد على شعب ثمود إذ أننا نجد في موضع آخر من القران الكريم تقديم لثمود على عاد كما جاء بقوله تعالى:(كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ

---

٢٢١. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٦٣.

٢٢٢. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٦٢.

٢٢٣. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، سنة ١٩٩٣، ط٢، ج١، ص٢٩٩ .

٢٢٤. سورة فصلت ، الآية ١٣.

بِالْقَارِعَةِ)[٢٢٥]، وعليه فإن هذه النظرية غير موضوعية وإن سبب التقديم الذي حصل في القران كما نعتقد والله أعلم هو وقوع الهلاك في عاد أولاً ومن بعده كان الهلاك في ثمود ... إذاً المسألة أي مسألة تقديم عاد على ثمود هي خاصة بوقوع الهلاك ولا تخص القدم في وجود الشعب، وان عاد وثمود قد تشكلا معا لأنهم خرجوا من بابل معاً واستقروا في الجزيرة كما أسلفنا في الصفحات السابقة .

لكن المجتمعات الجديدة في الجزيرة العربية ومنها اليمن واجهت عدم الاستقرار وهذا ما أثر على وجودها ومنازلها ولهذا أبيدت وانقرضت إلا قليل منها كما كان عدم الاستقرار سبب في ترك البعض منها لمنازلها وعودته مجدداً إلى بلاد الرافدين كما سنوضحه لاحقاً، ونوضح هنا الأماكن التي قصدتها القبائل النازحة ومصيرها ويجدر بنا أن نشير إلى أن تسلسل القبائل هنا لا يعني تقدمها على بعضها وإنما جعلنا القحطانيين أولاً لأنهم يتميزون عن بعضهم ببقائهم في حين باد الباقون ومن بقي منهم أصبح ضمن القحطانيين وكما يلي :

أولاً : **القحطانيون** أو بنو قحطان أو أبناء يعرب بن قحطان وبنو جرهم شقيق يعرب بن قحطان:( بنو يقطن: وهم بنو قحطان أبو القحطانية عرب اليمن، ويقطن اسمه بالسريانية وهو في التوراة كذلك فعربته العرب

---

٢٢٥. سورة الحاقة ، الآية ٤ .

قحطان)[٢٢٦]، بعد أن هلكت بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم من القبائل التي استوطنت اليمن والجزيرة العربية (خلفهم بنو قحطان من عابر، فعرفوا بعرب اليمن إلى الآن)[٢٢٧]، وإلى ذلك يذهب جرجي زيدان فيقول: (ويزعم مؤرخو العرب أن بني قحطان لما نزلوا اليمن كان فيها بقية من العرب العاربة والدولة فيهم والقحطانيون يومئذ بعيدون عن رتبة الملك والترفه الذي كان لأولئك فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذي يسوق إليه الترف والنضارة فتشعبت في أرض الفضاء فصائلهم وتعددت أفخاذهم وعشائرهم حتى زاحموا من كان هناك من العمالقة فأبادوهم وأنشأوا الدولة القحطانية على أنقاضهم، وذكروا أن أول ملوك هذه الدولة يعرب بن قحطان غلب على قوم عاد في اليمن والعمالقة في الحجاز وولى أخوته على جميع أعمالهم فولى جرهماً على الحجاز، وعاد بن قحطان على الشحر، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر، وعمان بن قحطان على عُمان)[٢٢٨].

---

٢٢٦. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، سنة١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص١٤٤ .

٢٢٧. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، سنة ١٩٩٣م، ط١، ج١، ص٥ .

٢٢٨. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص١٠٤، نقلاً عن ابن خلدون، ج٢، ص٤٧.

وفي ذلك يذكر القلقشندي :

**الشعب الأول** : جرهم بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وهم بنو جرهم بن قحطان، وهم غير جرهم الأولى ((التي كانت من)) جملة العرب البائدة.

وكانت منازلهم أولاً اليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه، فأقاموا به حتى كان من نزول إسماعيل (عليه السلام) مع أبيه مكة ما كان، فنزلوا عليه بمكة، واستوطنوها....

**الشعب الثاني** : يعرب وهم بنو يعرب بن قحطان ، ويقال أن العرب إنما سميت عرباً به، وهو أصل عرب اليمن الذين أقاموا به ومنه تناسلوا فولد له يشجب، وولد يشجب سبأ، ومنه تفرعت جميع قبائلهم[٢٢٩].

## ثانياً: عاد .

عاد اسم لشخص ومنه انصرف إلى قوم ويذكر القلقشندي:(ويقال لهم عاد وبه ورد في القرآن الكريم قبيلة من العرب العاربة والبائدة، ويقال لعاد هؤلاء عاد الأولى، وإليه وقعت الإشارة بقوله:"وأنه أهلك عادا الأولى" وكانت منازلهم بالأحقاف بين اليمن وعُمان من البحرين إلى حضرموت

---

٢٢٩.القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، صبح الأعشى، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، سنة ٢٠٠٩م، ط١، ج١، ص١٣٢ .

والشحر)[٢٣٠]، إلا إننا نرى جرجي زيدان يقول: (والصحيح في اعتقادنا أن ((أرم)) اسم القبيلة فقالوا عاد أرم كما قالوا ثمود أرم)[٢٣١]، ونقول في ذلك أن أرم او الآراميين هو اسم أعم وكناية عن شعب يجمع الكثير من القبائل ذات المسميات الخاصة وقد كان العاديون والثموديون من مكونات الآراميين.

وقد ذهب الإخباريون إلى أن عاد الأولى هم الذين هلكوا بالريح الصرصرة وأن هناك عاد أخرى ينتسبون إلى عاد الأولى كانوا قد نجوا من الهلاك نتيجة سفرهم وقد ذكرهم د. جواد علي عن الإخباريين: (وأما عاد الأخيرة فهم ((بنو تميم)) ويتزلون برمال عالج ((إلى أن يذكر نقلاً عن الطبري)) وأن عاداً الأخيرة هم رهط قيل بن عتر، ولقيم بن هزال ابن هزيل بن عتل بن صد بن عاد الأكبر، ومرشد بن سعد بن عفير، وعمرو بن لقيم بن هزال، وعاكر بن لقيم، وكانوا في أيام ((بكر بن معاوية)) صاحب ((الجرادتين)) وهما قينتان له تغنيان، وقد هلكوا جميعاً إلا ((بني اللوذية)) وهم ((بنو لقيم بن هزال ابن هزيل بن هزيلة ابنة بكر)) وكانوا سكاناً بمكة مع أخولهم ((آل بكر ابن معاوية)) ولم يكونوا مع عاد بأرضهم

---

٢٣٠. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص١١٠.

٢٣١. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ـ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٦٢.

فهم عاد الأخيرة، ومن كان من نسلهم بقوا من عاد)[٢٣٢]، بينما ذكر آخرون أنهم أي عاد الأخرى كانوا بمعية لقمان في (مكة يستسقون لقومهم فكان هلاك عاد حال إقامة هؤلاء بمكة)[٢٣٣]، ولقمان هذا هو غير لقمان الذي ورد في القران الكريم، ونحن لا نذهب إلى ما ذهب إليه الإخباريون ونقول في أمر هؤلاء أنهم كانوا من الناجين لأنهم من المؤمنين بالنبي هود (عليه السلام) إذ كان لكل نبي مؤمنون بدعوته وكما جاء بقوله تعالى عن النبي هود (عليه السلام) وهو المرسل إلى قوم عاد:( فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)[٢٣٤]، وقد كان من المؤمنين بالنبي هود (عليه السلام) رجل يدعى مرثد بن سعد بن عفير فقيل فيه شعراً :

وقد كلنت نساؤهم بخير ... فقد أمستْ نساؤُهم أيَامَا
وإنَ الوحشَ تأتيهم جهاراً ... ولا تخشى لِعَادِيةٍ سِهاما
وأنتم هاهنا فيما اشتَهَيْتُم ... نَهارُكم وليلكُم نياما
فقبحْ وفدَكم من وفدِ قومٍ ... ولا لقي التحيَّةَ والسَّلاما

---

٢٣٢. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٣٠٢ .

٢٣٣. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص١١٠ .

٢٣٤. سورة الأعراف ، الآية ٧٢ .

وقد ذكر الصحاري أن عاداً تتكون من اثنتي عشرة قبيلة ذكر منهم:( ضد، ورفد، ورمل، وزمر، وصمد، والخلود، فمن بني الخلود هود النبي (عليه السلام)، والعتود)[٢٣٥].

ثالثاً : ثمود .

قبيلة من العاربة البائدة، وثمود اسم لقبيلة وليس لشخص ولهذا ورد في قوله تعالى:(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ)[٢٣٦] لأنه سبحانه عنى القبيلة والجماعة، وقد جعل الله تعالى من ثمود خلفاء لعادٍ كما جاء بقوله:(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[٢٣٧]، وقد عثر على نقش كتب باليونانية يذكر أن ثمود شعب ((Thamudenon ethnos))[٢٣٨].

يقول الروسان:( نستخلص أن هناك قوماً عرفوا في حقبة من حقبات التأريخ في الجزء الشمالي من الجزيرة العربية عاشت مع أقوام مختلفة، خلفت قوم عاد ونوح وجاءت من بعدها أقوام كثيرة، فثمود قوم وحزب من الأحزاب كما جاء في القرآن الكريم والقوم حسب التقويم العام

---

٢٣٥. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١ص٢٩و٣١ WWW.alwarraq.com

٢٣٦. سورة القمر ، الآية ٢٣ .

٢٣٧. سورة الأعراف ، الآية ٧٤ .

٢٣٨. H.St.J.B. Philby, "The Land of Midian," The Middle East Journal. 9.1955, 127-128.

للأنساب مجموعة من القبائل تكون شعباً سواء كانت هذه القبائل متحدة أو غير متحدة لكنها منحدرة من جد أكبر هو ثمود كما ذكرت المصادر الإسلامية، إن جميع المصادر أكدت وجود ثمود في الحجر ووادي القرى وهو تحديد ذُكر في المصادر الآشورية وفي القرآن الكريم، وجاء على لسان الرسول الأكرم إلى جانب آثارهم الباقية وهي الكتابات التي عثر عليها في هذه المناطق)[٢٣٩].

ويبدو أن ثمود كانت موجودة في أيام الآشوريين والسبئيين وأنهم كانوا يكونون مملكة سبأ أو أنهم كانوا أحدى القبائل المكونة لمملكة سبأ، وفي ذلك أي أمر وجودهم في زمن الآشوريين ذكر د. جواد علي:( وجد اسم ثمود في النصوص الآشورية وبالتحديد في أحد النصوص التي حررها ((سرجون الثاني)) مع أسماء شعوب أخرى، وقد دعوا ((Tamudi)) أو ((Thamudi)) وذلك بمناسبة معركة جرت بين الآشوريين وبين هذه الشعوب وقد انتصر فيها الآشوريون)[٢٤٠].

أما ما يخص وجودهم في زمن مملكة سبأ فقد أورد محمد عبد القادر بافقيه إشارة نستدل منها على أن ثمود كانت موجودة أيام مملكة سبأ وهذه الإشارة هي يذكر بافقيه:( ويستدل من كتابات آشورية أن بعض الحكام

---

٢٣٩ . محمود محمد الروسان (قسم الآثار/ كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، سنة ١٤١٢هـ، ص١٦ .

٢٤٠. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٣٢٤ .

السبئيين كانوا على صلة بملوك آشور خلال هذه المرحلة التي سميت بمرحلة المكربيين، فمن عهد سرجون الثاني ((٧١٥ ق.م)) نجد ذكر ((آتى أمرا)) السبئي إلى جانب الملكة سمي ملك العرب على إنهما قدما لسرجون إتاوة من الذهب والأحجار الكريمة والأعشاب والجمال، ويرجح أن المقصود هو يثع أمر المكرب السبئي، ومن عهد سنحريب ((٦٨٥ ق.م)) تأتي الكتابة التي تتحدث عن هدية أمر بإرسالها كريب إيلو الملك السبئي إليه، وذهب بعض الدارسين إلى أنه المكرب كرب إل وتر الأول)[٢٤١]، إذن نفهم من كل ما تقدم أن للثموديين تعاملاً مع الآشوريين، وأيضا للسبئيين كان تعامل من نوع ما مع الآشوريين وهذا يعني أن ثمود كانت موجودة أيام السبئيين والآشوريين .

ويتضح من كل ذلك أن لثمود صلات ببقية الشعوب القاطنة في أرجاء الشرق القديم أي أنها لم تكن منقطعة بل كان لها موقف ومشاركة من الأحداث الجارية آنذاك لذلك دخلت ثمود في تحالف وتعاون مع بقية شعوب المنطقة .

وكانت ثمود تسكن الحجر إذ يذكر الروسان عن سترابو:( أن الذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة أنباط وسبئيون، ومعينيون وقتبانيون في جنوب الجزيرة وفي الحجاز آشور التي بسطت نفوذها على البدو وقال عنهم

---

٢٤١. محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، بيروت، سنة ١٩٨٥م، ص٥٥ ــ٥٦ .

السكنتي((Scenitae)) وهم الثموديين)[٢٤٢]، وفي ذلك قال الجوهري : (كانت منازلهم بالحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام، وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال مراعاة لطول أعمارهم، إذ كانت أعمارهم تطول فيرعون بقايا ما عاشوا وهي باقية إلى زماننا، وقد بعث الله لهم أخاهم صالحاً رسولاً، وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن كاثر ابن ثمود، فلم يؤمنوا فأهلكهم الله بصيحة من السماء كما أورد ذلك القرآن الكريم)[٢٤٣] بقوله تعالى:(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانوا يَكْسِبُونَ)[٢٤٤]، وإلى ذلك ذهب المسعودي فقال: وقد كانت منازل ثمود في منطقة تدعى الحجر بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي، وديارهم بفج الناقة، وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوتة في الجبال، ورسمهم باقية وآثارهم بادية، وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى، وبيوتهم منحوتة في

---

٢٤٢. محمود محمد الروسان (قسم الآثار/كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، سنة ١٤١٢هـ، ص٦.

٢٤٣. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٧٠ .

٢٤٤. سورة فصلت، الآية ١٧.

الصخر بأبواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا)[٢٤٥]، إن هذا الوصف عن ثمود ومنازلها كان معروفاً عند العرب ولهذا جاء قولة تعالى:( وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ)[٢٤٦].

ويقال أن هناك بقية باقية لثمود وفي ذلك جدل فمنهم من يرى أن ثمود بادت وانتهت استناداً لقوله تعالى:(وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى)[٢٤٧] ومنهم من يرى أن لثمود بقايا في الطائف وهم قبيلة ثقيف، وقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي يؤاخذ على ذلك ويتهم فيه رغم إنكاره له متذرعاً[٢٤٨] بقوله تعالى: ((وثمود فما أبقى)) إلا أننا نرى الحجاج في أحدى خطبه يتراجع عن ذلك ويتفاخر ويقر أنه من ثمود إذ يقول: (وتزعمون إنا بقية ثمود، قال: فقلت أقررت والله إنا من ثمود، ثم قال: ((وثموداً فما أبقى)) نعم البقية

---

٢٤٥. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص١٨٤.

٢٤٦. سورة العنكبوت ، الآية ٣٨ .

٢٤٧. سورة النجم، الآية ٥١ .

٢٤٨. البري ( محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي ت٦٤٥ هـ)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق: د محمد ألتونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، السعودية، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ط١،ج١، ص١٥٦.

بقية ثمود، والله ما بقي مع صالح الا المؤمنون)[٢٤٩] وفي رواية أخرى عن الحجاج في ذات السياق قيل: (وقال الحجاج في خطبة خطبها بالكوفة: بلغني أنكم تقولون أن ثقيفاً من بقية ثمود، ويلكم...! وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح فبقي معه عليه السلام...! ثم قال: قال الله: "وثمود فما أبقى" فبلغ ذلك الحسن البصري: فتضاحك ثم قال: حكم لكع لنفسه، أنما قال عز وجل: "فما أبقى" أي لم يبقهن بل أهلكهم، فرفع ذلك إلى الحجاج فطلبه، فتوارى عنه حتى هلك الحجاج)[٢٥٠]، لكن يبدو أن هذا الأمر أي أن ثقيفاً بقية ثمود كان شائعاً بين الناس ولهذا ( لما عزل عبد الرحمن بن الضحاك الفهري واستعمل النصري، وقد كان قبل ذلك ولي الطائف، فطرح له كتاب على المنبر فيه: "جمل بني جذيمة في البحر، يدي في ذنبه، وذنبه في يدي"، فقام على المنبر فقال: يا أهل الطائف، يا قصار الخدود، يا لئام الجدود، يا بقية ثمود...)[٢٥١]، وهناك من الإخباريين ذهب إلى أن أبا رغال كان من ثمود وفي ذلك نقل عن رسول الله (ﷺ):( لما انصرف من الطائف مرّ بقبر أبي رغال فقال: هذا قبر أبي رغال، وهو أبو

---

٢٤٩. البلاذري ( أحمد بن يحيى بن جابر )،انساب الأشراف، حققه وعلق عليه: محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٤م، ط١، ج١، ص٢٦٥.

٢٥٠. الأصبهاني ( أبو فرج الأصباني)، الأغاني، ج١، ص٤٤٥.

٢٥١. الزبير بن بكار (الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ت ٢٥٦ هـ)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، صور، لبنان، سنة ١٣٨١ هـ ،ج١، ص٦٥.

ثقيف كان إذا هلك قوم صالح في الحرم فمنعه اللّه، فلما خرج من الحرم رماه بقارعة)[٢٥٢]، إذاً كان الشائع عن أهل الطائف وهم من ثقيف أنهم بقية ثمود، ومن شهرة ثمود عند العرب قيل فيهم الكثير من الشعر وقد حمل ديوان المفضليات، من الشعر ما قال جرير بن خرقاء الصجلي إذ يقول:

ويوم الحنو قد علمت معد حصدناكم كما حصدت ثمود[٢٥٣]

كما قال سلمة بن الحرث وهو من المعاصرين لعمرو بن كلثوم قال:

حتى تزور السباع ملحمة كأنها مـــن ثمود أو أرما[٢٥٤]

ونقل د. جواد علي:( عن نصوص الملك ((سرجون الثاني)) أنه حارب الثموديين وانتصر عليهم وأنه أجلاهم إلى السامرة)[٢٥٥] أي إلى فلسطين، وهذه المسألة فيها نظر لأنه يعني ذلك أن هؤلاء الثموديين الذين سكنوا فلسطين هم بقية ثمود وهذا بخلاف ما ورد في القرآن الكريم إذاً المسألة المنطقية أن الذي أجلاهم ((سرجون الثاني)) من قبائل العرب الأخرى ولكن ليس من ثمود، أما لماذا سموا بالثموديين فإننا نعتقد أن شهرة ثمود التي طبقت الآفاق آنذاك كانت هي الطاغية على بقية المسميات ولهذا عدَ

---

٢٥٢. المقريزي ( تقي الدين أبي العباس أحمد بن علـــي المقريـــزي ت٨٤٥ هـ)، المـــواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر، ج١، ص٥٠ .

٢٥٣. الضبي ( محمد أبو العباس الضبي)، ديوان المفضليات، الآباء اليسوعيون، بـــيروت، لبنان، سنة ١٩٢٠م ، ص٤٣٩.

٢٥٤. الضبي، المصدر السابق، ص ص ،٤٢٨ و ٤٢٩.

٢٥٥. د . جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط١، ج١، ص٣٢٦.

الآشوريون ان كل سكان الجزيرة هم من ثمود، وحقاً ما ذهبنا إليه في رؤيتنا هذه إذ وجدنا د. جواد علي يذكر في موضع آخر من كتابه نص يتضمن قيام ((سرجون الثاني)) بتأديب مجموعة من القبائل العربية وكانت ثمود من بينهم وهذا يعني أن ثمود لم تكن الوحيدة التي نقل منها جماعة إلى بلاد الشام، ومضمون ما ذكره د. جواد علي الآتي:( ويحدثنا ((سرجون الثاني ٧٢٤ــ٧٠٥ ق.م)) إنه في السنة السابعة من حكمه سنة ((٧١٥ ق.م)) أدب ((تمودي)) ((Tamudi))و((اباديدي)) أو ((عباديدي )) و ((مرسماني)) ((Massimani)) و((خيابة)) ((Hagapa )) وهزمهم ونقل من وقع في يديه منهم إلى ((السامرة )) (( Samaria )) ...)[٢٥٦].

وما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الاشوريين لم ينقلوا الثموديين فقط وإنما كان معهم بقايا من قبائل عربية عدة هذا ما نقله الأستاذ جرجي زيدان عن ((جلازر)) حول ما ورد في نص آشوري حرره الملك سرجون الثاني ((٧٢٢ــ٧٠٥ق.م)) فقد ورد فيه:( إن قبائل ثمود وعباديد مرسماني وخيابا من قبائل العرب سكان البادية الذين لم يصل خبرهم إلى حكيم ولا عالم ولم يدفعوا الجزية لأحد قبلي كل هذه الأمم غلبتها باسم آشور إلهي ونقلت بقاياها إلى سامريا)[٢٥٧].

---

٢٥٦. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٥٨٥.

٢٥٧. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٩٨، نقلاً عن: ٣١٧ - ١١٢ , Claser

إذاً ما نقله الملك الآشوري (( سرجون الثاني )) من العرب إلى ((السامرة)) من قبائل عدة وليس من ثمود وحدها، وقد يكون بضمنهم بعض الثموديين، ولكن ليس كل الثموديين والله أعلم .

رابعاً : عمليق .

قبيلة عمليق أو العمالقة واحدة من القبائل التي هاجرت من بابل وسكنت الجزيرة العربية، وهي من مكونات دولة بابل الأولى (( دولة حمورابي))...)[٢٥٨]، والعماليق أسلاف النبط أي نبط العراق وفي ذلك يقول زيدان عن حديثه عن النبط:( إن النبطيين فرقة من عمالقة العراق بدو الآراميين الذين هجروا ضفاف الفرات بعد ذهاب دولة حمورابي من العراق وتفرقوا قبائل وبطوناً في جزيرة العرب)[٢٥٩].

ويبدو ان للعمالقة هجرتين من العراق إلى الجزيرة العربية، الأولى: كانت مع بقية القبائل من بابل إلى الجزيرة العربية، وقد يكون عاد قسم منهم إلى العراق ليكونوا جزءاً من مملكة بابل الأولى وهي دولة حمورابي، أو هناك بقايا للعمالقة في بابل لم يخرجوا مع إخوانهم إلى الجزيرة العربية فكان هؤلاء جزء من دولة حمورابي، والهجرة الثانية: إلى الجزيرة العربية كانت بعد سقوط دولة حمورابي كما تقدم.

ويعد د. جواد علي العمالقة منقولاً عن غيره من أقدم القبائل العربية التي هاجرت من بابل إلى الجزيرة وفي ذلك أي عروبة القبيلة أورد: (هم

---

٢٥٨. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٦.

٢٥٩. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٧٩.

عرب صرحاء، من أقدم العرب زماناً، لسانهم اللسان المضري الذي هو لسان كل العرب البائدة على حد قول أهل الأخبار، بل زعم بعضهم أن عمليقاً، وهو أبو العمالقة، أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم ولجرهم العرب البائدة )[٢٦٠]، وقد ذكر القلقشندي:( هم بنو عمليق ويقال عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان، قال الطبري: وتفرقت منهم أمم في البلاد فكان منهم أهل المشرق، وأهل عُمان، والبحرين، والحجاز، وكان منهم ملوك العراق والجزيرة وجبابرة الشام وفراعنة مصر)[٢٦١]، بينما ذكر أبو الفداء:( لما تبلبلت الألسن نزلت العمالقة بصنعاء من اليمن، ثم تحولوا إلى الحرم، وأهلكوا من قاتلهم من الأمم، وكان من العمالقة جماعة بالشام، وهم الذين قاتلهم موسى(عليه السلام)، ثم يوشع بعده فأفناهم، وكان منهم فراعنة مصر، وكان منهم من ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي)[٢٦٢]، وذكر الزركلي:( عملاق، أو عمليق،

---

٢٦٠. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٣٤٦ .

٢٦١. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٥٤ .

٢٦٢. أبو الفداء ( عماد الدين إسماعيل ابن علي ت٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: د.محمد زينهم محمد عزب وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر سنة ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص٦٣.

بن لاوذ بن أرم: جد جاهلي قديم، من العرب العاربة، بنوه العمالقة، وكانوا ببابل، فغلبتهم عليها الفرس، فانتقلوا إلى تهامة بالحجاز، ثم تفرقوا في الحجاز والبحرين وعمان والجزيرة والشام ((وقال ينقل عن الطبري)) قال الطبري: كانوا عرباً ولسانهم عربياً)[٢٦٣].

وهذه القبيلة ذكرتها المصادر انها من العرب البائدة لكن لم تذكر كيف بادت كما لم يأتِ على ذكرها القرآن الكريم صراحة كما ذكر قوم عاد وثمود وأصحاب الرس ((أهل حضورا)) أو المصادر الإخبارية كطسم وجديس.

وكانت هذه القبيلة موجودة على أيام العرب المستعربة إذ ورد ذكرها في التوراة، وكان بينها أي قبيلة العمالقة وبين اليهود صدامات ولهذا ورد في سفر صموئيل الأول:( وقال: صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، وَالآن فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ، هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ، فالآن اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا)[٢٦٤].

---

٢٦٣. الزركلي (خير الدين الزركلي)، الأعلام الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، سنة٢٠٠٢م، ط١٥، ج٥، ص٨٨ .

٢٦٤. التوراة: صمويل الأول، الإصحاح الخامس عشر، الآية ١و٢و٣و٤ .

وعن منازل العمالقة ذكر الصحاري:( وكان منزل عمليق الحرم وأكناف مكة، ولحق بعض ولده بالشام، فمنهم كانت العماليق الذين قاتلهم موسى ببني إسرائيل، ومن العماليق الفراعنة بمصر، منهم فرعون يوسف واسمه الرّيان بن الوليد بن ثروان بن راشة بن قاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح)[٢٦٥].

وقد ورد في المصادر التأريخية أن:( الكنعانيين والعموريين من العماليق)[٢٦٦]، كما ذكر ابن خلدون قبائل كثيرة تنتسب إلى العماليق عد منها:( بنو لَفٍ، وبنو هزان، وبنو سعد بن هزان، وبنو الغوث بن سعد بن هزان، وبنو مطر، وبنو الأزرق، وبنو الأرقم، وبنو عفار، وبنو خيبر، وبنو قطران، وبنو غفار، وبنو النار، وبنو حراق، وبنو راحل، وبنو عبيل، وبنو السميدع، وبنو عمرو، وبنو نعيف، وبنو نظرون، وبنو عبدين ضخم، وجرهم، والكنعانيون)[٢٦٧] وغيرها، ولكن هل لهذه القبائل باقية في أيامنا هذه لاسيما وأن الإخباريين يقولون إن العمالقة من العرب البائدة ، فإذا

---

٢٦٥. الصحاري العماني (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٢٦ ، WWW.alwarraq.com

٢٦٦. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م، ج١، ص٤٦و٧١ .

٢٦٧. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج١، ص٣٥٠ وج٢، ص٧ و٢١و ٢٧و٣٧ و٤٠ و٨٩و٢٧٨و٢٨٦و٣٣٣و٩٦.

كانت العمالقة من العرب البائدة إذاً هذه القبائل التي ذكرها ابن خلدون هي مكونات العمالقة قبل أن تباد.

بينما يذهب آخرون أن للعمالقة باقية وحجتهم في ذلك عدم وجود ما يشير إلى فنائهم سوى تلك الأحداث التي حدثت لهم في الجزيرة أو بلاد الشام وهناك الكثير من المصادر التي تشير إلى وجود العمالقة في نواحي بلاد الشام ومنهم من توجه إلى شمال إفريقيا إذ يذكر ابن المطهر:( انحياز بقية أتباع طالوت الذين قاتلهم يوشع بن نون إلى أعالي المغرب فيهم اليوم نزول بين قصر ابن بايان إلى برقة وقيروان في الرمال والجبال والسواحل أصحاب قناطر وأعمدة)[٢٦٨].

خامساً : طسم .

قبيلة طسم من العرب العاربة وكانت موجودة أيام العرب المستعربة وفي زمن مملكة حمير، وقد ذكر الصحاري أن:( طسم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها قد كثروا بها وربلوا إلى البحرين: وكانت طسم والعماليق قوماً عرباً لسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي)[٢٦٩].

---

٢٦٨. ابن المطهر ( المطهر بن طاهر المقدسي)، البدء والتأريخ، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٩٩٧م، ج١، ص٢٠٧،((ينسب تأليف هذا الكتاب لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، حتى أن هذه الدار أخرجته تحت تأليف المقدسي والبلخي )).

٢٦٩. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص ٢٨، WWW.alwarraq.com

ولم تتناول المصادر التأريخية قبيلة طسم كثيراً أو الإشارة إلى أدوار رئيسية قامت بها القبيلة بخلاف قبائل عاد وثمود والعمالقة وحضورا ((أصحاب الرس)) والظاهر أنها كانت جزءاً من التجمعات القبلية التي يتكون منها مجتمع الجزيرة العربية .

وكانت منازل قبيلة طسم في اليمامة وكان اسمها حينها ((جوا)) وهي ( ناحية بين الحجاز واليمن)[٢٧٠]، وكان يساكنهم المنطقة أبناء عمومتهم وهم أبناء قبيلة جديس .

وقد أبيدت قبيلة طسم عن آخرها إذ ( قال ابن اسحق: ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تبان أسعد أبي كرب ... إلى أن يذكر عن السهيلي: وهو الذي استباح طسما)[٢٧١]، وهذا يعني أن قبيلة طسم بادت في حقبة مملكة حمير لأن الملك ((حسان بن تبان أسعد أبي كرب)) هو أحد ملوك مملكة حمير .

---

٢٧٠. المرزوقي (أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي)، الأزمنة والأمكنة ، تحقيق: محمد نايف الدليمي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ٢٠٠٢م، ط١، ج١، ص٢١٤.

٢٧١. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م،ج١، ص١٤٢.

سادساً : جديس .

قبيلة من العرب العاربة البائدة، قال ابن الكلبي:( وهم جديس بن أرم بن سام بن نوح، وقال الطبري: جديس بن لاود بن سام بن نوح وكانت مساكنهم باليمامة، وقال في العبر كانت مساكنهم بالبحرين وكان يجاورهم في مساكنهم طسم، وكان الملك على القبيلتين لطسم فانتهى ملكهم إلى ملك غشوم، بلغ من أمرهم إلى أنهم كادوه بمكيدة فصنعوا له وليمة ودعوه إليها بعد أن دفنوا سيوفهم في الرمل وقتلوا الملك ومن معه، وهرب رجل من طسم فلحق بسبأ بن سعد ملك اليمن يومئذ فاستجاشه على جديس فسار إليهم فقتلهم وهلكت القبيلتان وبادتا)[٢٧٢]، وذكر الطبري إن : (ملك اليمن حسان بن تبان هو الذي أوقع بجديس أي أبادها)[٢٧٣]، وهذا يعني أن قبيلة جديس كانت كشقيقتها قبيلة طسم بادت في حقبة مملكة حمير.

---

٢٧٢. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٧١ .

٢٧٣. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٦٠ .

سابعاً : أُمَيمِ .

بنو أمَيمِ، قال السهلي:( بضم الهمزة وفتح الميم وبفتح الهمزة وكسر الميم، وهي: قبيلة من العرب العاربة البائدة غلب عليهم اسم أبيهم فقيل أميم وهم بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام)[٢٧٤]، (ولحقت أميم بأرض وبار فهلكوا بها وهو رمل عالج فيما بين اليمامة والشحر فلا يصل إليها أحد)[٢٧٥].

ثامناً : جاسم .

قبيلة من العرب البائدة ويقال أنها تنتسب إلى العمالقة، وهم بنو جاسم بن عمليق، قال الطبري: وكانت مساكن جاسم بيثرب، والبحرين، وعُمان، وايلة، وكان منهم بالمدينة، بنو لف، وبنو سعد بن علوان، وبنو مطر، وبنو الأزرق، وكان منهم بنجد، بديل، وغفار، وبالحجاز إلى تيماء بنو الأرقم، وكان ملكهم يسمى الرقم، وكان بالطائف منهم بنو عبد ضخم)[٢٧٦].

---

٢٧٤. المصدر السابق، ج١، ص٧٥.

٢٧٥. ابن شداد. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، نشر الأستاذ يحيى عمارة ، دمشق: وزارة الثقافة السورية، سنة ١٩٩١م، ج١، ص٣.

٢٧٦. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٧٠ .

تاسعاً : حَضُورا .

قبيلة حَضُورا من القبائل العربية البائدة ويقال لهم:( الأَقيَّون وهم رَهْط حَنْظَلَة بن صَفْوانَ من أهل الرَّسِ. والرَّسُ فيما بين نَجْران واليمن من حضرمَوتٍ الى اليَمامة)[٢٧٧]، بينما يقول فيهم القلقشندي: (وحَضُورا قبيلة من حمير من القحطانية، وهم بنو حضروا بن مالك، بعث الله إليهم نبياً منهم اسمه شعيب بن ذي مهدمة قتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر[٢٧٨] فغزاهم فقتلهم، وفيهم انزل الله تعالى:( فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ)، إلى قوله تعالى:(جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)[٢٧٩] وقال: إنهم أصحاب الرس الذين أخبر الله تعالى عنهم بقوله:وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ)[٢٨٠]، ويعترض جواد علي على أن بخت نصر هو من غزا حضورا

---

٢٧٧. ابن الكلبي (هشام أبو المنذر بن محمد بن التائب ت٢٠٤ هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: محمود فردوس، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، ج١، ص٢٦.

٢٧٨. بخت نصر: هو نبوخذ نصر ويسمه العرب بخت نصر للتفصيل أنظر: جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة مصر، ط٢، ج١، ص١٠٠.

٢٧٩. سورة الأنبياء ، الآية ١٢و ١٥ .

٢٨٠. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٨١ .

ويقول أنها من الإسرائيليات[٢٨١]، بينما نجد الكثير من المفسرين عندما يصلون إلى قوله تعالى:(جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ) يبينون أن من غزا أصحاب الرس كان بخت نصر ومن هؤلاء المفسرين الذين ذكروا ذلك الطبري[٢٨٢]،والبغوي[٢٨٣]، وأبو حاتم[٢٨٤]، والسيوطي[٢٨٥]، وغيرهم.

* * *

٢٨١. د جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٣٥٠ــ٣٥٣.

٢٨٢. الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ط١، ج١٨، ص٤١٩.

٢٨٣. البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ)، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٧م، ط٤، ج٥. ص٣١٢.

٢٨٤.ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٩ ، ص٣١٤.

٢٨٥. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي)، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، ج٧، ص٤٩. المصدر: موقع التفاسير www.altafsir.com

# الكيانات السياسية التي أقامتها القبائل البابلية في الجزيرة العربية

في بلاد اليمن والجزيرة أسست القبائل البابلية السامية المهاجرة كيانات سياسية وحكومات لإدارة المجتمعات والمحافظة على وجودها، وفي ذلك يقول جرجي زيدان نقلاً عن ابن خلدون فيقول: (العرب أن هذه الطبقة تشتمل على عاد، وثمود، والعمالقة، وطسم، وجديس، وأميم، جرهم، وحصرموت، ومن ينتمي إليهم ويسمونها العرب العاربة، وأنهم من أبناء سام، قال، قال: ابن خلدون:(( وكان لهذه الأمم ملوك ودول في جزيرة العرب وامتد ملكهم فيها إلى الشام ومصر في شعوب منهم ويقال أنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل))..)[٢٨٦]، وأضاف جرجي زيدان في موضع آخر قائلاً: ((يقال إن قبائل هاجرت من بابل إلى جزيرة العرب)) وقد بينا سلفاً وسنواصل بيان ذلك لاحقاً أن سكان اليمن من العراق وأن جرجي زيدان قال: ((يقال)) ونحن نقول لايوجد داعي من السيد جرجي زيدان أن يستخدم مفردة ((يقال)) سيما وانه في مواضع آخرى وفي سياق حديثه عن المعينيين أكد هجرتهم من العراق إلى الجزيرة العربية كما سيتضح ذلك عند حديثنا عن المعينيين .

---

٢٨٦. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ـ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢،ج١، ص٣٧، نقلاً عن: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٨.

وفي هذا الموضوع نبين من خلاله أمرين، هما: أولاً: العمق التاريخي لذلك الوجود من خلال بيان الدول والممالك التي أقامها المهاجرون في بلاد اليمن، وثانياً: طبيعة النظم السياسية التي أقامها المهاجرون إلى اليمن من خلال ذكر الملوك الذين حكموا بلاد اليمن.

## أولاً : الكيانات السياسية

أقام البابليون في اليمن العديد من المجتمعات والكيانات السياسية والحكومات لإدارة المجتمعات الجديدة، وهذه الكيانات هي:(( مملكة حضرموت، الدولة المعينية، حكومة قتبان، ديدان، مملكة لحيان، مملكة حمير، مملكة سبأ، وغيرها)).

ومثلما اختلف العلماء في قدم الشعوب العربية فقد اختلفوا في قدم الدول التي نشأت في الجزيرة فمنهم من قال أنها كانت متعاصرة وآخرون كان لهم رأي آخر.

فقد عَد د. حسين الشيخ الكيانات السياسية في اليمن متعاصرة تقريباً إذ يقول:( إن معين وسبأ كانتا دولتين متعاصرتين تقريباً بالإضافة إلى معظم دويلات اليمن الأخرى حتى تمكنت سبأ من احتوائهم جميعاً)[٢٨٧].

إلا أننا نرى الدكتور حسين في موضع آخر يعطي الأسبقية للسبئيين إذ يقول:( ويشير بعض العلماء إلى ان كلمة ((Sa-Ba-A-A= Sabua)) الواردة في أحد النصوص السومرية التي عثر عليها في لجش حوالي ((٢٥٠٠ق.م))

---

٢٨٧. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م ص٧٦.

تعني سبأ، وإذا كان ذلك صحيحاً، لأصبحت هذه النصوص السومرية أقدم نصوص تأريخية تصل إلينا ((حتى الآن)) وفيها ذكر سبأ، ويكون السبئيون بذلك أول شعب عربي جنوبي يصل ذكره إلينا، وقد أثار هذا النقش جدلاً كبيراً بين العلماء، فاتجه البعض إلى الاعتقاد بأن السبئيين المذكورين في النصوص السومرية كانوا يقيمون في بادية شمال بلاد العرب ومنها انتقلوا إلى بلاد اليمن)[٢٨٨]، ويوافقه في ذلك د. محمد عبد القادر فقد ذكر عند حديثه في مسألة أصل السبئين وقدمهم في اليمن فقال نقلاً عن ((سترابو)):( السبئيون أول من سكن العربية السعيدة )[٢٨٩].

لكن لجرجي زيدان رأي آخر إذ أعطى الأسبقية للمعينيين فقد قال: (المشهور في تأريخ العرب أن دول اليمن بعد القبائل البائدة ترجع بأنسابها إلى قحطان فإذا صح هذا على دولتي سبأ وحمير فإنه لا يصح على دولة معين لأنها أقدم كثيراً من بني قحطان)[٢٩٠].

على العموم أن مسألة أي كيان يمني أقدم لا يهمنا لأنه ليس موضوعنا الأساسي في هذا الكتاب بقدر ما يهمنا ان نفهم من التطرق إلى ذلك أي ذكر مسألة أقدمية الشعوب في اليمن هو أن سكان اليمن كانوا من

---

٢٨٨. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٩٣م، ص٨٩ ــ ٩٠.

٢٨٩. د. محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت سنة ١٩٨٥، ص٥١.

٢٩٠. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص١١٤.

المهاجرين لليمن، ولغرض التعريف بذلك نتحدث عن أهم تلك الكيانات فقط علماً أن في اليمن كانت كيانات كثيرة وكالآتي :

(١) معين :

المعينيون من قبائل العراق ومن مكونات الدولة البابلية الأولى أي دولة حمورابي وفي ذلك يقول جرجي زيدان:( نستدل مما وقفنا عليه من أحوالهم الاجتماعية والسياسية والدينية ومن أسماء رجالهم وآلهتهم أن أصلهم من عمالقة العراق بدو آراميين الذين كانوا في آعالي جزيرة العرب قبل ظهور دولة حمورابي بعدة قرون، فلما ظهرت هذه الدولة ((أي الدولة البابلية الأولى)) في بابل واقتبست ديانة السومريين وشرائعهم ونظامهم وسائر أحوال اجتماعهم كان المعينيون في جملة القبائل التي نالت حظاً من ذلك كله وتنوعت لغتهم بالحضارة ومخالطة السومريين أو الأكاديين وغيرهم من سكان بين النهرين الأصليين فذهب منها الأعراب)[٢٩١].

أما في سبب هجرتها أي هجرة المعينيين عن العراق فيقول جرجي زيدان:( فلما ذهبت دولة العرب في العراق ((أي دولة حمورابي)) نزح المعينيون في جملة القبائل التي نزحت وقد تعودت الحضارة فلم يعد يطيب لها التجول في البادية فالتمست مقراً تقيم فيه فنزلت اليمن وتوطنت في الجوف وشادت القصور والمحافد على مثال ما عرفته في بابل)[٢٩٢]، ((ويضيف)) ( وما زالت الدولة البابلية الأولى ((الحمورابية)) قائمة حتى

٢٩١. جرجي زيدان، المصدر السابق، ط٢، ج١، ص١١٠.

٢٩٢. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص١١٤.

غلبت على أمرها كما تقدم فخرج بعض أهل الدولة فراراً من ذلك الغالب إلى إخوانهم في الجزيرة العربية وأنشأوا في اليمن دولة عربية عرفت بدولة المعينيين كان لها شأن كبير في تأريخ اليمن قبل دولة سبأ وحمير)[٢٩٣].

ويبدو أن مدينة ((معين)) أخذت اسمها من القبائل التي تحمل نفس الاسم إذ يذكر ياقوت الحموي: معين: بالفتح ثم الكسر، والمعين الماء الطاهر الجاري لك أن تجعله مفعولاً من العيون، ولك أن تجعله فعيلا من الماعون، أو من المعين، يقال: معن الماء يمعن إذا جرى، والمعن القليل، ومعين: اسم حصن باليمن، وقال الأزهري معين مدينة باليمن تذكر في براقش، قال عمرو بن معدى كرب:

ينادي من براقِشَ أو معينٍ فأَسْمَعَ وٱتلأَبَ بِنا مَليعُ

مُعين: باليمن في مخلاف سنحان: قرية يقال لها مُعينُ.

المعينة: بتقديم الياء على النون: من قرى مخلاف سنحان باليمن[٢٩٤].

وإلى ذلك يذهب أبو عبيد البكري عندما ذكر ((براقش ومعين)) فيقول: مدينتان عاديتان باليمن، خربتا.؟ قال القتبي: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال: بنيت سلحين، مدينة باليمن، في سبعين أو ثمانين سنة وبنيت براقش ومعين بغسالة أيديهم، فلا

---

٢٩٣. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٤٨.

٢٩٤. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٤، ص١٢٩،

يرى لسلحين أثر ولا عين، قال الهمداني: براقش قائمة إلى اليوم، وذلك سنة "شل"، وهي قصر من قصور همدان، بأسفل جوف أرحب، في أصل جبل هيلان، قال: وهي ومعين متقابلتان، ومعين خراب[٢٩٥].

يقول ابن منظور: مَعِين اسم مدينة باليمن، قال ابن سيده: ومعين موضع، قال: قال عمرو بن معد يكرب:

دعانا من بَراقِـــشَ أَو مَعينٍ فأَسْمَعَ واثْلأَبَّ بنـــا مَلِيعُ[٢٩٦]

ومن خلال قول أبو علكم :

براقش ومعين نحن عامرها ونحن أرباب صراوح وريشانا[٢٩٧]

إذاً من خلال هذا البيت الشعري وغيره إن سكان براقش ومعين هم شعب واحد، وبما أن الذي : يسكن براقش بنو الأوبر من حارث بن كعب ومراد[٢٩٨] إذاً سكان معين يرجعون إلى بني الاوبر، وورد في معجم قبائل العرب إن:( الحارث بن كعب: بطن من مذحج، من القحطانية، سكنوا في مقاطعة نجران، وكانوا جيراناً لبني ذهل بن مزيقياء، وبني حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وكانت نجران قبلهم لجرهم، ثم

---

٢٩٥. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة/دار البحوث العلمية، الكويت، سنة١٤٠٦ هـ /١٩٨٥م، ط١٤، ج١، ص٧٠ .

٢٩٦. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة١٩٩٤م، ط١، ج١٣، ص٤٠٩ .

٢٩٧. عبد السلام هارون، المصدر السابق، ج١، ص١٩٢.

٢٩٨. عبد السلام هارون، المصدر السابق، ج١، ص٧٠ .

نزلها بنو الحارث بن كعب)[٢٩٩]، أما ابن خلدون فيذكر ويقول:( بنى حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد وكان نجران قبلهم لجرهم ومنهم كان ملكها الأفعى الكاهن الذي حكم بين ولد نزار بن معد لما تنافروا إليه بعد موت نزار واسمه الغلس بن غمر ماء بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن واثل بن حمير وكان داعية لسليمان (عليه السلام) بعد أن كان والياً لبلقيس على نجران)[٣٠٠].

إلا أن د.جواد علي وبناء على التنقيبات الأثرية يخالف الإخبارين الأوائل فيذكر: أن ((معين)) دولة وعاصمتها مدينة ((قرنو)) ومركز وجودها من اليمن هو منطقة الجوف، والجوف يضم مناطق عدة مثل ((بيجان)) و((سراقة)) و((ابنه)) و((مقعم)) و((بكبك)) و((لوق)) ويذكر د.جواد علي أن مملكة معين تعتبر أقدم مملكة ظهرت في الجزيرة العربية وبالتحديد في اليمن، وكان ظهورها في حدود ((١٣٠٠ق.م))[٣٠١] وقد استمر وجودها إلى عام ((٦٣٠ق.م))، ولم تذكر كتب التأريخ الإسلامي والعربي أن معين كانت دولة وإنما محفداً من محافد اليمن على حد زعم الهمداني[٣٠٢]، إلا أن

---

٢٩٩. عمر كحالة، معجم قبائل العرب، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٧م، ط٨، ج١، ص٢٣١.

٣٠٠. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٢٥٥.

٣٠١. د . جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٧٣.

٣٠٢. نقل ذلك عن الهمداني د. جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٣.

التنقيبات الأثرية وما ورد في نتاجات المؤرخين الأجانب كشفت الكثير عن هذه الدولة وعن ملوكها وإن لم يتم ترتيب قائمة ملوكها بشكل صحيح، وقد انتهت هذه الدولة بعد أن تنازعها أهلها فيما بينهم واستقلوا بمدنها، وقامت في هذه المدن المستقلة حكومات صغيرة لتسيير شؤونها، ومن هذه المدن المستقلة ((هرم)) ((الهرم)) و ((نش)) ((نشان)) و ((كمنت)) ((كمنه)) ((كمنهو)) و ((كمنا)) وغيرها[٣٠٣]، وبسبب من ضعف هذه الحكومات اندمجت لاحقاً في مملكة سبأ .

(٢) مملكة سبأ:

تذكر المصادر التاريخية ان السبئين كانوا في شمال بلاد العرب قبل أن يتحولوا إلى اليمن فقد ذكر د. محمد عبد القادر بافقيه في كتابه الذي خطه عن اليمن وتناول فيه مسألة أصل السبئين...فقال بافقيه: (السبئيون في نظر الكثير من العلماء جاءوا إلى اليمن من الشمال، فالدكتور فرتز هومل يقول: إن الفترة السابقة لتأريخهم الحقيقي بدأت خارج اليمن، ويرجح أن هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب ومثل هذا سبق أن أوصى به ((سترابو)) حين ربط بين الأنباط والسبئيين لكونهم أول من سكن العربية السعيدة)[٣٠٤]، بينما يذكر د.حسين الشيخ السبئيين فيقول: (ويتجه بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن السبئيين كانوا في الأصل شعب

---

٣٠٣. د. جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٦،

٣٠٤. د. محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، بيروت، سنة ١٩٨٥، ص٥١ .

بدوياً يتنقل بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، ثم استقر في بلاد اليمن فيما يقرب من عام ((٨٠٠ق.م))..)[٣٠٥]، بينما يقول آخرون:( إنهم أي السبئيين استقروا في اليمن نتيجة ضغط الآشوريين عليهم من جهة الشمال)[٣٠٦].

وتتميز مملكة سبأ عن ممالك اليمن بورود ذكرها في القران الكريم بقوله تعالى:( فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)[٣٠٧].

أما المكان الذي نشأت فيه مملكة سبأ فقد ذهب بعض العلماء ونتيجة للنقوش السبأية التي وجدت أن ((مملكة سبأ)) كانت خارج بلاد اليمن في بداية تشكيلها ثم تحولت إلى اليمن وفي ذلك يذكر بافقيه: (ويكاد يجمع العلماء على أن أقدم النقوش السبئية المعروفة لا يتجاوز القرن الثامن قبل الميلاد، ونلمس هذا الاتجاه عند البرايت الذي يجعل تأريخ أقدم مكرب سبئي معروف ((دون ذكر أسمه)) حوالي عام ((٨٠٠ق.م)) وهو ما ذهب إليه فلبي أيضاً مضيفاً أن أول المكربين هو (( سمه علي)) من غير نعت أو لقب، وهذا يعني أنه لا يوجد دليل خطي قديم على قيام مملكة سبئية في

---

٣٠٥. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٩٤.

٣٠٦. د. حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٧م، ص١٩٨.

٣٠٧. سورة النمل، الآية ٢٢.

اليمن في ((القرن العاشر ق.م)) الذي عاش خلاله الملك سليمان، والذي تحدثت الكتب المقدسة عن قيام ملكة سبأ بزيارته في مملكته، ولكن هذا أيضاً لا ينفي وجود السبئيين في الأراضي المجاورة لمأرب منذ وقت أبعد بكثير حيث اتخذوا حاضرتهم الأولى ((صرواح))...)[٣٠٨].

وتسمية سبأ فيه العديد من الآراء إذ يقال:( إن اسمه الحقيقي ((عبد شمس)) وأما ((سبأ)) فهو لقب تلقب به، وذهبوا في سبب هذه الكنية مذاهب متعددة، فقالوا إنه لقب به لأنه أول من سبأ أي سن السبي من ملوك العرب، واتجه البعض الأخر إلى إحاكة الأساطير فقالوا إنه بنى مدينة ((سبأ)) و ((سد مأرب))، وغزا الأقطار وبنى مدينة عين شمس في مصر، وهي أمور لا تعدو ان تكون خيالاً في مخيلة كاتبيها)[٣٠٩]، بينما قال آخرون هو رجل كما سئل رسول الله (ﷺ) إذ قال فروة بن مسبك:( قلت يا رسول الله (ﷺ) أخبرني عن ((سبأ)) ما هو أجبل أم واد أم رجل أم امرأة أم أرض...؟ فقال (ﷺ): ليس بجبل ولا أرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذي تشاءموا فلخم، وجذام وعاملة، وغسان، وأما الذين تيامنوا فحمير، والأزد، وكنده،

---

٣٠٨. د. محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، سنة ١٩٨٥، ص٥٥.

٣٠٩. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٩٣.

والأشعر ومذحج، وانمار)[٣١٠]، بينما أورد د. جواد علي: (وأما سبأ، فلقب سبأ لأنه أول من سبأ، أي سن السبي من ملوك العرب وأدخل اليمن السبايا، وذكر بعضهم أنه بنى مدينة ((سبأ)) وسد مأرب، وغزا الأقطار، وبنى مدينة ((عين شمس)) بإقليم مصر، وولى عليها أبنه ((بابلون أو بابليون))، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل)[٣١١].

على العموم إن كان سبأ كنية أو اسم فقد أتفق الإخباريون أن ((سبأ)) هو (بن يشجب بن يعرب بن قطحان)[٣١٢]، وقد شكلت ذرية سبأ شعوب عدة، وإن من أولاده (( قبائل كثيرة انتشرت في كل مكان من جزيرة العرب قبل الإسلام وبعده، ونسب إليه نسله من السبئيين))[٣١٣].

---

٣١٠. أبو الحسن القرطبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة١٩٩٠م، ط١، ج١، ص٤٥.

٣١١. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٢٥٨.

٣١٢. ابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الأندلسي)، جمهرة انساب العرب، دار المعارف مصر سنة ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م، ج١، ص١٧٧ ؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ج١، ص٤٣.

٣١٣. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة١٩٩٣م، ص٩٣.

وقد ذكرت سبأ في النقوش الآشورية التي ترجع إلى عهد الملك سرجون الثاني ((٧٢١ ــ ٧١٥ ق.م)) وذلك في معرض الحديث عن الدول التي تؤدي الجزية للآشوريين.

وكان حاكم مملكة سبأ مكرباً، والمكرب هو لقب يعني الوسيط بين الإله والناس أي أن الملك كان يمثل الكاهن الأعلى وهذا يعني ان الملك يمثل السلطة الدينية والدنيوية، وقد رأى بعض الباحثين أن الحكم المكربي استمر في المملكة زهاء قرنين ونصف من الفترة ((٨٠٠ ق.م)) إلى ((٦٥٠ ق.م)) ومنهم من رأى أنه الحكم استمر ثلاثة قرون للفترة من ((٧٥٠ ق.م)) إلى ((٤٥٠ ق.م))، وقد رأى غيرهم غير ذلك واعتبر ان القرن العاشر أو التاسع كانت بداية الحكم المكربي.

وكانت مملكة سبأ قائمة على عهد النبي سليمان (عليه السلام) كما ورد ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى:( إِنِي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)[٣١٤]، وبنفس الوقت أيضاً كانت مملكة سبأ قائمة على عهد الآشوريين إذ يذكر د. جواد علي:( ورد في الأخبار أن ((سنحريب)) تسلم هدايا من ((كرب آيلو)) ملك سبأ)[٣١٥].

---

٣١٤. سورة النمل، الآية ٢٣و٢٤ .

٣١٥. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٢٧٩.

وكان انهيار سد مأرب في القرن الثالث قبل الميلاد نكبة كبيرة أصابت المملكة فقد تركها أهلها وتفرقهم في البلاد بعد أن استمر السد في الوجود مدة تزيد على قرون عدة فقد وجد بعض الباحثين كتابة على بقايا السد أرجعها الباحثون إلى عام ((٧٠٠ ق.م)) وهذا يعني ان السد كان قائماً في تلك الفترة، ويرجع الباحثون إلى أن السد شيد من قبل المكرب ((سمه علي ينف)) والمكرب ((يثع أمر بين)) واستمرت التوسعة فيه من قبل المكربين اللاحقين إلى ان تهدم جزء منه في سنة ((٤٥٠ ب.م.)) وسنة ((٥٤٢ ب.م.)) وقد كان آخر ترميم له في زمن (أبرهة) والظاهر أن تلفاً بعد ذلك فيما بعد بين السنة ((٥٤ب.م.)) والسنة ((٥٧ب.م.)) فلم يصلح فترك الناس مزارعهم، واضطروا إلى الهجرة، وإلى ذلك وردت الإشارة في القران الكريم[٣١٦] إذ قال تعالى:( فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ)[٣١٧].

(٣) ديدان :

ديدان أحد الكيانات السياسية في اليمن وبالأصل هي أحدى المستوطنات التابعة إلى مملكة معين إلا أنها انفصلت عنها واستقلت بذاتها نتيجة ضعف الحكم في مملكة معين، وكانت تشغل منطقة ((العلا)) من المملكة، لكن هذا الكيان السياسي لم يستمر طويلاً فقد انتهى بيد اللحيانيين الذين بدأ وجودهم يظهر على الساحة اليمنية .

---

٣١٦. للتفصيل انظر: د. جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٢و٢٨٣ .

٣١٧. سورة سبأ، الآية ١٦.

(٤) مملكة لحيان :

مملكة لحيان واحدة من ممالك المدن التي أنشئت في فترة ضعف مملكة معين وهذا يعني أنها كانت جزءاً من مملكة معين قبل أن تنفصل، وقد ظهرت بعد ظهور مملكة ديدان، وكان مركز وجودها المنطقة الواقعة جنوب الأراضي التي تشغلها حكومة النبط التي تسمى اليوم خراب ((العلا))، وقد ضمت مملكة لحيان إليها لاحقاً مملكة ديدان، كما تمكنوا من إضافة بقية المناطق المعينية إليها بعد ضعف الحكم فيها حتى تمكنوا من جعل كامل مملكة معين جزءاً منها واندمج أهل المملكتين معاً مكونين مملكة جديدة واحدة، ويذكر د. جواد علي:( إن المعينيين بقوا يحكمون ((ديدان)) مكونين حكومة ((مدنية)) إلى حوالي السنة ((١٥٠ق.م)) وعندئذ أغار عليهم اللحيانيون وانتزعوا الحكم منهم ((وينقل عن كاسكل)) أن من المحتمل إن الملك الأول الذي حكم اللحيانيين كان من أهل الشمال وربما كان من النبط غير ان الذي جاءوا بعده كانوا من اللحيانيين) [٣١٨].

وقد كان سبب ظهور مملكة لحيان إلى الوجود هو تشجيع البطالمة لبروز ذلك الكيان السياسي للضغط على النبط الذين كانوا يحكمون في العراق وبلاد الشام إذ كان بين البطالمة والنبط نزاعات كثيرة من أجل السيطرة والاستحواذ، فضلاً عن ذلك هو أن اللحيانيين كانوا بالأصل على

٣١٨. للتفاصيل انظر: د . جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٢٤٢ ــ ٢٤٦ .

غير ود مع النبط لأن النبط يتحكمون بطرق التجارة الواصلة من أوربا إلى اليمن ويذكر د.جواد علي أن:( النبط هم الذين قضوا على مملكة لحيان باستيلائهم على ((الحجر)) سنة ((٦٥ق.م)) وعلى ديدان سنة ((٩ ق.م)) في حين يرى آخرون أن نهايتها كانت في القرن الثاني بعد الميلاد، وذهب ((كاسكل)) إلى أن النبط قضوا على مملكة لحيان بعد مرور ٢٤ ب.م.) وذلك بعد أن أخذوا يضايقونهم أولاً فقبل سنة ((٦٥ق.م)) استولى النبط على ((الحجر)) ثم ساروا إلى ((تيماء)) ثم قطعوا كل اتصال للحيان بالبحر واستولوا على ميناء ((لويكة كومة)) وتقدموا منه إلى مواضع أخرى حتى أحاطوا بلحيان من جميع الجهات وأخيراً حكموهم، ويظن كاسكل أن حكم النبط للحيان قد وقع بين السنة ((٢٥ــ٢٤ق.م)) والسنة ((٩ق.م ))...)[٣١٩]، إلا أن حكم النبط لم يستمر بسبب سيطرة الرومان على مملكة النبط سنة ((١٠٦ ق.م))((وكونوا منها وبقية أرضٍ عربية أخرى استولوا عليها مقاطعة عربية أطلقوا عليها تسمية ((كورة عربية))...)[٣٢٠]، وبذلك انتهى حكم النبط للحيان واستعادت حكم لحيان نفسها وتزعمها ملك يدعى ((هناس بن تلمي)) ومع ذلك إن الاستقرار لم يستمر في لحيان فقد تفشت فيها السرقات ونزول الأحباش في أراضي اليمن وهذا ما دفع بالمملكة إلى السقوط وعند سقوطها هاجر قسم من أهلها إلى الجنوب من اليمن وقسم آخر توجه إلى العراق وسكنوا الحيرة، وأورد د. جواد علي

---

٣١٩. د . جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٧.

٣٢٠. د . جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٧.

عن أنه ( قد عثر على مزهرية في ((تل آل)) ((برك ايل)) ((بارك ايل))، مدونة بقلم ذهب بعض الباحثين إلى أنه قلم لحياني، وذهب آخرون إلى أنه قلم ((المسند))، وان أصحابها من العرب الجنوبيين ((ويضيف)) وقد نسب أهل الأخبار ((أوس بن قلام بن بطينا بن جميهر)) إلى لحيان وهو من مشاهير أهل الحيرة، حكم الحيرة أمداً)[٣٢١].

(٥) مملكة حضرموت .

حضرموت اسم يستخدم حتى الوقت الحاضر للدلالة على منطقة الجغرافية في اليمن، وتقع حضرموت ( شرقي اليمن على ساحل بحر العرب تحيط بها من الشمال الأحقاف، ومن الشرق عُمان، ومن الغرب قتبان، ويقول ياقوت الحموي إن بها قبر النبي هود(عليه السلام)...)[٣٢٢] .

وقد نشأت في هذه البقعة الجغرافية مملكة حضرموت في جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد في اليمن، وعاصمتها شبوة، وقد ذكر الكثير من العلماء إلى أن حضرموت هو اسم الابن الثالث لقحطان وإن صح ذلك يكون حضرموت شقيق يعرب بن قحطان، وورد في التوراة اسم حضرموت بلفظ ((حزرماوت)) بينما ذكر الحموي عن ابن الكلبي إن: (اسم حضرموت في التوراة ((حاضر ميت))، وقيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك ثم

---

٣٢١. للتفاصيل انظر: د . جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤ و٢٥٥.

٣٢٢. د . جواد علي، المصدر السابق، ص٧٩، منقولاً عن ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٠.

سكنت الضاد للتخفيف وقال أبو عبيدة حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة )[٣٢٣].

وقد كانت مملكة حضرموت معاصرة لممالك أخرى في اليمن أنشأها القبائل البابلية المهاجرة إلى اليمن ومنها مملكة معين ومملكة سبأ وحكومة قتبان وحمير، وأورد المؤرخون تواريخ متضاربة في نشوء مملكة حضرموت تبدأ في الألف الثاني ق.م، وتنتهي بالقرن الثالث ق.م، وآخرون يرجحون قيامها في القرن الخامس ق.م وتنتهي في القرن الثاني ق.م .

وكان يحكم حضرموت حاكم يلقب بـ ((المكرب)) أي ((الملك الكاهن)) لكن هذا اللقب تغير وتسمى الحاكم فيما بعد بـ ((الملك)) وذلك نتيجة التطورات التي طرأت على طبيعة الكيان وتفرد الحكام بأمور الحكم والملك وبالتالي انتقلت حضرموت إلى مرحلة المملكة .

ودخلت مملكة حضرموت في نزاعات مستمرة مع بقية الممالك اليمنية لاسيما مع القبائل الحميرية إذ كانت تخشى من خطر القبائل الحميرية على وجودها بسبب وجود تلك القبائل على حدودها، ولهذا عملت حكومة حضرموت كثيراً على سد المنافذ التي يمكن ان يتسلل منها الحميريون بقصد غزو المملكة، وقد وجد نقش في المنطقة مدون فيه:(إن الحاكم ((ليهرعش ابن ابشع)) كلف أحد كبار موظفي حكومة حضرموت ببناء

---

٣٢٣. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٢، ص٩٢.

تحصينات لحصن ((قلت)) الذي يحمي الطريق الواصل بين مدينة ((حجر)) وميناء ((قانا)) وكذلك الأشراف على تحصين مدينة ((حجر)) لحمايتها من الغزو الأجنبي وخاصة من غزو الحميريين الذين كانوا يهددون حضرموت بشكل مستمر)[٣٢٤]، ومع ذلك كانت الغزوات الحميرية على حضرموت مستمرة، وأخيراً اندمجت حضرموت مع الدولة المعينية وكان السبب في ذلك هو أن عرشي المملكتين كان بيد أسرة واحدة، فقد كان ((معد يكرب)) على عرش حضرموت بينما كان شقيقه على عرش معين[٣٢٥] إلا أن هذا الاندماج بين المملكتين لم يستمر نتيجة الحروب الداخلية في مملكة معين، ولاحقاً اندمجت مع مملكة سبأ ثم أصبحت جزءاً من مملكة سبأ سنة ((١٨٠ق.م)) لكن ذلك لم يستمر وإنما استقلت حضرموت مرة أخرى وتولى الحكم فيها ((يدع آل بين بن رب الشمس)) فقد استطاع هذا أن يكون أسرة ملكية جديدة وأتخذ من شبوة عاصمة ملكه، ويذكر د. جواد علي أن مملكة حضرموت دخلت في مواجهات دامية عدة داخلية وخارجية فقد دخلت في نزاع دامٍ مع مملكة سبأ لم ينتهِ إلا بخراب العاصمة شبوة وفي الحقيقة كانت المواجهة ضارية بين الطرفين بحيث بقيت حضرموت من دون عائلة حاكمة أما السبئيون فقد انسحبوا بعد أن رأوا المدينة أصابها التدمير

---

٣٢٤. د. حسين الشيخ(أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٨٠و٨١، منقولاً عن د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص١٣٢ــ١٣٣.

٣٢٥. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص١٣٧.

الكامل، وهذا الأمر دفع بـ ((يدع ايل)) أن يعلن نفسه ملكاً على حضرموت بعد أن ساعدته بعض القبائل مثل ((بني أسد)) و ((كلب أو كليب))، إلا أن الأمر لم يستمر وإنما استطاع ملك سبأ ((شمر يرعش أو شمر يهرعش)) أن يضيفها إلى مملكته وهذا يعني انقراض مملكة حضرموت نهائياً، وقد أدت فتوحات (شمر يهرعش) إلى هجرة الناس عنها إلى مناطق بعيدة نائية وإلى نزول الخراب في الكثير من المدن والقرى، إذ تهدمت بيوتها ومعابدها، وقتل الكثير من أهلها، وأتت النار على بعضها حرقاً، فتحولت منازل الناس إلى خراب، وجفت مزارعها، فهجرها أهلوها ولم يعودوا إليها بعد الخراب، ولم تعمر منذ ذلك الحين، ومما زاد من النكبة أهل جنوب اليمن هو أن الحروب شملت أكثر مناطق اليمن حتى شملت البحر[٣٢٦].

(٦) حكومة قتبان :

حكومة قتبان من الحكومات التي تشكلت في اليمن وفي القسم الجنوبي منه، وتعتبر من ضواحي عدن[٣٢٧]، وامتدت منازلها حتى وصلت باب المندب، وقد عاصرت هذه الحكومة الدولة المعينية، وقد اندمج سكانها في قبيلة حمير وعد منهم مع أنه لا صلة لها بقبيلة حمير على حد قول جواد

---

٣٢٦. للتفصيل انظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص١٤٨ و١٤٩ و١٥٠.

٣٢٧. الصحاري العماني (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج٤، ص٤٥١ WWW.alwarraq.com ؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ج٣، ص٣٦٨ .

علي[٣٢٨]، وعدها العماني أيضاً في قبائل حمير إذ ذكر:( ذكر بن الحباب: قتبان بن ردمان بن وائل بن الغوث، في قبائل حمير)[٣٢٩] أما ابن حجر فقد ذكر إن:( قتبان بطن من رعين)[٣٣٠] بينما بين الزركلي إن (رعين بطن من حمير)[٣٣١]، وبعد ضعف حكومة قتبان أصبح قسم منها من ممتلكات مملكة سبأ وقسم آخر من ممتلكات مملكة معين، ويذكر د. جواد إن من أسباب انهيار قتبان هو تعرض عاصمة قتبان إلى حريق ربما أحدثه ملك غازٍ لم يتم التعرف على أسمه، وفي الحقيقة مثل هذا الأمر يحدث كثيراً في بلاد اليمن إذ تتسم هذه البقعة الجغرافية بكثرة النزاعات والحروب بين سكانها وأنظمتها السياسية، إلى أن انتهت قتبان بسقوط عاصمتها ((تمنع)) في أيدي السبئيين.

## ٧. مملكة حمير :

من الممالك التي تشكلت في اليمن حمير وعاصمتها ظفار وأفرادها أكثر عدداً ولهم آثارهم التي لازالت مؤثرة في الحياة اليمنية حتى اليوم، وقد امتدت رقعة حكمهم في اليمن من ساحل البحر الأحمر والمحيط وحتى حضرموت ولهم وجود في الساحل الشرقي لإفريقيا ، وجعل الإخباريون

---

٣٢٨. د. جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص١٧٢.

٣٢٩. د. جواد علي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٥١.

٣٣٠. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت٨٥٢ هـ)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٦٤م، ج١، ص٢٤٨ .

٣٣١. الزركلي (خير الدين الزركلي)، الأعلام الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠٢م، ط١٥، ج٧ ، ص٢٧٩ .

((حمير)) بن سبأ وبدأ حكمه بعد وفاة أبيه ((سبأ بن يشجب بن يعرب)) وكان قد ولد ستة أبناء تفرعت منهم قبائل حمير، بينما ذكر القرطبي أن حمير:( واسمه العرنج ((العرنجج)) بن سبأ الأكبر واسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب وهو المزدلف بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام) وكان لحمير من الولد اثنا عشر ولداً: الهميسع، مالك وعريب ووايل، وأوس، ومرة والنسب المشهور من ولده في الهميسع ومالك والهميسع أبو الملوك التباعية ومريلغا أمهم، ومالك أبو قضاعة وقبائلها ونحن نذكر من نسب حمير وأكثر فيه الاشتهار ونميل فيه إلى الاختصار فحمير خلق كثير وجم غفير، تقادم بهم الزمان، وزادوا على العد والحساب، وأكثر قبائل حمير من ولد سبأ الأصغر بن كعب بن كهف الظلم بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس ابن معادية بن جشم العطما بن عبد شمس الملك بن وايل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهي بن أعين بن الهميسع بن حمير الملك)[٣٣٢].

---

٣٣٢. أبو الحسن القرطبي ( أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي )، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة ١٩٩٠م، ط١، ج١، ص٦٨.

وكان ملوك حمير على درجة كبيرة من القوة والمنعة حتى أنهم إذا كتبوا عن أنفسهم كما يذكر د. جواد علي يكتبون:( بسم الذي ملك براً وبحراً)[٣٣٣] .

وقبل أن يتبلور كيان حمير السياسي كانوا خاضعين إلى حكومة قتبان ويدفعون لها الجزية أي أنهم جزء من الكيان السياسي لقتبان، وفي عام ((١١٥)) أو ((١٠٩ ق.م)) تشكل الكيان السياسي الحميري وظهر إلى الوجود بصورة فعلية .

وكان عدد من ملوك حمير الذين كانوا يلقبون بالتتابعة من الموحدين فقد ذكر إن ملك حمير ((ثارن يهنعم أو ثأران يهنعم)) اعتنق النصرانية بتأثير من ((ثيوفيلوس)) وفي عهد هذا الملك بنيت الكنائس في ((ظفار)) و ((عدن)) وهذا الأمر جعل الناس تترك عبادة آلهة سبأ القديمة[٣٣٤]، وفي الحقيقة لا نجد في الأمر إثارة فهؤلاء الملوك لهم العلم بالتوحيد منذ أيام الملكة بلقيس ملكة سبأ، وبالتالي لهم العلم بالأنبياء والرسالات اللاحقة ولهذا ذكر الإخباريون: (إن بعض التتابعة آمنوا برسالة النبي ((محمد (ﷺ)).)) ووقفوا على اسمه قبل ميلاده بمئات من السنين، وتمنوا لو عاشوا فأدركوا أيامه

---

٣٣٣. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد.ط٢، سنة١٩٩٣م، ج٢، ص٥١٣ نقلاً عن تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٤٢؛ تفسير الطبري، ج ٢٥، ص٧٧ .

٣٣٤. للتفصيل انظر: د . جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٥٢٦.

وذبوا عن حياضه وهذا ما دفع أحدهم وهو ((اسعد أبو كرب بن ملكيكرب)) ان يقول:

شهـــدت علـــى أحمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مـــد عمري إلى عمره لكنـــت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعدائه وفرجت عن صدره كل هم

فهو يشهد برسالة الرسول، ويؤمن بها قبل مبعثه بنحو من سبعمائة سنة[٣٣٥]، وأورد الطبري وقال:( عن قتادة ((أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ))[٣٣٦] ذُكر لنا أن تبعاً كان رجلاً من حمير، سار بالجيوش حتى حير الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها، وذُكر لنا أنه كان إذا كتب كَتَب باسم الذي تسمى وملك برا وبحرا وصحا وريحا، وذُكر لنا ان كعبا كان يقول: نعت نَعْتَ الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه )[٣٣٧]، لذلك نقل عن عائشة:( لا تسبوا تبعاً فإنه كان رجلاً صالحاً)[٣٣٨]، وإلى ذلك ذكر كعب (ذمّ الله قومه ولم

---

٣٣٥. د . جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٥ .

٣٣٦. سورة الدخان ، الآية ٣٧.

٣٣٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيـــان في تأويل القران، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرســـالة، ســـنة ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م، ط١، ج٢٢، ص٤٠ ؛ د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٥١٥.

٣٣٨. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة١٩٩٤م، ط١،ج٨، ص٢٧ ؛ د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٢، ص٥١٥.

يذمه)[٣٣٩]، وقد أشار د. جواد علي إشارة مهمة في مسألة الأحاديث الواردة بالتبابعة إذ قال:(وما هذا الإلحاح الذي يؤكد إيمان التبابعة بإله واحد وتسليمهم برسالة الرسول وتدينهم بدينه، وفي عدم جواز سب التبابعة أو لعنهم، أقول: ما هذا الإلحاح إلا دليل ظاهر محسوس على أن من الناس من كان يلعن التبابعة ويسبهم ويشتمهم، ولم يكن هذا الشتم أو اللعن موجهاً إلى التبابعة بالذات بالطبع، بل كان موجهاً لليمن وللقحطانيين عامة، وللرد عليهم وضعت تلك الأحاديث وأمثالها على لسان الرسول)[٣٤٠].

ونحن نقول لا غرابة في أن يعرف ملوك اليمن بأمر البعثة المحمدية، وأمر الكعبة المشرفة مشهور بين العرب، والحج إلى البيت الحرام من قبل العرب عامة كان معروفاً وقائماً قبل الإسلام، وملوك اليمن كان منهم من الموحدين فقد دانة اليمن باليهودية والمسيحية قبل الإسلام، وتلك الديانات قد ذكرة رسالة النبي محمد (ﷺ)، حتى ان اليهود في اليمن وغيرها كانوا يبشرون بنبي آخر الزمان وأنهم سيتبعونه.

ولم يكن ملوك حمير فقط الذين يعرفون بأمر النبي محمد (ﷺ) وإنما بعض أهلها أيضاً ولهذا ذكر شهر بن حوشب في قصة إسلام كعب الأحبار، وهو من اليمن من حمير:( ان كعبًا أخبره بأمره، وكيف كان ذلك، وكان أبوه من مؤمني أهل التوراة بالرسول محمد (ﷺ) قبل ظهوره، قال

---

٣٣٩. الطبري، المصدر السابق، ج٢٢، ص٤٠.

٣٤٠. د. جواد علي، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٥و٥١٦.

كعب: وكان أبي من أعلم الناس بالتوراة وكتب الأنبياء، ولم يكن يدخر عني شيئًا مما كان يعلم، فلما حضرته الوفاة دعاني فقال: يا بني، قد علمت أني لم أكن أدخر عنك شيئًا مما كنت أعلم، إلا أني حبست عنك ورقتين فيهما ذكر نبي يبعث، وقد أطل زمانه، فكرهت أن أخبرك بذلك، فلا آمن عليك بعد وفاتي أن يخرج بعض هؤلاء الكاذبين فتتبعه، وقد قطعتهما من كتابي، وجعلتهما في هذه الكوة التي ترى، وطينت عليهما، فلا تتعرض لهما حتى يخرج هذا النبي، فإذا خرج فاتبعه وانظر فيهما، فإن الله تعالى يزيدك بهذا خيرًا، فلما مات والدي لم يكن شيء أحب إلي من أن ينقضي المأتم حتى أنظر ما في الورقتين، فإذا فيهما: محمد رسول الله (ﷺ) خاتم النبيين لا نبي بعده، مولده بمكة، ومهاجرة طيبة)[٣٤١].

وقد تعاقب على الحكم في حمير العديد من الملوك إلا أن الأحباش استطاعوا أن يجتاحوا اليمن ويفرضوا عليها سلطانهم لكن ذلك لم يستمر فقد تمكن ((سيف بن ذى يزن الحميرى))[٣٤٢] من إنهاء حكم الحبشة على اليمن بمساعدة النعمان بن المنذر وذكر ابن خلدون:( ولما استقل ابن ذى يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يهنئوه بالملك، وكان فيمن وفد عليه

---

٣٤١. ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة الإدريسي الحسني الشريف ت١٢٢٤هـ) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أو تفسير ابن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ط٢، ج٢، ص٢٩٦.

٣٤٢. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص١٦٤.

مشيخة قريش وعظماء العرب لعهدهم من أبناء إسماعيل وأهل بيتهم المنصوب لحجهم فوفدوا في عشرة من رؤسائهم فيهم عبد المطلب فأعظمهم سيف وأجلهم وأوجب لهم حقهم ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم وسأله عن بنيه حتى ذكر له شأن النبي (ﷺ) وكفلته إياه بعد موت عبد الله أبيه عاشر ولد عبد المطلب فأوصاه به وحضه على الإبلاغ في القيام عليه والتحفظ به من اليهود وغيرهم وأسر إليه البشرى بنبوته وظهور قريش قومهم على جميع العرب)[٣٤٣]، أما المسعودي فيذكر:( وقد تقدمهم عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب: إن اللّه جل جلاله قد أحلك " أيها الملك " محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً، وأنبتك منبتاً طابت أرومته، وعزت جرثومته، وثبت أصله وبسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موضع وموطن، فأنت ((أبيت اللعن)) رأس العرب وربيعها الذي تخصب به، وأنت ((أيها الملك)) ذروة العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومَعْقلها الذي تلتجئ إليه العباد، سَلَفُكَ خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل ذكر من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، أيها الملك، نحن أهل حرم الله، وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا، ونحن وفد التهنئة، لا وفد المرزئة"، فقال له الملك: وأيهم أنت أيها المتكلم، قال: أنا عبد المطلب بن

٣٤٣. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تـأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٦٤.

هاشم بن عبد مناف، فقال الملك معدي كرب بن سيف: ابن أختنا...؟[٣٤٤]، قال: نعم، قال: أدْنُوه مني، فادني، ثم أقبل عليه وعلى الوفد، فقال لهم: مرحباً وأهلا، وناقة ورحلاً، ومستناخا سهلاً، وملكاً رِبحلاً، يعطي عطاء جزلاً، قد سمع مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم)[٣٤٥].

واستمر كيان حمير إلا أنه لم يكن كما كان في الأزمان الماضية فقد كان مع ملك حمير ممثل عن الإمبراطورية الفارسية له سطوة كبيرة وفي ذلك يقول ابن الأثير:( باذان من أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى انو شروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة، فأقاموا باليمن، وكان باذان بصنعاء فأسلم في حياة النبي (ﷺ)، وله أثر كبير في قتل الأسود العنسي)[٣٤٦].

وفي ذهاب سلطان القبائل اليمانية يقول ابن خلدون:( ملك الحميريين بعد مهلك ابن ذي يزن وأهل بيته إلى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان

---

٣٤٤. ابن أختنا ــ ويقصد بها الملك ان عبد المطلب وقريش عموماً كانوا قد ولدتهم امرأة من قبيلة جرهم، وهذه القبيلة تعود بنسبها إلى قحطان .

٣٤٥. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة٢٠١٠م ، ط١، ج١، ص٢٠٢.

٣٤٦. ابن الأثير( العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة، تحقيق: علي معوض و عادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٨م، ط١، ج١، ص١٠٢.

حمير باليمن بعد أن كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم ويجوسونهم بالغزو خلال ديارهم ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل إلا أقيالا من حمير وقحطان رؤساء في أحيائهم بالبدو، لا تعرف لهم طاعة ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر الا ما كان لكهلان خوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لخم على الحيرة والعراق) [٣٤٧].

وانتهى ملك حمير مع ظهور الإسلام إذ يذكر ابن حجر العسقلاني: ( إن سيف بن ذي يزن ملك حمير: ذكره ابن منده في الصحابة وقال: أدرك النبي (ﷺ) وأخبر جده عبد المطلب بنبوته وصفته ثم ساق في ترجمته حديث أنس أن ملك ذي يزن أهدى لرسول (ﷺ) حلة ...)[٣٤٨].

ثانياً :ملوك اليمن :

يذكر أبو الفداء:( أن بعد تبلبل الألسن، وتفرق بني نوح، أول من نزل اليمن قحطان بن عابر بن شالخ، وقحطان أول من ملك أرض اليمن ولبس التاج، ثم مات قحطان وملك بعده ابنه يعرب بن قحطان، وهو أول من نطق بالعربية على ما ذكر، ثم ملك بعده ابنه يشجب بن يعرب، ثم ملك بعده ابنه عبد شمس بن يشحب، ولما ملك أكثر الغزو في أقطار البلاد،

---

٣٤٧. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٦٥.

٣٤٨. ابن حجر العسقلاني ( أحمد بن علي العسقلاني ت٨٥٢ هـ)، الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٥م، ط١، ج٢، ص٣.

فسمي سبا، وهو الذي بنى السد بأرض مأرب، وفجر إليه سبعين نهراً، وساق إليه السيول من أمد بعيد، وهو الذي بنى مدينة مأرب، وعرفت بمدينة سبا، وقيل إن مأرب لقب للملك الذي يلي اليمن، وقيل إن مأرب هو قصر الملك، والمدينة سبأ، وخلف سبأ المذكور عدة أولاد منهم: حمير وعمرو، وكهلان، وأشعر)[٣٤٩]، ولهذا يذكر ابن حزم ويقول: اليمانية كلها راجعة إلى ولد قحطان، ولا يصح ما بعد قحطان، فولد قحطان: لأي، وجابر، والمتلمس، والعاصي، وغاشم، والمتغشمر، وغاضب، ومعزز، ومنيع، والقطامي، لم يعقب منهم أحد، وظالم، ونباتة، دخل بنوه في الرحبة من حمير، والحارث.

فولد الحارث هذا: فهم، يقال لهم الأقيون، وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي الرس ((والرس ما بين نجران إلى اليمن ومن حضرموت إلى اليمامة))، ويعرب، فولد يعرب: يشجب بن يعرب بن قحطان، وجنادة، ووائل، وكعب.

فولد يشجب: سبأ (( وهو جد السبئيين ))، وهو عامر، فولد سبأ: كهلان، والعرنجج، وهو حمير ((وهو جد الحميريون)) وزيدان، وعبد الله، والنعمان، والمولود، ويشجب، ورهم، وشداد، وربيعة.

---

٣٤٩. أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب أبي الفداء ت٧٣٢ هـ)، المختصر في تأريخ البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٧م، ج١، ص٤١.

فولد زيدان: نجران، فيه سميت نجران، وأما عبد الله والنعمان والمولود ويشجب ورهم وشداد وربيعة، فبنوهم هم السبئيون، ليس لهم نسب يذكر دون سبأ)[٣٥٠].

لقد كان ملك اليمن في ذرية قحطان وإلى ذلك يقول الصحاري عند تنظيمه ملوك اليمن قال:( ولم يمنعنا عن استقصاء ملوك اليمن من حمير إلا نظمناهم ملكاً ملكاً من لدن قحطان إلى سيف بن ذي يزن في موضع تأريخ ملوك الدنيا)[٣٥١]، وهؤلاء الذرية وإن شكلوا ممالك متعددة على ما ذكرنا إلا أن قبائل تلك الممالك كانت متداخلة فيما بينها ولهذا نلاحظ أن ملوك تلك الممالك يرتبطون بسلسلة نسب واحدة وان كانوا مستقلين بكياناتهم عن بعضهم وتسود النزاعات الدموية بينهم، وقد أورد العديد من الإخباريين ذلك النسب المتصل بين ملوك اليمن، على سبيل المثال نورد ما ذكره ابن خلدون بعد تحقيقه قال:( قال الزمخشري: قيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما قيل الأقيال لأنهم يتقيلون)[٣٥٢]، وقال المسعودي: ولا يسمى الملك تبعاً حتى يملك اليمن، والشحر، وحضر موت، ويقال حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس، وبخلاف الأمرين فيسمى ملكاً ولا يقال

---

٣٥٠. ابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الأندلسي)، جمهرة انساب العرب، دار المعارف ، مصر سنة ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م، ج١، ص١٣٧.

٣٥١. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص١٠٠، WWW.alwarraq.com

٣٥٢. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢،ص٤٩ــ٦٤.

له تبع ((وأول ملوك التبابعة )) هو الحرث الرائش وإنما سمى الرائش لأنه راش الناس بالعطاء واختلف الناس في نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد واثل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير، والحرث بن ذى شدد هو الرائش جدا لملوك التبابعة وملك الحرث الرائش وكان يسمى تبعاً وكان مؤمناً فيما قال السهيلي ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار)[٣٥٣]، وأضاف المسعودي قائلاً: ((أبرهة ذو المنار هو ابن الصعب بن ذى مداثر بن الملطاط وسمى ذا المنار لأنه رفع المنار ليهتدى به ثم ملك من بعده أفريقيس بن أبرهة مائة وستين سنة)[٣٥٤]، وقال ابن حزم:( هو أفريقيس بن قيس بن صيفي أخو الحرث الرائش)[٣٥٥].

وقال الصحاري وجميع النسابين: ثم ملك من بعد افريقيس أخوه العبد بن أبرهة وهو ذو الأذعار، وأضاف الصحاري عن ذي الأذعار قال: وكان هذا غي حياة أبيه [٣٥٦]، وكان في زمن سليمان بن داود، وقال ابن الكلبي: إن ذا الأذعار اسمه عمرو بن أبرهة ذى المنار بن الحرث الرائش بن

---

٣٥٣. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص١٩٨.

٣٥٤. المسعودي، المصدر السابق ج١، ص١٨٩.

٣٥٥. ابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الأندلسي)، جمهرة انساب العرب، دار المعارف، مصر سنة ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م، ج١، ص١٨٠.

٣٥٦. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٧٥،WWW.alwarraq.com

قيس بن صيفي بن سبا الأصغر وكان مهلك ذى الأذعار[٣٥٧]، وقد مات مسموماً من قبل الملكة بلقيس وملك من بعده الهد هاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذى الأذعار، بينما قال المغيري:وبعد الهدهاد ملكت ابنته بلقيس[٣٥٨]، وقال الطبري: وهي فيما يقول أهل الأنساب ((يلمقة ابنة اليشرح)) ويقول بعضهم: ابنة أيلى شرح، ويقول بعضهم: ابنة ذي شرح... بن ذي جَدَن بن أيلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيفيّ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثم غلبهم سليمان (عليه السلام) على اليمن كما وقع في القرآن ويقال تزوجت سدد بن زرعة بن سبا[٣٥٩]، ويقول ابن خلدون: ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذى الاذعار ونسبه إلى عمرو ذى الأذعار، وقال هشام بن الكلبي إن ملك اليمن صار بعد بلقيس إلى ناشر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوى من ملكهم ثم ملك بعد ياسر هذا ابنه شمر مرعش سمى بذلك لارتعاش كان به، ثم ملك على التبابعة بعد شمر مرعش تبع الأقرن واسمه

---

٣٥٧. ابن الكلبي ( هشام أبو المنذر بن محمد بن التائب الكلبي ت٢٠٤ هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، ج١، ص١٢١.

٣٥٨. المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ج١، ص١٣.WWW.alwarraq.com

٣٥٩. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م ، ط٢، ج١، ص١٩٦.

زيد (قال السهيلي): وهو ابن شمر مرعش[٣٦٠]، وقال الطبري: انه ابن عمرو ذى الأذعار [٣٦١]، وقال السهيلي في ذلك: إنما سمى الأقرن لشامة كانت في قرنه، وقال المسعودي: ثم ملك من بعده ابنه ملكيكرب وكان مضعفاً ولم يغزُ قط إلى أن مات[٣٦٢]، وإلى ذلك ذكر ابن الأثير: ملك بعده ابنه تبان أسعد أبو كرب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة[٣٦٣]، ونقل ابن خلدون عن الطبري: أن الذي بعد ياسر ينعم بن عمرو ذى الأذعار تبع الأقران أخوه ثم بعد تبع الأقرن شمر مرعش بن ياسر ينعم، ثم من بعده تبع الأصغر وهو تبان أسعد أبو كرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة [٣٦٤]، ثم ملك من بعد أبي كرب هذا فيما قال ابن اسحق: ربيعة بن نصر بن الحرث بن نمارة بن لخم ولخم أخو

---

٣٦٠. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٥٢.

٣٦١. الطبري، المصدر السابق، ج١، ص٣٠١.

٣٦٢. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص٢٠٣.

٣٦٣. وذكر ابن الأثير بعد تبان الملك ربيعة بن نصر اللخمي، فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن إلى حسان بن تبان أسعد، للتفاصيل أنظر: ابن الأثير ( العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥م، ج١، ص١٤٢.

٣٦٤. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٥٣ .

جذام[٣٦٥]، وقال ابن هشام: ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر كان أبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أبيه وأقام ربيعة بن نصر ملكاً على اليمن بعد هؤلاء التبابعة الذين تقدم ذكرهم ووقع له شأن الرؤيا المشهورة والتي بسببها أرسل ناساً من قومه إلى العراق ((سنذكر ذلك لاحقاً)) ومن بيت ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر[٣٦٦]، قال ابن اسحق ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تبان أسعد أبي كرب قال السهيلي: وهو الذي استباح طسماً[٣٦٧]، بينما ذكر الطبري حسان بن تبان فقال: إنه هو الذي أوقع بجديس[٣٦٨] أي أبادها .

ولما ملك حسان بن تبع بن تبان تتبع قتلة أبيه فقتلهم عن آخرهم، ثم قتل عمرو أخاه الملك حسان بن تبع بن تبان بعرصة لخم وهى رحبة مالك بن طوق ورجع حمير إلى اليمن وملك بعده وتواترت الأسقام بعمرو

---

٣٦٥. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر، ودار بيروت، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م، ج١، ص١٤٢.

٣٦٦. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة / دار البحوث العلمية، الكويت، سنة١٤٠٦ هـ /١٩٨٥م، ط١٤، ج١، ص٣.

٣٦٧. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج١، ص١٤٢.

٣٦٨. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٦٠ .

المذكور، حتى كان لا يمضي إلى الخلاء إلا محمولاً على نعش، فسمي ذو الأعواد لذلك[٣٦٩]، وكان عمرو هذا يسمى موثبان قال الطبري: قال هشام بن محمد: عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان لأنه وثب على أخيه حسان بفرضة نعم فقتله[٣٧٠]، وهلك عمرو قال ابن الأثير: ثم انفلتت أوضاع حمير من بعد عمرو وتفرقوا وكان ولد حسان تبع صغاراً لا يصلحون للملك فانقض على ملك التبابعة عبد كلال موثبا فملك عليهم وكان نصرانياً ثم رجع الملك إلى أبناء حسان تبع فملكوا على التبابعة من جديد[٣٧١] ،وكان ابن حسان تبع يدعى بتبع بن حسان ، يذكر ابن خلدون: قال الجرجاني ملك ثلاثا وسبعين سنة وهو تبع الأصغر ذو المغازى والآثار البعيدة قال الطبري وكان أبوه حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية من ملوك كندة فولدت له ابنه الحرث بن عمرو فكان ابن تبع ابن حسان هذا فبعثه على بلاد معد وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة قال وانعقد الصلح بينه وبين

---

٣٦٩. أبو الفداء ( عماد الدين إسماعيل ابن علي ت٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: د.محمد زينهم محمد عزب وآخرون ، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص٤٢.

٣٧٠. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٣٠٩ .

٣٧١. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر و دار بيروت سنة ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥م، ج١، ص١٣٩.

كيقباد ملك فارس على أن يكون الفرات حداً بينهم ثم أغارت العرب بشرقي الفرات فعاتبه على ذلك فقال لا أقدر على ضبط العرب إلا بالمال والجند فأقطعه بلاد من السواد وكتب الحرث إلى تبع يغريه بملك الفرس وتضعيف أمر كيقباد فغزاهم وقيل إن الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبوه الذي ولاه تبع أبو كرب وإنه أغراه بالفرس واستقدمه إلى الحيرة[٣٧٢]، وذكر الطبري: ثم ملك بعده ابن أخيه الحارث بن عمرو، وهود الحارث المذكور، ثم ملك بعده مرثد بن كلال، ثم تفرق بعده ملك حمير[٣٧٣]، ثم ملك من بعده ابنه وليعة ابن مدثر ((مرثد))[٣٧٤] أو ((مرشد))[٣٧٥]، ثم ملك من بعده أبرهة بن الصياح بن لخيتعة[٣٧٦]، ثم ملك من بعده حسان بن

---

٣٧٢. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٥٦ .

٣٧٣. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٤٢ .

٣٧٤. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٨٥، WWW.alwarraq.com

٣٧٥. المغيري ، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ج١، ص١٤ WWW.alwarraq.com

٣٧٦. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٥٦ .

عمرو بن تبع بن كلكيكرب[٣٧٧]، ثم ملك لخيعة، ويذكر الطبري: وكان لخيعة ((ينوف ذو شناتر)) يصنع أمراً فاسقاً يزعمون أنه كان يعمل عمل لوط حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زرعة ذو نواس بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار أخو حسان ((وزرعة كان صبياً صغيراً حين أصيب أخوه، فشب غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل)) فبعث إليه لخيعة ((ينوف ذو شناتر)) ؛ ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله، فلما أتاه رسوله عرف الذي يريد به، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فجعله بين نعله وقدمه، ثم انطلق إليه مع رسوله، فلما خلا به في مشربته تلك أغلقها عليه وعليه، ثم وثب عليه وواثبه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله، ثم احتز رأسه...فإذا رأس لخيعة ((ينوف ذي شناتر)) في الكوة مقطوع في فيه سواكه، قد وضعه ((ذو نواس)) فيها، فخرجت حمير والأحراس في أثر ((ذي نواس)) حتى أدركوه، فقالوا له: ما ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت، إذ أرحتنا من هذا الخبيث، فملكوه واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهود وهودت معه حمير، وكان عدد

---

٣٧٧. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص١٩٩.

ملوك اليمن كما يذكر المسعودي:سبعة وثلاثين ملكا في مدة ثلاثة آلاف ومائتي سنة إلا عشرا وقيل أقل من ذلك[٣٧٨].

* * *

٣٧٨. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٣١٠ .

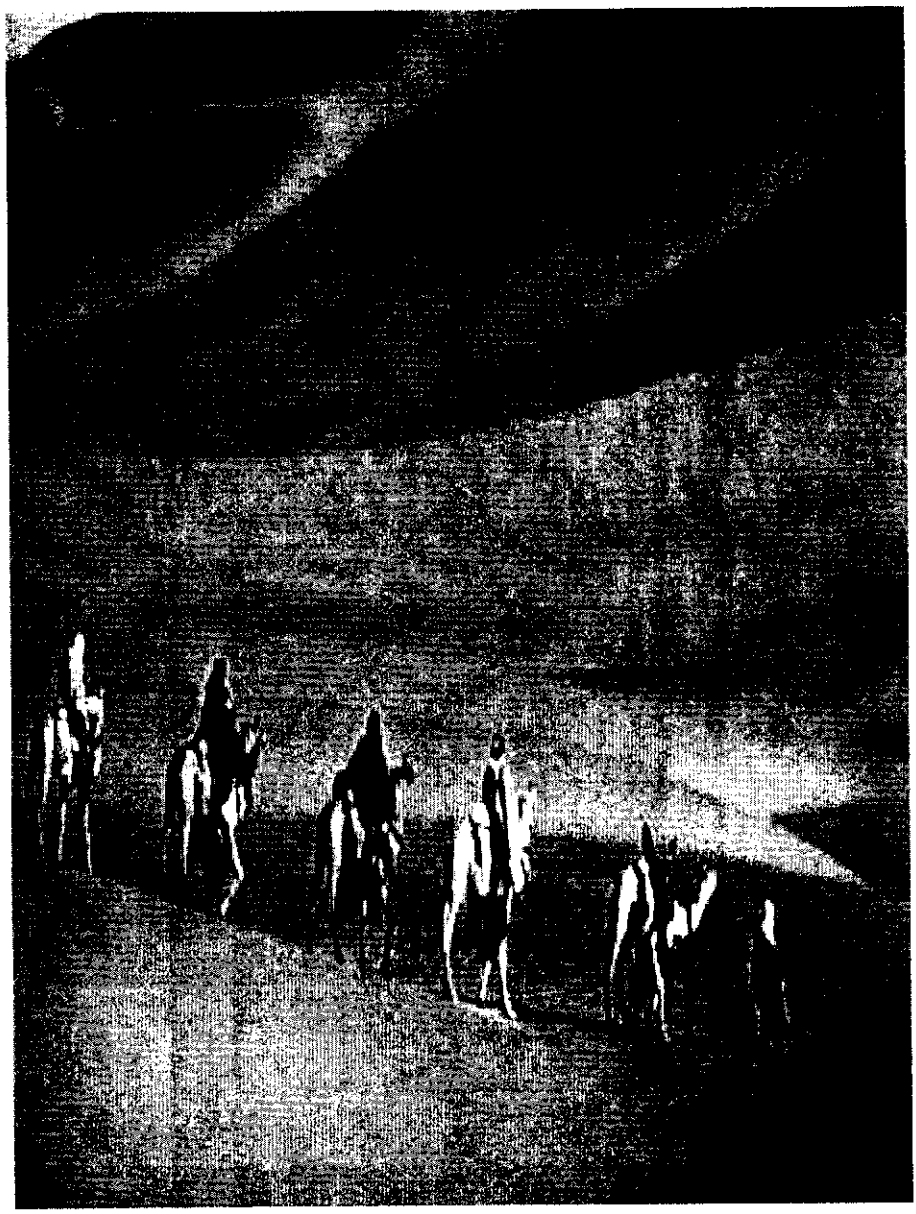

# الفصل الرابع

## العرب

### البائدة . العاربة . المستعربة

قبل أن ندخل في هذا الموضوع علينا أن نوضح مسألة جديرة بالإشارة إليها وهي قدم العرب البائدة/العاربة على العرب المستعربة، إذ أن العرب البائدة/ العاربة تشكلوا قبل العرب المستعربة بزمن كبير لا يمكن تحديده سوى أنه موغل في القدم، وقال جرجي زيدان عند حديثه عن العرب العاربة: ( وأردنا بهذه الطبقة أقدم أمم العرب وفي جملتها الأمم التي يسميها العرب البائدة ونعني بها الدول العربية التي ظهرت ودالت قبل ظهور عرب اليمن القحطانية، وأطلقنا على عرب الطبقة الأولى أيضاً العمالقة وجعلناهم قسمين كبيرين: أولاً: عمالقة العراق وهي دولة حمورابي في بابل منذ القرن الخامس والعشرين ق.م، وثانياً: عمالقة مصر[٣٧٩]، ((إلى أن يقول زيدان)) وختمنا الكلام في هذه الطبقة بأخبار بقايا العمالقة ومنها عاد وثمود وطسم وجديس وغيرها من البائدة عند العرب)[٣٨٠]، ويضيف (( زيدان في موضع آخر من كتابه)): وما زالت الدولة البابلية الأولى (( الحمورابية )) قائمة حتى غلبت على أمرها كما تقدم فخرج أهلها فراراً من ذلك الغالب إلى

---

٣٧٩. راجع موضوع مسميات الأقاليم العربية الحالية وعلاقتها ببابل.

٣٨٠. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال ( مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٦.

إخوانهم في جزيرة العرب وأنشأوا في اليمن دولة عربية عرفت بدولة المعينيين كان لها شأن كبير في تأريخ اليمن قبل دولة سبأ وحمير كما سيأتي كلامنا عن الطبقة الثانية أو العرب القحطانية أو دول الجنوب ــ ويوافق ذلك قول العرب ان العمالقة وغيرهم من العرب البائدة جاؤا جزيرة العرب من بابل)[٣٨١] .

وهناك مسألة مهمة أثارها د. جواد علي وهي مسألة قدم العرب البائدة / العاربة وبين أنها لم تكن ممعنة في القدم أي أنها حديثة العهد إذ قال:( وقد اتضح ان بعض هذه الأقوام أو أكثرها قد عاشوا بعد المسيح ولم يكونوا ممعنين في القدم على نحو ما تصور الرواة، ولعل هذا كان السبب في رسوخ أسمائهم في مخيلة الإخباريين)[٣٨٢]، ونحن لا نشاطر أستاذنا وعالمنا الفاضل الرأي في ذلك مع الاعتذار الشديد ونقول: (( إن العرب البائدة ممعنة في القدم وإنها عاشت قبل السيد المسيح (عليه السلام) بزمن لا يمكن تقديره وقد استمر وجود بعضها إلى زمن السيد المسيح (عليه السلام) وحجتنا في ذلك هي قضية النبي يوسف (عليه السلام) وإنقاذه من الجب من قبل مالك بن زعر)) فقد أورد ((المغيري)) عند حديثه عن بطون نمارة بن لخم وأعلامها وهي من العرب العاربة ومن القحطانيين بالتحديد إذ قال فيهم : ( هؤلاء بطون نمارة، وفيهم حدس بن إدريس بن جزيلة ومنهم مالك بن

---

٣٨١. جرجي زيدان، المصدر السابق، ط٢، ج١، ص٤٨.

٣٨٢. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٩٩.

زعر بن حجر، الذي أخرج يوسف بن يعقوب من الجب)[٣٨٣]، ونماره بن لخم، وهم رهط النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، وإذا علمنا أن يوسف (عليه السلام) سبق المسيح(عليه السلام) بوقت كبير جداً يزيد على الألف عام وأن هناك من العرب العاربة ممن كان موجوداً في ذلك الزمن أي في زمن يوسف (عليه السلام)، فهذا يعني أن العرب البائدة قد سبقت ميلاد المسيح (عليه السلام) بوقت كبير جداً، وإلى نحو ذلك يذكر د. حسين الشيخ فيقول: (العرب البائدة: وسموا كذلك لأنهم بادوا ولم يصلنا من آثارهم شيء إلا ما ذكر في القرآن الكريم وأخبار العرب، وظهروا قبل زمن إبراهيم (عليه السلام) ((أي فيما قبل القرن التاسع عشر ق.م))، وأشهر قبائلهم عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وجرهم، والعماليق)[٣٨٤].

لقد شكلت القبائل النازحة عن بابل في الأرض الجديدة مجتمعاً كان نواة أمة عرفت لاحقاً الأمة العربية، وأنهم ينتسبون إلى الأخوين أرم وأرفخشد بن سام بن نوح وينقسمون إلى ثلاثة أقسام إذ يذكر د. حسين الشيخ:( هي العرب البائدة، العرب العاربة في الجنوب، والعرب المستعربة في الشمال)[٣٨٥].

---

٣٨٣. المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب،ج١،ص٣٥WWW:alwarraq.com

٣٨٤. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٦٩.

٣٨٥.د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٦٩.

وفي ذلك يقول د. جواد علي:( وظل الرواة يتوارثون هذا التقسيم ((أي تقسيم العرب إلى بائدة/عاربة، ومستعربة)) كلما بحثوا في تأريخ العرب قبل الإسلام، وفي موضوع الأنساب، ولا حاجة بنا إلى أن نعود، فنقول: إن كل ما روي من هذا التقسيم وما رواه الرواة من أخبار تلك الطبقات، لم يرد إلينا من النصوص الجاهلية، وإنما ورد إلينا متواتراً من الكتب المدونة في الإسلام، لذلك لا نستطيع أن نجرؤ فنقول: إن هذا التقسيم وضعه الجاهليون، وتوارثوه كابراً عن كابر، حتى وصل إلى صدر الإسلام، ثم منه وصل إلينا)[٣٨٦].

إذن اتفق العلماء على أن العرب ينقسمون إلى ثلاثة فئات وهم ((العرب البائدة، والعرب العاربة، والعرب المستعربة)) وفي ذلك يقول العصامي:(يقال لبني إسماعيل: العرب المستعربة، ويقال لجرهم وقحطان العرب العاربة، ويقال لطسم، وجديس، وعبيل: العرب البائدة ((لأنهم بادوا وهلكوا جميعاً))...)[٣٨٧].

إلا أن الكثير من الإخباريين يقسمون العرب إلى فئتين ((العرب العاربة، والعرب المستعربة)) من دون ذكر البائدة لإندراس أثرهم، وإبتعاد زمنهم، وقد جاء هذا التقسيم على أساس الرسوخ في العروبة ولهذا يقول

---

٣٨٦.د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٩٥.

٣٨٧. العاصمي ( عبد الملك بن العاصمي المكي ت١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، سنة ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص٦٧.

القلقشندي:(وأما أنواع العرب فقد اتفقوا على تنويعهم إلى نوعين ((عاربة ومستعربة))، فالعاربة هم العرب الأولى الذي فهمهم الله اللغة العربية ابتداء فتكلموا بها فقيل لهم عاربة، أي بمعنى الراسخة في العروبية كما يقال ليل لائل وعليه ينطبق كلام الجوهري، وأما بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها لما كانت أول من تكلم بها، قال الجوهري: وقد يقال فيهم العرب العرباء، والمستعربة هم الداخلون في العروبية من بعد العجمة أخذاً من استفعل بمعنى الصيرورة نحو استنوق الجمل إذا صار في معنى الناقة لما فيه من الخنوثة واستحجر الطين إذا صار في معنى الحجر ليبسه)[٣٨٨]، وذكر المرزوقي: (ويقال: العرب العاربة والعرباء، أي الخلص، والعرب المستعربة: الذين فيهم بعد)[٣٨٩] وذكر الكرمي:( والعرب العاربة والعرب العرباء الخلص منهم، وعرب متعربة ومستعربة دخلاء بينهم، ويقال العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان، و هو اللسان القديم، والعرب

---

٣٨٨. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٤.

٣٨٩. المرزوقي ( أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي أبو علي ٤٢١ هـ ) شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٣م، ط١، ج١، ص٤٦٦.

المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل، وهي لغة أهل الحجاز وما والاها من البادية)[٣٩٠].

ولغرض توضيح الموضوع أكثر نتحدث أولاً عن العرب البائدة/ العاربة، ثم نتحدث عن العرب المستعربة.

أولاً : العرب البائدة / العاربة.

العرب العاربة أو البائدة وهم القبائل السامية التي هاجرت من بابل واستقرت في بلاد اليمن وبقية أنحاء الجزيرة كما أسلفنا.

وقد ذكرنا أن العرب يعودون بنسبهم إلى أرم وأرفخشذ بن سام، وهذه القبائل اصطلح على قسم منها بالعرب البائدة والقسم الآخر حمل اسم العرب العاربة، وكان للظروف المحيطة بالقوم أثر في تشكيل المصطلحات السالفة فالعرب البائدة انقرضت ولم يبقَ منها إلا قليل تفرقوا على بقية القبائل من العرب العاربة، وفي ذلك قال جرجي زيدان:( إن العمالقة وسائر القبائل البائدة كان مقامها في شمال جزيرة العرب إلى مشارف الشام وضفاف الفرات وشوطيء النيل، وقد ذكرنا ذهاب تلك الدول بتوالي الأجيال وإنما أردنا ذهاب دولها أو سيادتها وذلك لا ينافي وجود بعض قبائلها أو شعوبها في حال البداوة أو الحضارة، ولم تترك آثاراً منقوشة فذهبت أخبارها كما ذهبت أخبار كثير من الأمم قبل زمن

---

٣٩٠. مرعي الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار عمّار، عمّان، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ط١، ج١، ص١.

التأريخ)[٣٩١]، وإلى نحو ذلك يذهب ابن حزم فيقول:(ذكر ابن الكلبي: العرب العاربة: ثمود، وجديس، ابنا جائر، أخي عوص، أبي عاد وعبيل، ابني أرم أخي لاوذ أبي طسم وعمليق وأميم ووبار بن سام بن نوح )[٣٩٢]، وجاء في المزهر:( وقال ابن دريد في الجمهرة: العرب العاربة سبع قبائل: عاد، وثمود، وعمليق، وطسم، وجديس، وأميم، وجاسم، وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا متفرقين في القبائل)[٣٩٣]، ويوافقه صاحب تاج العروس وينقل عن:( أبي بكر بن دريد في الجمهرة: العرب العاربة سبع قبائل: عاد، وثمود، وعمليق، وطسم، وجديس وأميم وجاسم وقد انقرض أكثرهم إلا بقايا متفرّقين في القبائل)[٣٩٤]، وتلك القبائل تعود بنسبها إلى أرم بن سام بن نوح ولهذا يقول المغيري:( ولد إرم بن سام بن نوح وهم تسع قبائل:

---

٣٩١. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص١٦٥.

٣٩٢. ابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الأندلسي)، جمهرة انساب العرب، دار المعارف، مصر، سنة ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م، ج١، ص١٩٦.

٣٩٣. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين )، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، دار النشر مكتبة دار التراث، ج١، ص٩ .

٣٩٤. الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٨٤م، ج١، ص٨.

عاد، وثمود وأميم، وعبيل، وطسم، وجديس ، وعمليق، وجـــرهم الأول، ووبار)[٣٩٥].

أما القسم الثاني : وهم العرب العاربة أو الباقية فهم ذرية يعرب بن قحطان وشقيقه جرهم بن قحطان الذين يعودون بنسبهم إلى أرفخشذ بن سام بن نوح ويعرفون بالقحطانيين، وقد ذكر القلقشندي: ( هلك من هلك من بقايا العرب العاربة باليمن بمدين من عاد وغيرهم، وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر فعرفوا بعرب مدين إلى الآن وبقوا فيه إلى ان خرج منه عمرو بن مزيقياء عند توقع سيل العرم ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في الحجاز والعراق والشام وغيرها عند حدوث سيل العرم)[٣٩٦].

وإلى ذلك يذكر د. حسين الشيخ فيقول:( العرب العاربة: وهم عرب الجنوب، ويعرفون بالقحطانيين نسبة إلى قحطان بن عاثر، سكن القحطانيون اليمن وحضرموت وكانوا على جانب من الاستقرار والتحضر فقد عرفوا قليلاً من الزراعة والتجارة والصناعات اليدوية البسيطة، وقامت بالتالي دولتا معين وسبأ، وبعد حادثة سد مأرب الذي قضى عليه السيل العرم قامت دولة حمير على أثر زوال دولة سبأ حوالي ((١٥٠ ق.م)) تقريباً ودام نفوذها إلى بداية عصر البعثة المحمدية، وقد تكلم القحطانيون

---

٣٩٥. المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ،ج١، ص٣WWW:alwarraq.com

٣٩٦. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبنـــاني، بـــيروت، لبنـــان، سنة١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٨ .

اللغة السبئية أو الحميرية التي تكتب بالخط المسند، ومن أهم قبائلهم ((جرهم ويعرب))، ومن يعرب ظهرت شعبتان هما ((كهلان وحمير))، وأشهر قبائل كهلان كانت ((الأوس والخزرج والغساسنة))، وأشهر قبائل حمير كانت ((قضاعة)) وقد استوطنوا شمال الحجاز ومن فروعها جهينة على الساحل الغربي لشبه الجزيرة، وقبيلة عذرة بالحجاز والذين اشتهروا برقة العاطفة وطهارة العشق )[٣٩٧].

ثانياً : العرب المستعربة.

أما النوع الثاني من العرب فهم العرب المستعربة ويعودون بنسبهم إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام).

وفي ذلك قال الجوهري:( ويقال لهم المتعربة أيضاً، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام)، سموا بذلك لأن لسان إسماعيل (عليه السلام) كان لغته السريانية، فلما نزلت جرهم من القحطانية عليه وعلى أمه بمكة المشرفة، تزوج منهم، وتعلم هو وبنوه العربية من جرهم المذكورين فسموا لذلك المستعربة)[٣٩٨]، وإلى ذلك يذهب أبو الفداء إذ يذكر عن العرب المستعربة فيقول:( هم ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلوات الله عليهما، وقيل لهم العرب المستعربة لان إسماعيل لم تكن لغته عربية، ثم دخل في العربية، فلذلك

---

٣٩٧.د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٦٩و٧٠.

٣٩٨.القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١ هـ) صبح الأعشى، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، سنة ٢٠٠٩ م، ط١، ج١، ص١٤١.

سمي ولده العرب المستعربة)[٣٩٩]، ويذكر ابن خلدون عنهم فيقول:( وإنما سمى أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لما انتقلت إليهم ممن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم وهى اللغة العربية التي تكلموا بها فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم استنوق الجمل واستحجر الطين وأهل الطبقة الأولى لما كانوا أقدم الأمم فيما يعلم جيلا كانت اللغة العربية لهم بالأصالة وقيل العاربة ((واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب)) يُعرفون باليمنية والسبائية)[٤٠٠]، وقد نقل مثل ذلك العديد من العلماء منهم ابن كثير إذ قال:( وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وكان إسماعيل بن إبراهيم(عليه السلام) أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم )[٤٠١]، أما د.أحمد سوسة فينقل عن د.جواد علي ويقول:( أما العدنانيون، ويقال لهم أيضاً التزاريون أو المعديون وهم من صلب إسماعيل بن إبراهيم وامرأته ((رعلى)) بنت

---

٣٩٩. أبو الفداء ( عماد الدين إسماعيل ابن علي ت٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: د.محمد زينهم محمد عزب وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص٦٧ .

٤٠٠. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٤٦.

٤٠١. ابن كثير (الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيؤي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ط١، ج١، ص١٣٨، وج٢، ص١٨٧.

مضاض بن عمرو الجرهمي سموا بالعرب المستعربة لأنهم انضموا إلى العرب العاربة وأخذوا العربية منهم، ووطن العدنانيين الأول مكة التي اعتبرت المهد الأول للإسماعيلين)[٤٠٢] .

وذكر ابن منظور:( نشأ إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) معهم فتكلم بلسانهم فهو وأولاده العرب المستعربة وقيل ان أولاد إسماعيل نشأوا بعربة وهي من تهامة فنسبوا إلى بلدهم وروي عن النبي (ﷺ)انه قال خمسة أنبياء من العرب وهم محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات اللّه عليهم، وهذا يدل على أن لسان العرب قديم وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب فكان شعيب وقومه بأرض مدين، وكان صالح وقومه بأرض ثمود ينزلون بناحية الحجر، وكان هود وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن وكانوا أهل عمدٍ، وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفى محمد (ﷺ) من سكان الحرم، وكل من سكن بلاد العرب وجزريتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم ومعدهم)[٤٠٣]، وإلى نحو

---

٤٠٢.د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص١١٧، نقلاً عن د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٩٤ـ٤٠٩.

٤٠٣. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤م، ط١، ج١، ص٥٨٧.

ذلك ذهب ياقوت الحموي[٤٠٤].وأورد الزبيدي أن العرب المستعربة:( هم بنو إسماعيل وهم ولد معد بن عدنان انتهى)[٤٠٥].

وقد نقلنا سلفاً شعر لحسان بن ثابت قبل أسلامة يهجو به المهاجرين من قريش موضحاً فيه أي في شعره نسب قريش ، وقد نقل ذلك دعبل الخزاعي في كتابه إذ جاء فيه بيان عن نسب العرب المستعربة كون قريش من العرب المستعربة:( قال علي بن محمد: قال الدعبل بن علي: فيقال: إن يعرب بن قحطان حفظ وصية أبيه، وثبت عليها، وعمل بها، ويقال: إنه أول من تبحبح بالعربية الواسعة، ونطق بأفصحها، وأوجزها، وأبلغها، والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه، وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الأنصاري في شعره )[٤٠٦].

---

٤٠٤. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٣، ص٢٠٩.

٤٠٥.الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى) تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤م، ج١، ص٨.

٤٠٦. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، سنة ١٩٩٣، ط٢، ج١، ص١٥، نقلاً عن كتاب الأكليل، تحقيق:محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، سنة ١٩٦٣م، ج١، ص١١٦.

وفي ذلك يقول علقمة ذو جدن:

ومِنّا الذي لم يُعربِ الناسُ مثله وأعربَ في نجدٍ هنالكَ وغارا[٤٠٧]

ولهذا ورد في المواعظ والاعتبار عن تعرب إسماعيل (عليه السلام) عند حديثه عن استعمال حساب الأيام والأسابيع والأشهر إذ قال: ((واستعملته العرب العاربة بسبب تجاوز ديارهم، وديار أهل الشام، فإنهم كانوا قبل تحولهم إلى اليمن ببابل، وعندهم أخبار نوح (عليه السلام)، ثم بعث الله تعالى إليهم هوداً، ثم صالحاً (عليه السلام)، وأنزل فيهم إبراهيم خليل الرحمن ابنه إسماعيل (عليه السلام)، فتعرب إسماعيل ))...)[٤٠٨].

* * *

٤٠٧. وصايا الملوك، دعبل الخزاعي، ج١، ص٢،(كتاب نادر في نسبته إلى الشاعر المشهور: دعبل الخزاعي، إلا ان اسمه جاء في كل مرة ورد في الكتاب معرفاً بالألف واللام:(الدعبل بن علي)؟ وشكك د. عبد الكريم الأشتر، في صحة نسبة هذا الكتاب إلى دعبل، ورجح ان يكون من تأليف أبي سعيد الخزاعي،وقد جمع مؤلفه فيه: وصايا الملوك).

٤٠٨. المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ت٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج١، ص٣٣٠.

## العرب العاربة والمستعربة وعلاقتهم بنبط العراق

بينا سلفاً أن ما يطلق عليهم ((السريان. النبط. الكلدان)) كانوا سكان مدينة بابل وهم أمه واحدة، وأن أبناء هذه المدينة خرجوا عنها وانتشروا في الأرض، ولكن هل توجد علاقة بين نبط العراق والعرب بشقيهم العاربة والمستعربة...؟، في الحقيقة توجد علاقة وإن العرب بشقيهم يرجعون أليهم، إذ أن يعرب بن قحطان كان من سكان بابل وهم من النبط كما أوضحنا سلفاً وكان لسانه لسان أبناء مدينة بابل وهو اللسان السرياني الذي كان سائداً آنذاك وعند تبلبل اللسن في بابل ألهمه الله تبارك وتعالى اللسان العربي الذي خرج به إلى اليمن، وإلى ذلك يذهب ((سترابو)) عندما ربط بين السبئيين والأنباط[٤٠٩]، والسبئيون كما هو معروف من العرب.

أما العرب المستعربة فهم ينتسبون إلى إسماعيل وإبراهيم (عليهما السلام)، والنبي إبراهيم (عليه السلام) هو أيضاً من السريان/النبط وإلى ذلك يقول د. حسين الشيخ:( أما عائلة إبراهيم فهي قبيلة سامية من العراق ربما كانت عائلة ((عبري)) التي أسماها المصريون ((خابيرو)) وهم ساميون رعاة يشبهون البدو)[٤١٠].

وفي ذلك أيضاً يذكر الزبيدي: (وفي حديث ابن عباس: نحن معاشر قريش من النبط من أهل كوثى ربي، قيل: إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) ولد بها

---

٤٠٩ . د . محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، بيروت، سنة ١٩٨٥م، ص٥١.

٤١٠. د. حسين الشيخ المصدر السابق، ص٦٧.

وكان النبط سكانها)[٤١١] وفي قول آخر لابن عباس عندما سئل عن نسبه: (قال رجل من همدان لابن عباس: ممن أنا ؟ قال: أنت رجل من العرب، قال: فممن أنت ؟ قال: من سأل عنا أهل البيت فإنا من أهل كوثى، الأصل آدم، والكرم التقوى، والحسب الخلق، إلى هذا انتهت نسبة الناس)[٤١٢].

بينما ورد في اللسان:( قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة قال: سمعت علياً (عليه السلام) عنه يقول:((من كان سائِلاً عن نسبتنا فإنا نبط من كوثى))، وروى ابن الأعرابي: أنه سأل رجل علياً: أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال: نحن قوم من كوثى، واختلف الناس في قوله: نحن قوم من كوثى فقال طائفة: أراد كوثى العراق وهي سرة السواد التي ولد بها إبراهيم (عليه السلام) وقال آخرون: أراد بقوله كوثى مكة وذلك لأن محلة عبد الدار يقال لها: كوثى فأراد علي: إنا مكيون أميون من أم القرى وأنشد لحسان :

---

٤١١. الزَّبيدي ( محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة، ١٩٨٤م، ج١، ص٥٠١٤.

٤١٢. الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨ هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م، ج١، ص٣٦٣.

لعنَ الله مترلاً بطنَ كوثى ورماهُ بالفقرِ والإمعارِ
ليسَ كوثى العراقِ أعني ولكنْ شرةُ الدارِ دار عبد الدارِ

قال أبو منصور: والقول هو الأول لقوله (ﷺ) ((فإنا نبط من كوثى)) ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط، وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط وإنما أراد علي إن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى وإن نسبنا انتهى إليه ونحو ذلك قال ابن عباس:(. ((نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى)) والنبط من أهل العراق وهذا من على وابن عباس رضي الله عنهم تبرؤ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن في الأنساب وتحقيق لقوله عز وجل (( إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) كذا في اللسان.)[٤١٣]، بينما أورد ابن منظور تناص ذلك في ميزانه[٤١٤]، وقد نقل الزمخشري رواية عن ابن عباس:( نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى )[٤١٥]، ونقل الزمخشري أيضاً في ربيعه قال:( قال رجل من همدان لابن عباس: ممن أنا؟ قال: أنت رجل من العرب، قال: فممن أنت؟ قال: من سأل عنا أهل

٤١٣. الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٨٤م، ج١، ص١٢٩٨.

٤١٤. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٤م، ط١، ج٢، ص١٨١.

٤١٥. الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨ هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج١، ص٤٠١.

البيت فإنا من أهل كوثى)[٤١٦]، وأورد ذلك أيضاً ابن الأثير [٤١٧]، كما نقل ذلك ياقوت الحموي[٤١٨]، والصاغاني[٤١٩]، والأزهري[٤٢٠]،وغيرهم.

ولهذا اتفق العلماء على أن النبط عرب إذ يقول الأزهري: (والأنباط شعب عربي باتفاق العلماء، لا يتجاوز ما وصل إلينا من تأريخهم القرن الرابع قبل ميلاد المسيح، أو سنة((٣١٢ق.م)) على وجه التحديد)[٤٢١]، وفي موضع آخر يضيف المقريزي:( ويبدو من خلال حديثهم عن النبط أنهم

---

٤١٦. الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨ هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م، ج١، ص٣٦٣.

٤١٧. ابن الأثير ( الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة١٤٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٤، ص٣٨١.

٤١٨. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م، ج٤، ص٣.

٤١٩. الصاغاني (الحسن بن محمد الصاغاني ت ٦٥٠ هـ)، العباب الزاخر واللباب الفاخر د. فير محمد حسن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، سنة ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، ج١، ص٣٢٢.

٤٢٠. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف، سنة ١٩٦٧م، ج٣، ص٤٠٨.

٤٢١. المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي المصري)، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة٢٠٠٦م، ج١، ص١٨.

جنس يختلف عن العرب، يتكلمون لغة فاسدة تشبه الرطانة، ولكن النبط في حقيقة الأمر، كما سبق أن أشرنا، عرب باتفاق العلماء، وورد من أسمائهم: حارثة ومالك وجذيمة ووائل وقصي وعدي وعميرة وكعب ومعن وسعد ووهب الله وأويس وهاشم وذؤيب، وهي أسماء عربية أصيلة كما لا يخفى، وقد انبعثوا من البادية، وجابت قوافلهم وإبلهم صحارى آسيا وإفريقية، وتكلموا لغة سامية، هي أحدى شقائق اللغة العربية الفصحى، وشاركوا العرب في جاهليتهم في عبادة بعض الأصنام المعروفة عند عرب الحجاز، مثل ذي الشرى، واللات، والعزى، ووصفهم بعض المؤرخين القدامى الذين عاشوا في القرن الأول الميلادي بأنهم عرب، ووصف الرومان الحاكم النبطي ((فيليب)) الذي حكم روما سنة ((٢٤٤م)) بأنه عربي، لأنه كان عربي المولد وكان قد نشأ وترعرع في بصرى، ثم دخل الجيش الروماني وتقدم فيه وأصبحت له مكانة)[٤٢٢].

وقد أسلفنا في الموضوع السابق وهو المتعلق بسكان بابل أن هناك نبطين، النبط الأولى هم من الأمم الأولى وهم سكان بابل، ونبط أخرى أو ثانية وحتى هؤلاء أي النبط الأخرى فهم من العرب ولهذا يقول د. جواد علي فيهم:( وعندي أنا أن النبط عرب، بل هم أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الذين يعرفون بـ ((العرب الجنوبيين))، والنبط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الأشخاص كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام، وخط النبط قريب جداً من خط كتبة

٤٢٢. الأزهري، المصدر السابق، ج١، ص٢٠.

الوحي، يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالآرامية هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم، لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين على حد تعبير النسابين من العرب الجنوبيين الذين تبتعد أسمائهم وأسماء أصنامهم بعداً كبيراً عن أسماء أشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين، أضف إلى هذا ما ورد في التوراة وما عند أهل الأخبار من أن ((نبايوت)) وهو ((نابت))، هو الابن الأكبر لإسماعيل، وإسماعيل في عرف النسابين هو جد العرب العدنانيين)[٤٢٣]، وإلى ذلك يذهب جرجي زيدان إذ يقول:(إن النبطيين فرقة من عمالقة العراق بدو الآراميين الذين هجروا ضفاف الفرات بعد ذهاب دولة حمورابي من العراق وتفرقوا قبائل وبطوناً في جزيرة العرب)[٤٢٤].

إذاً النبط الذين كانوا يسكنون العراق من العمالقة، وهذه القبيلة البابلية أي العمالقة هم العرب الأولى أي أقدم الشعوب العربية ولهذا قال فيهم د. جواد علي كما أسلفنا هم أصل العرب إذ قال:( هم عرب صرحاء، من أقدم العرب زماناً، لسانهم اللسان المضري الذي هو لسان كل العرب البائدة على حد قول أهل الأخبار، بل زعم بعضهم أن عمليقاً، وهو

---

٤٢٣. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد في طباعته، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج٣، ص١٤.

٤٢٤. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٧٩.

أبو العمالقة، أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم ولجرهم العرب البائدة)[٤٢٥]، ولهذا قال المقريزي وكما أسلفنا:( إن العرب كانوا في بابل ثم تحولوا إلى اليمن)[٤٢٦].

وقد أسلفنا مقالة د. حسين الشيخ في النبي إبراهيم (عليه السلام) فيقول:( أما عائلة إبراهيم فهي قبيلة سامية من العراق ربما كانت عائلة ((عبري)) التي أسماها المصريون ((خابيرو)) وهم ساميون رعاة يشبهون البدو)[٤٢٧] و ((وخابيرو أو خبيرو أو عبيرو)) هي أحدى القبائل النبطية الآرامية[٤٢٨] على قول د. أحمد سوسة .

من خلال ما تقدم يتضح أن العرب العاربة هم من سكان بابل الذين هاجروا أيام البلبلة، والعرب المستعربة الذين ينتسبون إلى النبي إسماعيل وإبراهيم (عليه السلام) يرجعون في أصلهم إلى نبط العراق، ونبط العراق من قبيلة العمالقة من العرب الأولى.

---

٤٢٥. د. جواد علي، المصدر السابق، ص٣٤٦ .

٤٢٦. المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ت٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج١، ص٣٣٠.

٤٢٧. د. حسين الشيخ ( أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص٦٧.

٤٢٨. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٥٥.

## بدء عودة العرب العاربة والمستعربة إلى بابل/ العراق

كانت عودة العرب العاربة والعرب المستعربة واستقرارهم في بلاد الرافدين في حقب تأريخية مختلفة، وقد أوضح العلماء أن العودة كانت نتيجة أسباب عدة، إذ تطرق قسم من العلماء إلى أن العودة كانت نتيجة إزدياد حجم السكان في اليمن وغيرها من مناطق الجزيرة العربية من أبناء آرام وأرفخشد بن سام، وآخرون ذهبوا إلى أن للظروف الطبيعة دور في خروج الناس من اليمن، بينما رآى البعض أن السبب كان في التناحر والتنازع الذي كان سائداً بين الناس وغيره، وهذا ما أثر على حال الناس في الجزيرة، ونستخلص من كل ذلك ان الحال في اليمن والجزيرة العربية جعلت عيون الناس تنظر إلى خارج البلاد، ولهذا يذكر د. جواد علي نقلاً عن التوراة وصف لحال العرب في ذلك الزمان فيقول:( يحدثنا سفر ((القضاة)) بأن ((المدينيين)) والعمالقة وبني المشرق، كانوا ينتزعون ما بأيدي الإسرائيليين من غلة زراعة، وما عندهم من ماشية، ويغيرون عليهم، كانوا يأتون إليهم بخيامهم ((كالجراد في الكثرة، وليس لهم ولجمالهم عدد)) حتى ذل الإسرائيليون، وأصل ((المدينيين)) من جزيرة العرب، استقروا بأرض ((مدين)) جاءوا إليها من الحجاز، وأخذوا يغزون العبرانيين، ومنها هذه الغزوات التي يرجع بعض الباحثين تأريخها إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر ق.م، أما العمالقة وبنو المشرق، فإنهم مثل المدينيين من قبائل

العرب)[٤٢٩]، بينما يصف الطبري حال العرب فيقول:( لما كثر أولاد معدّ بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب، وملئوا بلادهم من تِهامة وما يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، وأحداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتّسع)[٤٣٠].

أما ((موسل)) فيعزُ سبب خروج العرب عن الجزيرة العربية وتوجههم نحو الهلال الخصيب وغيره إلى:( عاملين هما : ضعف الحكومات، وتحول الطرق التجارية، فضعف الحكومات ينشأ عنه تزعم سادات القبائل والرؤساء، وانشقاقهم على الحكومات المركزية، ونشوب الفتن والاضطرابات واشتعال نيران الحروب، وانصراف الحكومة والشعب عن الأعمال العمرانية، وتلف المزارع والمدن، وتوقف الأعمال التجارية وحصول الكساد، وانتشار الأمراض والمجاعة والهجرات إلى مواطن أخرى لا يعود إلى فعل الجفاف الذي أثر على السد كما تصور ((كيتاني[٤٣١])) بل يعود إلى عامل آخر لا صلة له بالجفاف، هو ضعف الحكومة في اليمن وتزعم ((الأقيال))و((الأذواء)) فيها،

---

٤٢٩. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد في طباعته، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٥٧٤ .

٤٣٠. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٥٠.

٤٣١. كيتاني: أحد العلماء الذين لهم نظرية في سبب الهجرات من اليمن وقد بين في نظريته ان التبدلات المناخية التي أدت إلى الجفاف في المنطقة كانت سبب هجرة الناس عن اليمن وقد نقضت هذه النظرية من قبل العالم موس. للتفاصيل أنظر: د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد، سنة١٩٩٣م، ط٢، ج١ ص٢٤٦.

وتدخل الحكومات الأخرى في شؤون العربة الجنوبية كالحبشة والفرس، مما أدى إلى اضطراب الأمن في اليمن، وظهور ثورات داخلية وحروب)[٤٣٢]، ويوافق د. جواد علي على ما طرحه ((موسل)) فيقول: (أما بعض الأمثلة التي استشهد بها لإثبات تغير جو جزيرة العرب ((وهنا يقصد الرد على نظرية التغير المناخي))، فهي أمثلة لا يمكن أن تكون دليلاً للتغير، وإنما ترجع إلى عوامل أخرى مثل تغير طريق القوافل، وتغير اتجاهات السفن البحرية، وإلى الفتن والحروب وغارات القبائل المتوالية التي هي من شر الأوبئة التي فتكت بالمجتمع العربي، فسببت هروب الحضر من أماكن إقامتهم إلى أماكن أخرى، لعدم وجود قوات نظامية وحكومة ترد اعتداءات الأعراب عليهم، ثم الحروب الأهلية التي وقعت في اليمن بين الحبش وأهل اليمن وأمثال ذلك مما وقع بين الفرس والعرب)[٤٣٣].

وإلى نحو ذلك (( أي مسألة الصراع والحروب الأهلية كانت من أسباب خروج الناس عن اليمن )) قال د. فؤاد حسين:( ومن الثابت أيضاً إن يهودياً يدعى ((ذو نواس[٤٣٤])) تمكن من اعتلاء عرش اليمن حوالي عام

---

٤٣٢. Musil, Negd , p.,309

للتفاصيل أنظر، د. جواد علي، المصدر السابق، ص٢٤٦.

٤٣٣. للتفاصيل أنظر: د. جواد علي، المصدر السابق، ص٢٥١.

٤٣٤. ذو نواس: أحد ملوك اليمن الذين اضطهدوا المسيح من قومه وفي حق أعماله نزل قوله تعالى:( السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ، (سورة البروج، الآية١ــ٧)

((٥٠٠م)) واضطهد المسيحيين هناك فبادر مسيحيوا الحبشة إلى مناصرهم ((إلى ان يقول د. فؤاد)) وكانت نتيجة هذا الصراع هجرة قبائل يمنية أخرى إلى قلب الجزيرة وشمالها غير تلك التي هاجرت قبل الميلاد وتذكر كتب التأريخ والسير أن كثيراً من القبائل التي نزلت يثرب وما جاورها وكانت تقيم هناك حوالي القرن السادس الميلادي أمثال (( الأوس والخزرج[٤٣٥])) هي قبائل يمنية الأصل كذلك الحال مع النازحين إلى فدك وخيبر)[٤٣٦].

لكننا نرى د. أحمد سوسة يوافق على نظرية التغيير المناخي ويعدها السبب الوحيد في هجرة سكان الجزيرة فيقول:( إن هلاك هذه القبائل كان بسبب كوارث طبيعية نزلت بها كالعواصف الرملية أو البراكين أو الهزات الأرضية، ولعل أهم من كل ذلك انحباس المطر واجتياح الجفاف للمنطقة مما أدى إلى نزوح الإنسان والحيوان من وطنهما والارتحال عنه إلى مناطق تتوفر فيها أسباب العيش وفي مقدمتها المياه، أما القبائل التي كتب لها البقاء بعد هلاك الطبقة الأولى فهم العرب القحطانيون والعرب العدنانيون)[٤٣٧].

---

٤٣٥. الأوس والخزرج : قبائل من العرب العاربة تركت اليمن واستقرت في الحجاز من الجزيرة العربية، وهي من أوائل القبائل النازحة عن اليمن .

٤٣٦. ديتلف نيلسن وفريتز هومل وآخرون، التأريخ العربي القديم، ترجمة: د. فؤاد حسنين علي و د. زكي محمد حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، سنة ١٩٥٨م، ص٢٤٨(( موضوع الدكتور فؤاد حسين ــ العرب قبل الإسلام )).

٤٣٧. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص١١٧.

على كل حال أي من النظريتين هي الصحيحة فأن كل واحدة كانت تنص على أن سبب خروج بعض الناس من اليمن هو حصول حوادث لا يستطيع الإنسان تحملها مما دعته إلى الخروج والبحث عن أماكن أخرى أكثر أماناً.

وفي الحقيقة لا يمكن دعوة ذلك الخروج بهجرات من الجزيرة فهذه الأرض التي تتكون من الهلال الخصيب وبلاد الشام ومصر هي موطن الساميين الطبيعي، وفي ذلك نرى أبا الدرداء يقول لأهل دمشق وكان يعني بقوله انتشار القبائل السامية الآرامية على الأرض:(يا أهل دمشق، مالكم تبنون مالا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، وتجمعون ما لا تأكلون، هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين)[٤٣٨]، وإلى نحو ذلك يذهب د. جواد علي بعد أن استعرض عدداً من الهجرات مثل هجرة الفينيقيين من البحرين، وانتشار الإسماعليين في الحجاز، وزحف اليهود من فلسطين نحو الحجاز، وأن أقواماً من سكان العراق زحفوا نحو الجنوب فسكنوها في العروض، وأن قبائل عراقية كالقبائل العبرانية أو ((العبيرو)) أو ((الخبيرو)) هاجرت من العراق إلى بلاد الشام ثم إلى مصر ثم عادت إلى بلاد الشام، فيقول فيها:( فمثل هذه الهجرات تلفت النظر وتجعل الباحث يبحث عن أمثلة أخرى من هذا

---

٤٣٨. ابن عبد ربه الاندلسي (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، تحقيق: الدكتور عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م، ط١، ج١، ص٣٠٣.

القبيل، لعله يجد غيرها أيضاً، وهي تجعله يشعر أن الهجرات لم تكن دائماً في اتجاه واحد، بل كانت حركة دائمة تتجه مختلف الاتجاهات، لعوامل سياسية واقتصادية وحربية ساحتها من شمال بلدية الشام إلى سواحل البحر العربي في الجنوب، ومن سواحل البحر الأحمر إلى سواحل الخليج العربي ((البصرة))، فهي ليست هجرات بالمعنى الذي نفهمه من الهجرات في لغة علماء الساميات، ذات أزمان معينة لها أمد محدود كألف عام أو أكثر من ذلك أو أقل، وبمقياس ضخم كبير، بل هي حركة دائمة لقبائل أو لجماعات تتنقل من مكان إلى مكان طلباً للمعاش أو لأحوال سياسية وحربية، فهي هجرة بهذا المعنى إذن ليس غير، فهذه الأرضون التي تشمل كل جزيرة العرب والعراق إلى حدود الجبال وكل البادية الواسعة حتى سواحل البحر الأبيض فطور سيناء إلى نهر النيل، هي موطن الساميين، ومسارحهم التي كانوا وما زالوا يدرجون عليها) [٤٣٩]، ولهذا يذكر د حسين الشيخ عما يعتقد بعض العلماء في أصل السبئيين فيقول:( ويتجه بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن السئيين كانوا في الأصل شعباً بدوياً يتنقل بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، ثم استقر في بلاد اليمن فيما يقارب من عام

٤٣٩. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م، ط٢، ج١، ص٢٥٢ــ٢٥٣.

((٨٠٠ ق.م)) وأخذوا يوسعون نفوذهم على حساب جيرانهم من المعينيين والاوسانيين والحضارمة)[٤٤٠].

وقد كان الوجود العربي الأرامي في بلاد الرافدين أو العودة العربية على أيام السومريين، ولكن بعد الطوفان، لأن قبل الطوفان لم يتشكل العنصر العربي كما أسلفنا سابقاً في موضوع (الساميون)[٤٤١]، وقد ذكر د. طه باقر ذلك الوجود أي الوجود العربي في زمن السومريين في حدود ((٢٣٥٠ق.م))[٤٤٢]، بينما حددهُ د. جواد علي ((٢٢٧٠ ــ٢٢٢٣ ق.م))[٤٤٣]، لقد بين د. باقر أن في بابل:( قامت سلالة جديدة ثالثة عرفت بسلالة بابل الأولى واشتهرت بملكها السادس ((حمورابي)) وكانت مثل ((ايسن)) من أصل سامي)[٤٤٤] ومن قبلها كانت ماري[٤٤٥]، وقد ذكر كل من ((ديتلف نيلسن)) في نزوح العرب إلى بلاد ما بين النهرين:( مثل هذه

---

٤٤٠. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية)، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م، ص٩٤.

٤٤١. راجع موضوع الساميون من نفس الكتاب .

٤٤٢. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد، سنة ١٩٥٥م، ج١، ص ١١٦.

٤٤٣. د. جواد علي، المصدر السابق، ص٥٧٣.

٤٤٤. د. طه باقر، المصدر السابق، ص١٤٤.

٤٤٥. ماري: من مدن بلاد الشام وقد حكمت فيها أسرة سومرية بزعامة ((لوگال زاكيزي)) ملك الوركاء (٢٤٠٠ــ٢٣٧١ق.م) قبيل احتلالها من قبل سرجون الأكدي (٢٣٧١ــ٢٣١٦ق.م)، للتفاصيل أنظر جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال (مطبعة الهلال/ شارع نوبار) القاهرة، مصر، ط٢،ج١، ص٥٠.

الهجرات ما حدث في الألف الثالث ق.م حيث نجد جماعة من البدو، خرجت منهم الأسرة التي عرفت فيما بعد باسم أسرة حمورابي، نزحوا إلى بلاد ما بين النهرين وكونوا ملكاً كبيراً)[٤٤٦].

ويبين جرجي زيدان:( أن حمورابي وشعب دولته أي ((بابل الأولى)) من قبيلة العمالقة وقد أورد في ذلك أدلته)[٤٤٧]، ((ويضيف جرجي في موقع آخر)):(وكان للعمالقة دولتان كبيرتان أحدهما في العراق والأخرى في مصر)[٤٤٨]، وهذه السلالة أي سلالة بابل الأولى قامت بعد نهاية سلالة أور الثالثة وعودة حقبة نظام دويلات المدن الذي كان سائداً في بلاد الرافدين قبل الطوفان، وقد سمي هذا العهد ((أي عهد حمورابي)) بالعهد البابلي القديم.

وفي القرن الرابع عشر ق.م بدأت القوى المحلية سواء في بلاد الرافدين أو غيره تذكر الجماعات الآرامية الجزرية في محرراتها الخطية، وتبين أثرها على حدودها أو محاولتها دخول أراضيها، وكان ذلك الذكر أو تسجيل حركة القبائل الآرامية بسبب خطر تلك القبائل على وجودها لذلك كان من باب مراقبتها ومكافحتها وما جرى بينها وبين القبائل الآرامية حينها،

---

٤٤٦. ديتلف نيلسن وفريتز هومل وآخرون، التأريخ العربي القديم ، ترجمة: د. فؤاد حسنين علي و د. زكي محمد حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، سنة ١٩٥٨م، ص٤٧.

٤٤٧. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال ( مطبعة الهلال ــ شارع نوبار)، القاهرة، مصر، ط٢، ج١، ص٤٨.

٤٤٨. جرجي زيدان، المصدر السابق، ط٢، ج١، ص٣٨.

ويمكن أن نستخلص من حركة القبائل الآرامية في القرن الرابع عشر ق.م بأنها حركة مهمة أخرى من حركة القبائل العائدة إلى بلاد الرافدين .

وقد ذُكرت حركة القبائل الآرامية في المصادر الحثية ((حوليات حاتوشيلي الثالث))، والآشورية في حوليات الملك أدد نيراري الأول ((١٣٠٧ــ ١٢٧٥ق.م))،كما ورد ذكرها في الوثائق المعروفة برسائل تل العمارنة التي عثر عليها في مصر إذ ورد ذكر الاخلامو في بعض رسائل تل العمارنة من عهد أخناتون ((نحو ١٣٧٥ق.م)) عندما كانوا يتجولون على ضفاف نهر الفرات[٤٤٩].

وتمثلت التحركات الآرامية بسعي قبائل من البدو تسمى ((الاخلامو)) التي ينتمي إليهم ((الحانيون)) و ((السوتو)) التي كانت تتجول بين منطقة الفرات الأوسط وأعماق صحراء الجزيرة من الانتشار في أنحاء العراق ومنافسة القوى المحلية في وجودها، ويذكر د.أحمد سوسة:( إن مصطلح الاخلامو هو تسمية شاملة وردت في الكتابات القديمة لجماعة من القبائل البدوية في شمال الجزيرة العربية ونظراً لشهرة هذه القبائل صار أسمها كثيراً ما يطلق على جميع الآراميين ((ويضيف)) وقد ورد ذكر جماعات أخرى مع الأخلامو سميت بـــ ((الخبيرو)) أو ((الهبيرو)) أو ((العبيرو)) وهي كلمة كانت تطلق على القبائل العربية الرحل التي كانت تجوب الجزء الشمالي

٤٤٩. جرجي زيدان، المصدر السابق، ص٥٦.

من الجزيرة العربية أيضاً وقد انضموا إلى القبائل الآرامية)[٤٥٠]، وقد نسب سوسة إلى ((روجرز)) تأكيده على عروبة الآراميين إذ يقول:( ومما يؤكد أن الآراميين عرب وكانوا يسمون كذلك إن الملك الآشوري أسرحدون ((٦٦٨ــ٦٢٥ق.م)) يشير في كتابه إلى أن الملك ((حزائيل)) ملك العربيي ((العرب)) جاء خاضعاً إلى نينوى وهو يحمل معه جزية كبيرة، والمعلوم أن ((حزائيل)) اسم آرامي وهو بالطبع غير الملك حزائيل الآرامي الشهير ملك دمشق)[٤٥١]، وإلى نحو ذلك ذكر حمزة الأصفهاني بآرامية القبائل العربية المكونة للعنصر العربي إذ قال:( إن العرب العاربة عشرة، عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وعماليق، وعبيل، وأميم، ووبار رهط، وجاسم، وقحطان، فكانت هذه الفرق تؤرخ بسني أرم إلى أن بادت كلها الواحدة على أثر الأخرى، وبقي منهم بقايا يسيرة يسمون الأرمان)[٤٥٢].

ولهذا تصدت الحكومة الآشورية لهذا الزحف القادم من الصحراء لذلك كان بين القبائل العربية والآشوريين معارك دامية من أجل الوجود ولم يكن النصر فيها حاسماً وأغلبه كان للآشوريين)[٤٥٣]، بل أن أغلب ملوك آشور قاموا بعمليات ضد القبائل المستوطنة في المساحة الممتدة من الفرات

---

٤٥٠. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٥٥ .

٤٥١. د. أحمد سوسة، المصدر السابق،ص٥٩، نقلاً عن:

Rogers," Cuneiform Parallels etc" pp.353-539

٤٥٢. د. أحمد سوسة، المصدر السابق، ص٥٩.

٤٥٣. د. أحمد سوسة، المصدر السابق، ص٦٦.

الأوسط وحتى أعماق الصحراء الجزيرية وقد نقل عن شلمنصر الثالث ((٨٥٨ ــ ٨٢٤ق.م)) أنه قام بالزحف نحو الجنوب أي أرض الكلدانيين وتوغل بعد ذلك نحو الجنوب[٤٥٤]، كما قام بذات الفعل لاحقاً كل من ((سنحاريب)) و ((أسرحدون)) و ((آشور بانبال)) وغير ذلك من الملوك الآشوريين .

ومع ذلك استمر تدفق القبائل الآرامية الجزرية على بلاد الرافدين حتى تمكنت قبائل الاخلامو من أن تؤسس لها وجوداً سياسياً في بابل زمن ((نبوبلاسر)) عرف لاحقاً بالإمبراطورية الكلدانية .

كما كان لضعف السلطة في العراق لاحقاً أي في حقبة تأريخية أخرى من الزمن أثر في تشجع موجة أخرى من القبائل العربية على استهداف بلاد الرافدين للاستقرار فيها وهو انشغال سكان بلاد الرافدين من الآراميين النبط ((بالصراع مع الأردوانيين))(( الأردوانيين هم جماعة من عائلة الشعوب الهندو ــ إيرانية)) ولهذا يذكر ابن الأثير ويقول في عودة القبائل الجزرية:( فوجدوا الأرمانيين، وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها إلى ناحية الموصل، يقاتلون الأردوانيين، وهم ملوك الطوائف، وهو ما بين نفر، وهي قرية من سواد العراق إلى الأبله)[٤٥٥] وهذه الحقبة التاريخية هي حقبة قريبة إذ أنها في زمن حكم الإسكندر المقدوني على العراق .

---

٤٥٤. د. أحمد سوسة، المصدر السابق، ص٥٧٦ .

٤٥٥. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ج١، ص١١٥.

فضلاً عن ذلك (( أي أثر الطبيعة والنزاعات السائدة بين قبائل اليمن في خروجها عن اليمن )) هو وجود شعور بالامتداد التأريخي بين العائدين من اليمن والجزيرة العربية وبين سكان بلاد الرافدين، إذ كان سكان بلاد الرافدين من الآراميين أو الأرمانيين ويقول ابن خلدون في ذلك:( قيل نمرود أرم فلما هلك قيل لسائر ولد أرم أرمان فهم النبط وكانوا على الإسلام ببابل)[٤٥٦]، وإلى ذلك ذهب ابن الأثير فيقول: (الأرمانيّون من بقايا أرم فلهذا سمّوا الأرمانيين، وهم نبط السواد) [٤٥٧]، وينقل د.أحمد سوسة عن العلامة ((گروهمان)) في بحثه عن أصل العرب وعلاقة الآراميين و((الخبيرو)) أو ((العبيرو)) بهم، فيقول : ((و· المؤكد ان العنصر البدوي في شبه جزيرة العرب، وهو على الأرجح مـ ع تسمية ((آرام)) و ((عبيرو)) و ((خبيرو)) وجد في الأصل في ي تمتد بين سورية وبلاد ما بين النهرين والتي تعد أقدم مركز للسامي [٤٥٨]، ويؤكد روبنس دوفال ((١٨٢٩–١٩١١م)) أن الآراميين كانوا يشكلون غالبية سكان بلاد ما بين النهرين وبابل وأربيل وكركوك وأورميا وبلاد الأهواز

---

٤٥٦. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تـأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٧١ .

٤٥٧. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥م،ج١، ص١١٥.

٤٥٨. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر، دمشق، سـنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٥٥، نقلاً عن :

Grohmann ,The Arabs, The Encyclopedia of Islam ,New Ed,p,A525.

وأطرافها، ويقول هومل:( إن الآراميين الذين يرجعون إلى أقدم الأزمان والذين ورد ذكرهم في الكتابات القديمة كانوا ينتمون إلى العرق البدوي الخالص وهم يحملون نفس الأسماء التي نجدها في التسميات العربية، لذلك لا نكون قد جازفنا في الكلام عندما نؤكد ان الآراميين في الألف الثانية ق.م بل وحتى في العصور التالية التي تمتد إلى زمن ازدهار الإمبراطورية الآشورية كانوا هم والشعب العربي العظيم شعباً واحداً من عنصر واحد متماسك الأجزاء)[٤٥٩].

وفي نفس الوقت كانت تسمية الآراميين تطلق على أبناء القبائل المستوطنة في اليمن إذ يقول ابن خلدون:( وكان يقال عاد أرم فلما هلكوا قيل ثمود أرم)[٤٦٠]، وإلى ذلك يذهب الكرمي فيقول:( و أما ولد أرم بن سام بن نوح فإنهم احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من القوة والبطش واللسان العربي، وكانوا سبعة إخوة، وهم: عاد (( وكان أعظمهم قوة وبطشاً ))، وثمود، وصحار، ووبار، وطسم، وجديس، وجاسم، وهؤلاء كلهم تفرقوا بجزيرة العرب، وهم العرب السالفة الأولى الذين انقرض

٤٥٩. للتفاصيل أنظر: د. أحمد سوسة، المصدر السابق، ص٦٠، نقلاً عن د. هومل، التقاليد العبرانية القديمة، ص٢٠٢ــ٢٠٣ .

٤٦٠. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م، ج٢، ص٧١.

غالبهم)[٤٦١]، وإلى ذلك يذهب الأستاذ عباس محمود العقاد فيقول:( إن الثقافة الآرامية عربية في لغتها ونشأتها ونسبتها إلى عنصرها ولا يمكن أن تعرف لها نسبة إلى أمه غير الأمة العربية في عهودها الأولى فكل ما استفاد العالم من جانبها فهو من فضل هذه الأمة على الثقافة العالمية، لذلك يجب أن تحتل القبائل الآرامية مكانة متميزة في تأريخ العرب قبل الإسلام لأنها تمثل الثقافة العربية القديمة وخاصة أن النبي إبراهيم الخليل هو منهم، ففي حوالي أوائل الألف الثانية ق.م نزحت بعض الأسر الآرامية إلى جنوب العراق واستقرت في مناطق بابل فكان إبراهيم الخليل من ذرية الأسر ومن أمرائها)[٤٦٢].

وهذا يعني أن سكان العراق والقادمين إليه من اليمن والجزيرة تجمعهم الآرامية، وللتفصيل أكثر نتحدث عن تلك العودة الجزرية من العرب العاربة والعرب المستعربة بشكل أكثر تفصيلاً بعد أن بينا أسبابها وتتمثل تلك الأسباب بالطبيعة، والتراعات البينية، ودور الملوك، والعودة الطوعية للقبائل الآرامية، وكالآتي :

---

٤٦١. مرعي الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار عمّار، عمّان، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ط١، ج١، ص١ .

٤٦٢. د. احمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٦٠، نقلاً عن الأستاذ عباس محمود العقاد، الثقافة العربية، ص٢٠.

أولاً : أثر الطبيعة في عودة العرب إلى بلاد الرافدين .

كان للطبيعة آثارها المهلكة على الناس في اليمن والجزيرة، وكانت سبب في عودة بعض العرب إلى بلاد الرافدين ((ولا نقصد التغييرات المناخية لأن هذه النظرية أعترض عليها موسل ووافقه عليها د.جواد علي))[٤٦٣].

ولعل أوضح ما ذكر عن أثر الطبيعة في حركة العرب هو ما أشار إليه المؤرخون وهو انهيار سد مأرب فقد أثر انهيار السد بشكل كبير على نمط حياة كل الناس المستوطنين في بلاد اليمن لأن السد لم يكن سداً صغيراً وإنما من سعته كانت فائدته تعم بلاد اليمن قاطبة وفي ذلك أي سعته يذكر ابن خلدون:( ما نقله المؤرخون في بناء سد مأرب، وأن الذي بناه سبأ بن يشجب، وساق إليه سبعين وادياً. وعاقه الموت عن إتمامه، فأتمه ملوك حمير من بعده)[٤٦٤]، وأضاف ابن كثير:( إن للسد كان ((ثلاثون فرضة)) ...)[٤٦٥] أي فتحة لخروج المياه منه والتحكم بها، لذلك كانت بلاد اليمن مزدهرة بسبب ذلك السد وكان الناس ينعمون بالرخاء وفي ذلك يذكر

---

٤٦٣. راجع بدء عودة العرب العاربة والمستعربة إلى بابل/ العراق (كيتاني).

٤٦٤. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادي، بيت الفنون و العلوم و الآداب، الدار البيضاء، المغرب، سنة ٢٠٠٥م، ص١٩٣.

٤٦٥. ابن كثير (الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيؤي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ط١، ج٢، ص١٩٢.

ابن كثير:( إن المياه تجري من بين جبلين فعمدوا في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جداً حتى ارتفع الماء فحكم على أعالي الجبلين وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة، وزرعوا الزروع الكثيرة)[٤٦٦]، لذلك كان انهيار سد كارثة كبير حلت بسكان اليمن دفع الكثير منهم للخروج عنها، وبانهيار السد انهارت معه الدولة التي كانت قائمة وهي مملكة حمير، وقد ذكر:( أن عامراً بن عامر الملقب بـــ ((ميزيقيا بن ماء السماء)) بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس رأى أن سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه من بلد إلى بلد)[٤٦٧]، وقد أشار القرآن الكريم إلى قصة السد بقوله تعالى:( فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ)[٤٦٨].

كما كان للنذر الإلهية دور أيضاً في حلول الكوارث بأرم الجزيرة وهذا ما بينه القرآن الكريم عن قوم عاد وثمود وهذه الأقوام سبق وإن تحدثنا عن هجرتها من بابل إلى الجزيرة العربية ، ففي هلاك عاد وثمود قال تعالى:( وَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا ان اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي

---

٤٦٦. ابن كثير، المصدر السابق .

٤٦٧. ابن الضياء (أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي ت٨٥٤ هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن الأزهري، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٧م، ط١، ج١، ص٢٠.

٤٦٨. سورة سبأ، الآية١٦.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ، وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[٤٦٩]، والذين نجوا من المؤمنين تركوا بلاد اليمن إلى جهات أخرى وكانت بلاد الرافدين أحدى وجهاتهم.

**ثانياً : أثر النزاعات في عودة العرب إلى بلاد الرافدين.**

إن السبب في إقامة الممالك والدول يكون من أجل ترصين النظام الاجتماعي ودفع المخاطر عن المجتمع لكن في اليمن الأمر يبدو مختلفاً فقد كانت إقامة الممالك في اليمن من قبل المستوطنين سبباً في إثارة النزاع بين أهلها من أجل السيطرة والتملك لذلك نلاحظ وجود ممالك متعددة في آن واحد وفي منطقة صغيرة وكان الشك والريبة والتناحر يسود العلاقة بين تلك الممالك لذلك نلاحظ من نتائج ذلك الصراع هو إبادة مجتمعات قبلية بأكملها عن الوجود إذ يذكر ابن خلدون:( إن الملك حسان بن تبان قد أباد طسم عن آخرها)[٤٧٠]، ولم يكتفِ الملك حسان بن تبان بإبادة طسم

٤٦٩. سورة فصلت ، الآية ١٥و١٦و١٧و١٨ .

٤٧٠. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م،ج١، ص١٤٢.

وإنما (أباد جديس أيضاً)[٤٧١] بل ان الملك نفسه لم يسلم من القتل فقتل فيما بعد من قبل أخيه[٤٧٢].

وكان من شدة الصراع بين اليمنيين أن يتأثر الوجود السياسي للممالك اليمنية وأدى إلى انهيارها ولهذا نلاحظ من نتائج الصراع بين مملكة حضرموت ومملكة سبأ أن يحل الخراب في حضرموت وينسحب السبئيون عنها بعد أن شاهدوا أن حضرموت أصبحت خراباً ولا يمكن الاستفادة منها، أما مملكة معين فلم تكن أفضل حالاً من شقيقتها مملكة حضرموت فقد سادها حروب داخلية عنيفة وكان من نتائجها أن تفقد استقلالها وتنظم إلى مملكة سبأ، بينما نلاحظ أن مملكة قتبان التي كانت معاصرة لبقية الممالك تتعرض عاصمتها إلى حريق كبير أدى إلى انهيار الحكم فيها، ويستمر الصراع في بلاد اليمن ليطال مملكة ديدان التي استقلت عن مملكة معين ويحل الخراب فيها من قبل اللحيانيين الذين بدأ نجمهم يرتفع، لكن اللحيانيين لم يسلموا من نزعة العنف السائدة في اليمن فقد تفشت السرقة فيها لتتحلل اجتماعياً وسياسياً وتكون صيداً سهلاً للأحباش الذين نزلوا فيها، أما مملكة حمير فلم تكن بأفضل حال من غيرها فقد سادها العنف الديني نتيجة تهود ملكها ذو النواس وغير اسمه إلى يوسف وأجبر رعيته على اعتناق اليهودية، ولما تنصر بعض رعيته كان له منهم موقف عنيف إذ يذكر الصحاري:( ذو

---

٤٧١. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٦٠

٤٧٢. المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ج١،ص١٤ WWW.alwarraq.com

نُواس هذا صاحب الأخدود الذي ذكره الله في كتابه، وذلك أنه دان باليهودية، وبلغه عن أهل نَجْران أنهم دخلوا في النصرانية برجل أتاهم من جهة ملوك غسّان فعلمهم إياها، فسار إليهم بنفسه حتى عرضهم على أخاديد إحتفرها في الأرض وملأها جَمْراً، فمن تبعه على دينه خَلّى عنه، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها)[٤٧٣]، وقد ورد أمر الأخدود في القران الكريم بقوله تعالى:(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)[٤٧٤] .

**ثالثاً : أثر الملوك في عودة العرب إلى بلاد الرافدين .**

كان للملكية في كل من اليمن والعراق دور في عودة مجاميع أخرى من أرم الجزيرة إلى العراق غير تلكم القبائل الآرامية التي تنتسب إلى الاخلامو التي أنشأت الإمبراطورية الكلدانية والتي تحدثنا عنها سلفاً إذ إننا نقصد هنا العرب بشقيهم العاربة والمستعربة الذين وصلوا إلى بلاد الرافدين في حقبة لاحقة على حقبة قبائل الاخلامو، ونقدم الحديث عن العرب المستعربة على العرب العاربة لأنها أقدم عهداً في القدوم إلى العراق إذ أن جماعة من العرب المستعربة جيء بها أثناء وجود الدولة الكلدانية في حين كانت عودة مجاميع من العرب العاربة بعد سقوط الدولة الكلدانية وسيطرة الفرس على العراق وكالآتي :

---

٤٧٣. الصحاري العماني (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ)، الأنساب، ج١، ص٨٦ ، WWW.alwarraq.com

٤٧٤، سورة البروج، الآية ٤ .

## (١) أثر الملوك في عودة العرب المستعربة إلى بلاد الرافدين

كانت العرب المستعربة تنتشر أيام معد بن عدنان في منطقة الحجاز من شبه الجزيرة العربية وكانت عودتها إلى العراق بخلاف العرب العاربة إذ تم إعادة مجموعة من العرب المستعربة قسراً أيام الملك البابلي بختنصر وتوطينها في العراق ولهذا أورد القلقشندي : (وكانت أرض الحجاز منازل بني عدنان إلى أن غزاهم بختنصر، ونقل من نقل منهم إلى الأنبار من بلاد العراق)[٤٧٥]، بينما ذكر د. جواد علي غزوة بختنصر للبادية من دون أن يذكر المنطقة أو القبائل المقصودة إذ يذكر:( أخبرتنا الكتابات البابلية أن بختنصر أرسل في شهر ((كسلو)) من السنة السادسة من ملكه المقابلة لسنة ((٥٩٩ ق.م)) حملة على العرب الساكنين في البادية)[٤٧٦].

في الحقيقة أن هؤلاء العرب الذين غزاهم بختنصر هم خليط من العرب العاربة والعرب المستعربة بالرغم من أن المقصود بذلك الغزو هم العرب العاربة وبالتحديد أهل حضورا لقتلهم نبيهم النبي شعيب (والنبي

---

٤٧٥. القلقشندي، (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة سنة ١٩٩٣م، ط١، ج١، ص٥ ؛ القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١ هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: محمد الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، سنة ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م، ط٢، ج١، ص٨.

٤٧٦. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد في طباعته، سنة ١٩٩٣، ط٢، ج١، ص٦٠٩ .

شعيب هذا ليس شعيب موسى وإنما شعيب بن ذي مهدم)[٤٧٧] المبعوث لأهل حضورا لكنهم عدوا عليه وقتلوه، إلا أن المتصدي لغزوة بختنصر كان عدنان وبالتالي كانت الحادثة في زمن وجود العرب المستعربة، وانتهى الغزو بأسر بختنصر جماعة من العرب وجاء بهم إلى العراق ووطنهم الأنبار وفي ذلك يذكر الطبري ويقول : (إن معد بن عدنان لما ولد ابتدأت بنو إسرائيل بقتل أنبيائهم فقتلوهم، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكريا، وعد أهل الرس على نبيهم فقتلوه، وعد أهل حضور على نبيهم فقتلوه، فلما اجترؤا على أنبياء الله أذن الله في فناء ذلك القرن، فبعث الله بختنصر على بني إسرائيل فلما فرغ من إخراب المسجد الأقصى والمدائن وانتسف بني إسرائيل نسفاً، فأوردهم أرض بابل أرى فيما يرى النائم ((أو أمر بعض الأنبياء أن يأمره)) أن يدخل بلاد العرب فلا يستحي فيها انسياً ولا بهيمة، وان ينتسف ذلك نسفاً، حتى لا يبقى لهم أثر، فنظم بختنصر ما بين إيلة والأبله خيلاً ورجالاً، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذي روح أتوا عليه وقدروا عليه ... فالتقى عدنان وبختنصر بذات عرق، فهزم بختنصر عدنان، وسار في بلاد العرب، حتى قدم إلى حضورا واتبع عدنان، فانتهى بختنصر إليها، وقد اجتمع أكثر العرب من أقطار من عربة إلى حضورا، فخندق الفريقان، وضرب بختنصر كميناً ((وذلك أول كمين كان فيما زعم)) ثم نادى منادٍ من جو المساء: بالثارات للأنبياء! فأخذتهم السيوف من

---

٤٧٧. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٧م، ج١، ص٣٧٠ .

خلفهم ومن أيديهم، فندموا على ذنوبهم، فنادوا بالويل، وهي عدنان عن بختنصر وهي بختنصر عن عدنان، وافترق من لم يشهد حضورا، ومن أفلت قبل الهزيمة فرقتان: فرقة أخذت إلى يسوب وعليهم عك، وفرقة قصدت لوبار وفرقة حضر العرب، قال: وإياهم عنى الله بقوله: ((وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانتْ ظَالِمَةً))[٤٧٨]، فإن العذاب لما نزل بالقرى وأحاط بهم في آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب، "فلما أحسوا بأسنا" انتقمنا منهم "إذ هم منها يركضون" يهربون، قد أخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم، "لا تركضوا" لا تهربوا" وارجعوا إلى ما اقترفتم فيه" إلى العيشة على النعم المكفورة "ومساكنكم" مصيركم "لعلكم تسألون"، فلما عرفوا أنه واقع بهم أقروا بالذنوب، فقالوا: "يا ويلنا أنا كنا ظالمين، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين"، موتى وقتلى بالسيف فرجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا عربة فألقاهم بالأنبار، فقيل أنبار العرب، وبذلك سميت الأنبار، وخالطهم بعد ذلك النبط)[٤٧٩]، ونُقل عن ابن

٤٧٨. سورة الأنبياء، الآية ١١.

٤٧٩. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٢٨.

عباس:( قال: بعث الله في سبأ اثني عشر نبيا فكذبوهم فأتوا مكة فتعبدوا بها حتى ماتوا)[٤٨٠].

وهناك رواية أخرى عن بختنصر مع العرب المستعربة إذ أورد ياقوت الحموي في معجمه:( قال أبو المنذر وهشام بن محمد كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم بها واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً إن الله عز وجل أوحى إلى يوحنا بن اختيار بن زربابل بن شلشيل من ولد يهوذا بن يعقوب أن ائتِ بختنصر فمره أن يغزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب وان يطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتليهم ويستبيح أموالهم وأعلمهم كفرهم باتخاذهم آلهةً دوني وتكذيبهم أنبيائي ورسلي، فأقبل يوحنا من نجران حتى قدم على بختنصر وهو ببابل فأخبره بما أوحي إليه وذلك في زمن معد بن عدنان، قال فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب فجمع من ظفر به منهم وبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ثم جعلهم فيه ووكل بهم حرساً ((وحفظةً ثم أمر الناس بالغزو))[٤٨١] فتأهبها لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت إليه طوائف منهم مسالمون مستأمنون فاستشار بختنصر فيهم يوحنا فقال: خروجهم إليك من بلدهم قبل نهوضهم

---

٤٨٠. السمعاني (أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الأنساب، منشورات دار الجنان، بيروت، لبنان ، سنة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ط١، ج٢، ص٢٣٣.

٤٨١. نحن تدخلنا في ترتيب الجملة الموجودة بين قوسين، إذ كان السياق السابق على النحو الآتي:( وحفظةً ثم الناس في الناس بالغزو ) وكما يتضح فإنه مبهم ونعتقد أن الخطء كان مطبعياً.

إليك رجوع منهم عما كأنها عليه فأقبل منهم وأحسن إليهم فأنزلهم السواد على شاطئ الفرات وابتنوا موضع عسكرهم فسموه الأنبار وخلى عن أهل الحيرة فابتنوا في موضعه وسموها الحيرة لأنه كان حيراً مبنياً وما زال كذلك مدة حياة بختنصر، فلما مات انضما إلى أهل الأنبار وبقي الحير خراباً زماناً طويلاً لا تطلع عليه طالعة من بلاد العرب وأهل الأنبار ومن انضم إليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب بمكانهم)[٤٨٢].

من هاتين الروايتن يتضح أن جماعة من العرب المستعربة أحضرت إلى العراق في زمن بختنصر ومعد بن عدنان، واستقروا في مناطق الفرات الأوسط .

## (٢) أثر الملوك في عودة العرب العاربة إلى بلاد الرافدين

ورد في المصادر التاريخية ان الملكية وصلت إلى ربيعة بن نصر بن الحارث بن عمرو بن عدي بن مرة بن زيد بن مذحج بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وفي زمن هذا الملك أي ربيعة بن نصر كان بداية عودة بعض أبناء القبائل البابلية «العربية/العاربة» إلى بابل/العراق مرة أخرى وكان لذلك حادثة، وفي هذه الحادثة أي حادثة العودة روايتان، الأولى: تقول:( إن ربيعة بن نصر وقومه أحس بحدوث سيل عارم فأرسل أبناءه إلى العراق)، وأما الرواية الثانية: فتقول وحسب ما ذكر النويري ان الملك ربيعة بن نصر:( كان قد رأى رؤيا أزعجته وعبرت له أن الحبشة تملك بلاده فوجه ابن أخيه جذيمة بن عمرو

٤٨٢ . ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج٢، ص١٣٥ـ١٣٧.

بن نصر ومعه ابنه عدي بن ربيعة وهو صبي، ووجه معهما حرمه وخزائنه، وكتب لهم إلى سابور ذي الأكتاف، فأسكنهم سابور الحيرة وملكهم ما حولها)[٤٨٣].

أما الطبري فقد ذكر ما ذكرناه بشيء أكثر تفصيلاً فقال:( أما ابن حميد، فأنه حدثنا في أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم إلى أرض العراق غير الذي ذكره هشام، والذي حدثنا به من ذلك عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: أن ربيعة بن نصر اللخمى رأى رؤيا ((غزو أبناء الحبشة)) وغلبتهم على اليمن وتعبير ((سطيح وشق)) وجوابهما عن رؤياه، ثم ذكر في خبره ذلك أن ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة ((سطيح وشق)) وجوابهما إياه، وقع في نفسه أن الذي قالا له كائن من أمر الحبشة، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيرة، قال: فمن بقية ربيعة ابن نصر كان النعمان ملك حيرة، وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر)[٤٨٤]، ثم أصبحت الحيرة مستقراً للقبائل من العرب العاربة .

---

٤٨٣. النويري ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق: الدكتور يحيى الشامي، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤، ص١٦٦.

٤٨٤. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٥٩.

رابعاً : العودة الطوعية للعرب العاربة والعرب المستعربة

ثم بدأ وصول قسم آخر من العرب العاربة والعرب المستعربة طوعاً إلى العراق في عهد ملوك الطوائف وزمن حكم الإسكندر على بلاد الرافدين وهم الذين يسمون بالقبائل التنوخية إذ يذكر ابن الجوزي:( لما مات بخت نصر انضم الذين اسكنوا الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار، وبقيت الحيرة خراباً، فغبروا بذلك زماناً طويلا، لا يطلع عليهم أحد من العرب، وفي الأنبار أهلها ومن انضم إليهم من أهل الحيرة ومن قبائل العرب من بني إسماعيل ومن معدّ بن عدنان وكثروا وملؤا بلادهم من تهامة وما يليها، ثم فرقتهم حروب وقعت بينهم، وأحداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من بلاد اليمن والمشارق ونزل بعضهم البحرين، وكان بها جماعة من الأزد ((والأزد كما هو معروف من العرب العاربة)) نزلوها في زمان عمران بن عمرو، مزيقيا، ومزيقيا لقب عمرو، وإنما لقب مزيقيا لأنه كان يتخذ كل يوم حلتين من حلل الملوك، فإذا أمسى مزقهما واستبدل بهما من الغد أخريين لأنه لم يكن يرى أحداً أهلاً أن يلبس ثيابه، وهو ابن عامر ويلقب عامر: ماء السماء بن حارثة " وهو الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد، فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب، فتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التوازر، والتناصر،

فضمهم اسم تنوخ)[٤٨٥]، ومن هناك أي من البحرين تحركت القبائل التنوخية تجاه الحيرة بالعراق، وبذلك تكون حركة هذه الجماعة هي حركة طوعية .

* * *

٤٨٥. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج)، المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١١م، ج١، ص١٢٩.

## إعادة تشكيل المجتمع الآرامي الجديد في العراق بعد عودة العرب العاربة/ المستعربة

في بلاد الرافدين وبالتحديد في بابل ((وتمثل وسط وجنوب العراق)) تشكل مجتمع آرامي جديد هو خليط من الآراميين وهم:( قبائل من البدو تسمى ((الاخلامو)) التي ينتمي إليهم ((الحانيون)) و ((السوتو))، ومعهم قبائل ((الخبيرو)) أو ((الهبيرو)) أو ((العبيرو)) وهي قبائل عربية رحل كانت تجوب الجزء الشمالي من الجزيرة العربية أيضاً وقد انضموا إلى القبائل الآرامية)[٤٨٦]، والذين ينتسبون إلى العرب العاربة أو المستعربة الذين عادوا إلى بلاد الرافدين في حقب تأريخية مختلفة مثل الجماعة التي أرسلها الملك ربيعة بن نصر، والقبائل التنوخية التي تركت البحرين إلى العراق، والقبائل التي جاء بها بخت نصر، والآراميون البابليون من النبط سكان بلاد الرافدين الذين لم يغادروا العراق ((وهم بقايا الكلدان وقد تسموا بالقبائل الكلدية))، وغيرهم، وقد اندمج هذا الخليط ودخلوا فيما بينهم، وأصبح مركزهم الحيرة ولهذا أورد الصحاري سؤال خالد بن الوليد لعبد المسيح يوم دخل الحيرة إذ يقول:( فلما دخل الحيرة، خالد بن الوليد، قال لأهلها: أخرجوا

---

٤٨٦. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والنشر والطباعة، سوريا، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٥٥ .

ألي رجلاً من عقلائكم، فأخرجوا له عبد المسيح، فقال له خالد: أعرب أنتم، أو نبط؟ قال: عرب استنبطنا ونبط استعربنا)[٤٨٧].

وكان ممن نزل الحيرة أيضاً قوم من إياد إذ يذكر الصحاري: (كانت إياد أكثر نزار عدداً، وأحسنهم وجوها، وأشدهم امتناعاً، وكانوا لا يعطون الإتاوة، وهو الخراج، فكان من قولهم أنهم أغاروا على أمراء لكسرى أنو شروان وأخذوا أموالاً كثيرة، فجهز إليهم كسرى الجنود مرتين، كل مرة تهزمهم إياد، ثم أنهم ارتحلوا حتى نزلوا الحيرة)[٤٨٨].

وكان قسم من إياد فضَل لاحقاً ترك بلاد الرافدين نتيجة حدوث تطورات في بلاد الرافدين لم يرضوا عنها، وتتمثل هذه التطورات بسيطرة الفرس على البلاد، ثم تمصير البلاد لاحقاً من قبل المسلمين وقد كانوا على النصرانية، وعن ذلك ورد في انساب الأشراف:( خرج جل إياد يؤمون العراق، فنزل بعضهم بعين أباغ، ونزل باقوهم بسنداد، بين البصرة والكوفة، فأمروا هناك، وكثروا، واتخذوا بسنداد بيتاً شبهوه بالكعبة، ثم انتشروا، وغلبوا على ما يلي الحيرة، وصار لهم الخورنق والسدير، فلهم "أقساس مالك"، وهو مالك بن قيس بن عبد هند بن لجم بن منعة بن برجان بن دوس بن الديل بن أمية بن حذافة بن زهر بن إياد، ولهم دير الأعور، ودير السواء، ودير قرة، ودير الجماجم، وسمي دير الجماجم لأنه

---

٤٨٧. الصحاري العماني (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١ هـ )، الأنساب، ج١، ص١٨٧، WWW.alwarraq.com

٤٨٨. الصحاري العماني المصدر السابق، ج١، ص٦٣.

كان بين إياد وبهراء القين حرب، فقتل فيها من إياد خلق، فلما انقضت الحرب، دفنوا قتلاهم عند الدير، فكان الناس بعد ذلك يحفرون، فتظهر جماجم، فسمي دير الجماجم، ويقال: إن بلال الرماح ــ وبعضهم يقول بلال الرماح، والرماح أثبت ــ بن محرز الإيادي قتل قوماً من الفرس، ونصب رؤوسهم عند الدير، فسمي دير الجماجم، ويقال أنهم لما أرادوا بناء الدير، فحفر أساسه، وجد فيه الجماجم، فسمي...قالوا: وكانت إياد تغير على السواد وتفسد، فجعل سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بينه وبينهم مسالح بالأنبار وعين التمر وغير هاتين الناحيتين، فكانوا إذا أخذوا الرجل منهم، نزعوا كتفه، فسميت العرب سابور "ذا الأكتاف"، ثم أن إياداً أغارت على السواد في ملك أنو شروان كسرى بن قباذ بن فيروز، فوجه إليهم جيوشاً كثيفة، فخرجوا هاربين، وأتبعوا، فغرق منهم بشر، وأتى منهم بني تغلب، فأقاموا معهم على النصرانية، فأساءت بنو تغلب جوارهم، فصار قوم منهم إلى الحيرة متنكرين، مستخفين، فأقاموا بها، وأتى آخرون نواحي أمنوا بها، ولحق جلهم بغسان بالشأم، فلم يزالوا معهم، فلما جاء الإسلام دخل بعضهم بلاد الروم، وأتى بعضهم حمص، وانطاكية، وقنسرين، منبج وما وإلى هذه المدن، ودخل منهم قوم في خثعم، وفي تنوخ، وبالحيرة اليوم قوم منهم يقال لهم بنو عبد الخيار، من بني حذافة، وقوم من بني مالك بن قيس صاحب"أقساس مالك")[٤٨٩].

٤٨٩. البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر)، انساب الأشراف، حققه: محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٤م،ط١،ج١، ص١١.

وبمرور الزمن أصبح هذا المجتمع الآرامي في الفرات الأوسط وجنوب العراق يتوزع على ثلاثة تجمعات بشرية كان للحراك والتدافع السكاني والوازع الديني أثر في تشكيلها وليس النسب وفي ذلك يقول د. جواد علي:( لقد حملت الضرورات قبائل جزيرة العرب على تكوين الأحلاف، للمحافظة على الأمن وللدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول، وإذا دام الحلف أمداً، وبقيت هذه الرابطة التي جمعت شمل تلك القبائل متينة فإن هذه الرابطة تنتهي إلى نسب، حيث يشعر أفراد الحلف أنهم من أسرة واحدة تسلسلت من جد واحد)[٤٩٠]، ولهذا نلاحظ القبيلة الواحدة تنشطر على تلك التقسيمات وعلى ضوء تلك التقسيمات كانت الولاءات، وعلى سبيل المثال انقسام ولاء القبائل التنوخية فمنها من هو ولاءه للعنصر العربي ومنها كان ولاءه لفارس وآخرون كانوا يوالون الروم وهكذا، وهذه التجمعات القبلية هي: (( التنوخية، والعباد، والأحلاف )) إذ يذكر الطبري:(وكان ناس من العرب يحدثون في قومهم الأحداث أو تضيق بهم المعيشة، فيخرجون إلى ريف العراق، ويتزلون الحيرة على ثلاث أثلاث: ثلث تنوخ، وهو من كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر في غربي الفرات، فيما بين الحيرة والأنبار وما فوقها، والثلث الثاني العباد، وهم الذين كانوا سكنوا الحيرة وابتنوا بها، والثلث الثالث الأحلاف، وهم الذين

٤٩٠. د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، سنة ١٩٩٣م ، ط٢، ج١، ص٥١٥.

لحقوا بأهل الحيرة، ونزلوا فيهم، ممن لم يكن من تنوخ الوبر، ولا من العباد الذين دانوا لأردشير)[٤٩١].

وللتفصيل أكثر نتكلم عن تلك التجمعات على انفراد :

أولاً : القبائل التنوخية .

يقول ابن دريد:( تنخ بالمكان وتنخ، إذا أقام به، وبذلك سميت تنوخ، هذه الأحياء من العرب، لأنهم اجتمعوا وتحالفوا فتنخوا في مواضعهم تتنيخاً، أي أقاموا)[٤٩٢]، وهذه القبائل كانت من بطون عدة ضمت: الأزد وقضاعة بالدرجة الأولى وخرج من رحمهم قبيلة كندة التي أسست مملكة في نجد والبحرين وجنوبي اليمن، وشمل التجمع التنوخي جذام، وإياد، وعاملة، وقبيص، وتميم، والعماليق، وبقية من القبائل العربية النجدية والتهامية، واتفق زعماء هذه القبائل على تمليك زعيمهم مالك بن فهم الدوسي الأزدي والمناداة به ملكاً على المنطقة المحصورة بين نجد غرباً والخليج العربي شرقاً وحدود عُمان جنوباً، وحدود البصرة شمالاً، وقد سميت هذه المنطقة الجغرافية الشاسعة البحرين، وفي ذلك يقول ابن الأثير : ( قال ابن الكلبي: لما كثر ولد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل

---

٤٩١. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٧٥.

٤٩٢. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٧م، ج١، ص١٨٤ .

العرب ومزقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف الشام، وأفلت منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الأزد، وكان الذين أقبلوا من هامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم بن أسد بن وبرة بن قضاعة، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم، والحيقاد بن الحنق بن عمير بن قبيص بن معدّ بن عدنان في قبيص كلّها، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان وغيره من إياد، فاجتمعت بالبحرين قبائل من العرب وتحالفوا على التنوخ، وهو المقام، وتعاقدوا على التناصر والتساعد، فصاروا يداً واحدةً وضمهم اسم تنوخ، وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم)[٤٩٣].

فيما يذكر ابن الجوزي ويقول:( نزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة، وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغربيه في الأبنية والمظال، لا يسكنون بيوت المدر، وكانوا يسمون: عرب الضاحية)[٤٩٤].

وقد سكنت تنوخ بيوت الشعر في برية الحيرة بسبب موقف بعضها من الفرس لذلك يقول ابن خلدون:(كانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر ويضعونها غربي الفرات بين الأنبار والحيرة وما فوقها فانفوا من الإقامة في

---

٤٩٣. ابن الأثير(العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر و دار بيروت، سنة ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م، ج١، ص١١٥.

٤٩٤. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج)، المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة٢٠١١م، ج١، ص١٣٠.

مملكة أردشير وخرجوا إلى البرية)[٤٩٥]، وقسم من تنوخ ترك بلاد الرافدين ابتعاداً عن الفرس وفي ذلك يقول الطبري: (كره كثير من تنوخ أن يقيموا في مملكته، وأن يدينوا له، فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمرو ابني فهم، ومالك بن زهير وغيرهم، فلحقوا بالشأم إلى من هنالك من قضاعة)[٤٩٦] .

**ثانياً : العباد .**

وهم قبائل شتى دانوا للملك أردشير ملك فارس فأقاموا في الحيرة وابتنوا فيها وعمروها وكانوا على النصرانية يقول ابن العبري:( وهم قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعباد)[٤٩٧]، وإلى ذلك يذهب أبو الفداء فيقول العباد:(وهم عدة بطون من قبائل شتى، نزلوا الحيرة، وكانوا

---

٤٩٥. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م،ج٢، ص١٧٠.

٤٩٦. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، سنة ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م، ط٢، ج١، ص٢٧٥.

٤٩٧. ابن العبري (غوريغوريوس بن أهرون المعروف بابن العبري)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد. بيروت، لبنان، سنة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م، ط٢، ج١، ص٨٠ .

نصارى، ينسب إليهم خلق كثير)[٤٩٨]،وكانت لهم معابد ((أديرة وصوامع)) كثيرة ذكر منها:(دير اللج، ودير الحريق، ودير مارت مريم،ودير العذارى، ودير ابن براق، ودير بني مرينا، ودير حنة، ودير الجرعة، ودير مزعوق، ودير الأكيراح، ودير الأسكون، واشهر هذه الأديرة هما دير هند الكبرى، ودير هند الصغرى)[٤٩٩]، ودير الجماجم، ودير السوا، ودير داد يشوع، ودير بني صرنيار، ودير توما، ودير مارية، ودير عبد المسيح، ودير ابن وضاح، ودير مر عبدا، ودير النقيرة، ودير مار فايثون، ودير علقمة، ودير مار أبا الكبير، ودير قرة، ودير عبد يشوع، ودير حنظلة .

ثالثاً : قبائل الأحلاف .

وهم من جميع قبائل العرب، من كندة، ولخم، وجذام، وعبد القيس، ويقول أبو البقاء الحلي:(الأحلاف وهم قوم لحقوا بالعباد بعد نزولهم الحيرة فحالفوهم وانضموا إليهم ودخلوا معهم في أمرهم وهم من أحياء كثيرة سمي منهم بني لحيان من بن الحارث بن كعب وقوم من غسان وبني مرينا وهم من أشرافهم ونسبهم في جعفى منهم عدي بن أوس بن مرينا الذي كان عدي بن زيد العبادي عند النعمان الأصغر حتى قتله، ومنهم قوم من

---

٤٩٨. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل ابن علي ت٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: د.محمد زينهم محمد عزب وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر سنة ١٩٩٨م، ط١، ج١، ص١٨١.

٤٩٩. توما شماني / عضو اتحاد المؤرخين العرب،( مقالة بعنوان / مملكة المناذرة سلالة عربية قامت في وادي الرافدين) .

عبد القيس بن أفصى ومن الأوس بن عمرو بن عامر وبنو حيّة من طيء وهم رهط أياس بن قبيصة الذي أستعمله كسرى بالحيرة بعد النعمان الأصغر، ومن حنيفة بن لخم ومن نمير بن عامر وأنه بيت من أسيد بن خزيمة يقال لهم بنو شجرة، وقيل أنه دخل فيهم قوم من بني قريش من ولد عبد الله الأعرج بن عبد شمس بن عبد مناف يقال لهم بني العميني، وقريش تنكر ذلك، ويقولون إن عبد الله الأعرج لم يعقب، وقيل إن أسم الأحلاف بالحيرة كان يجمع قوماً من أربعة عشر حياً، ثم جعل أهل الحيرة كلهم ثلاث كتائب تجمع هذه الأسماء كلها وتسمى كل كتيب أسماً لم تزل تعرف به إلى آخر أيام ملوك الحيرة )[٥٠٠] .

* * *

٥٠٠. أبو البقاء الحلي (أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي ت٦٦٤ هـ)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى درادكة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، سنة ١٩٨٤م، ط١، ج١، ص٢١.

## إعادة تشكيل الوجود السياسي الآرامي في بلاد الرافدين

في هذا الموضوع نتطرق إلى إعادة تشكيل الوجود السياسي العربي الآرامي الذي أقامه العائدون إلى بلاد الرافدين ولا نقصد الوجود السياسي الذي أقامه العرب المستقرون في العراق وقد أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة ومثل تلك الكيانات كانت الدولة البابلية الأولى والذي من أعلامها كان الملك حمورابي، ومن قبائلها كانت قبيلة العمالقة كما أسلفنا.

بعد وصول الآراميين من العرب العاربة أو العرب المستعربة إلى بلاد الرافدين في حقب تأريخية مختلفة واتخاذهم من منطقة الفرات الأوسط مستقراً لهم، وقد عرفوا في بداية الأمر بقبائل ((الاخلامو)) و((الخبيرو)) أو ((الخبيرو أو عبيرو الذين تنتمي إليهم قبائل الحانيون)) و ((السوتو)) استناداً إلى ما ورد في الحوليات الآشورية[٥٠١] أصبح لهم وجود في المنطقة، وقد تمكنوا من إقامة العديد من الكيانات السياسية ابتدأت بالإمبراطورية الكلدانية وانتهت بمملكة المناذرة .

وقد أثار الوجود العربي الإمبراطورية الآشورية التي كانت تحكم في بلاد الرافدين وأشعرها بالخطر على مصير كيانها الاجتماعي والسياسي لاسيما وأن القبائل الآرامية اختارت فصيلاً آرامياً آخر التواجد معه وهم أهل بابل، والبابليون كما هو معروف من الآراميين النبط وهذا يعني أن بين

---

٥٠١. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والطباعة والنشر، سورية، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٥٥.

الجماعة القادمة من الجزيرة وهي القبائل الجوالة وأهل بابل رابطة تأريخية وثقافية، فضلاً عن ذلك أن البابليين لهم باع في تشكيل المجتمعات والكيانات السياسية فقد كان لهم العديد من الكيانات السياسية سابقاً فضلاً عن ذلك كان البابليون في ثورات مستمرة ضد الحكم الآشوري وغالباً ما يحدث نزاع دموي عنيف بين الجانبين، ولهذا كان الآشوريون يتوجسون خيفة من وجود هؤلاء الآراميين بشقيهم ((القبائل الجوالة ــ وأهل بابل من النبط)) .

لذلك يقول د. طه باقر:( إن الملك الآشوري ((توكلمي مورتا)) جرد حملة عسكرية كان هدفها تأديب الآراميين في منطقة الفرات الأوسط)[٥٠٢] .

لكن حدث تغيير في مسيرة الصراع بين الجانبين الآرامي والآشوري إذ يذكر د. أحمد سوسة أن:( النشاط السياسي للآراميين لم يمت فقد استمر مدة أطول في الجنوب حيث القبائل الكلدانية التي أخذت تقاوم النفوذ الآشوري حتى تمكنت أخيراً من الاستيلاء على السلطة وتأسيس الدولة الكلدانية عندما أعلن القائد الكلداني ((نبوبلاسر)) استقلاله في بابل ونصب نفسه ملكاً عليها سنة ((٦٢٥ق.م)).)[٥٠٣]،وفي هذا السياق أي قيام القبائل الآرامية بتأسيس كيان سياسي لها يذكر د. طه باقر:( فجاءت هذه الفرصة

---

٥٠٢. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد سنة ١٩٥٥م، ج١، ص ٢٠٥.

٥٠٣. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والطباعة والنشر، سورية، دمشق، سنة ١٩٧٣م، ط٢، ص٦٦.

في أواخر أيام الدولة الآشورية، وكان يحكم في بابل في حدود ((٦٢٦ق.م)) باسم الدولة الآشورية على ما يبدو أمير كلداني هو ((نبوبلاسر)) فرأى الفرصة سانحة للانسلاخ عن تبعية الآشوريين والاستقلال ببلاده فحالف الماذيين ((الفرس)) وساهم في الحرب التي قوضت الدولة الآشورية واشترك في حصار نينوى وتخريبها، واستقل في بابل وكون له ملكاً جديداً وبدأ كذلك عهداً جديداً في تأريخ العراق يعرف بالعهد البابلي الأخير أو الحديث، ولأن نبوخذ نصر كون إمبراطورية عرف هذا العهد كذلك باسم الإمبراطورية الكلدانية، وسمى جامعو إثبات الملوك بسلالة بابل الحادية عشر)[٥٠٤].

ومن أهم الحوادث التي حدثت أيام الإمبراطورية الكلدانية هي وضع حد لنفوذ الكيان اليهودي في إسرائيل أيام ((نبوخذ نصر))، فضلاً عن قيام الملك بخت نصر بغزو الجزيرة العربية وجلب جماعة تنتسب إلى العرب المستعربة وإسكانها في بلاد الرافدين وبالتحديد في منطقة ((الأنبار))، إلا أن الإمبراطورية الكلدانية لم تعمر طويلاً فقد استمرت زهاء قرن من الزمان فقط للفترة من ((٦٠٤ــ٥٦٢ ق.م)) وانتهت بدخول غورو ((كورباس)) بابل بتأريخ ١٣/ت٢/٥٣٩ ق.م، وكان ((كورباس)) هذا عامل الكلدانيين

٥٠٤. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، بغداد ١٩٥٥م، ج١، ص٢٠٣.

على ((سوسة)) قبل أن ينحاز إلى كورش ويغدر بمليكه ((نابونائيد)) ويعمل تحت سلطان كورش[٥٠٥].

وأورد المؤرخون ان الكلدان يتشكلون من قبائل عدة ذكر منها ((ليتاو، وخينداروا، والجوراسيميون التي سكنت شمال غرب مدينة أور، وكذلك قبائل بيت لاراك، راهيقو، هاكارنوا، كرامايا، وأكوتو)) وغيرها وكانت أهمها قبيلة كلدة التي ينتسب إليها ملوك الإمبراطورية الكلدانية ((٦١٢ــ٥٣٩ق.م)) الذي ابتدأ حكمهم بالملك ((نابو بلاصر ثم نبوخذ نصر، اويل مردوخ، نرجال شار آوصر، لباشي مردوخ، ونابونائيد))، وهذه القبيلة لم تنقرض أو تتوزع على بقية القبائل بل بقي وجودها حتى اليوم تسكن المنطقة نفسها وتحمل الاسم ذاته مع شيء بسيط من التغيير إذ تحمل اليوم اسم بني خالد وهذا ما أشار إلية انجلز في مراسلاته مع ماركس إذ يقول:( ان مؤسسي الإمبراطورية البابلية ((ويقصد الإمبراطورية الكلدانية)) وهم الكلدان مازالوا موجودين اليوم يحملون الاسم نفسه ((بني خالد)) وفي المكان نفسه)[٥٠٦]، وبالفعل فإننا نجد قبيلة تحمل اسم بني خالد يسكنون في المنطقة الممتدة من مدينة الديوانية وحتى جبل أو وادي خالد في منطقة الإحساء، وهذه المنطقة أخذت اسمها من هذه القبيلة.

---

٥٠٥.مارغريت روثن، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازار وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، سنة١٩٨٤م، ط٢، ص١٧٠.

٥٠٦. عزيز السيد جاسم، جدل القومية والطبقة في السياق لتاريخي لنشوء الأمة العربية وكفاحها القومي، ص ٤٨ ؛ محمد يوسف حسين، دراسة في طبيعة سكان السهل الرسوبي، الدار العلمية، بغداد المتنبي، سنة٢٠١٢م، ط١، ص٣١و٣٢.

بعد نهاية الحكم الآرامي المتمثل بالإمبراطورية الكلدانية أصبحت البلاد خاضعة لأول مرة في تأريخها إلى الاحتلال الأجنبي المتمثل بالاحتلال الفارسي، لكن الفرس لم يسيئوا إلى الكلدانيين وعاصمتهم بابل بل على العكس فقد رفع كورش شعار تحرير العراق من استبداد مليكهم ولهذا نلاحظ انحياز الكهنة والناس إليه، واتخذ كورش من بابل عاصمة ملكه الشتوية .

بسقوط الإمبراطورية الكلدانية لا يعني استكانة القبائل الآرامية النبطية في بلاد الرافدين للاحتلال الأجنبي وخضوعها للأمر الواقع وذلك يتضح جلياً في الثورة التي فجرها أهل بابل ضد الحكم الفارس ولهذا تقول مارغريت روثن:( فاندلعت الثورة بعد حكم قمبيز، إلا أن تمرد بابل قمع بوحشية من قبل الملك داريوس، فثارت الحاضرة الفخورة تحت هذا حكم الجديد، وراحت تتذكر ماضيها وفترات حكم أمرائها العظيمة، فلم تقبل بأن تكون مستعبدة، ولذلك دك كسرى حصونها دكاً حاقداً لا رحمة فيه)[٥٠٧].

وبقيت الثورة مستمرة في نفوس القبائل الآرامية حتى نهاية الحكم الفارسي على العراق عام ((٣٣١ق.م)) نتيجة غزو الاسكندر المقدوني لأملاك الإمبراطورية الفارسية الإخمينية لتصبح القبائل الآرامية وبلاد الرافدين هذه المرة تحت حكم الاسكندر المقدوني .

---

٥٠٧. مارغريت روثن، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازار وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، سنة ١٩٨٤، ط٢، ص١٧٢.

في هذه الفترة أي فترة حكم الاسكندر قرر الاسكندر أن يجعل من بابل مركزاً لإمبراطوريته لذلك أعاد تعمير معابدها لاسيما البرج المدرج كما قرر إنشاء ميناء بحري في بابل لتكون مرتبطة بالتجارة بين الهند ومصر إلا أن الوفاة عاجلته لتنتهي مشاريعه بوفاته .

لكن الاسكندر قبل وفاته أمر بتقسيم ممتلكاته على مجموعة من الحكام الذين يدينون له بالتبعية وسميت هذه الحقبة بحقبة ملوك الطوائف، وكانت بلاد الرافدين بسبب التقسيم من حصة سلوقس، ويذكر د. طه باقر:( دام العهد السلوقي في العراق أكثر من قرن ونصف للفترة من ((٣١٢ــ١٣٥ ق.م)) وقد شيد مؤسس السلالة عاصمة جديدة له في العراق عرفت باسمه وهي ((سلوقية)) على دجلة تعرف خرائبها الآن بتل عمر على دجلة مقابل طيسفون ((طاق كسرى)) فكان ذلك ضربة قاصمة على بابل حيث هجرها الناس وأخذ يعمها الخراب منذ ذلك الحين)[٥٠٨]، لكننا نلاحظ أن ابن الأثير وابن الجوزي كانوا أكثر عمقاً من د. طه باقر فقد أوردوا أن الخراب حل بالمنطقة ــ تعد بابل والحيرة عند الجغرافيين منطقة واحدة ــ ((بعد وفاة بختنصر))[٥٠٩] وليس كما أورد باقر أن الخراب

---

٥٠٨. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، سنة ١٩٥٥، ج١، ص ٢١٤ــ٢١٥.

٥٠٩. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، ســـنة١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، ج١، ص ١١٥؛ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج)، المنتظم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ســـنة ٢٠١١م، ج١، ص١٢.

حل في زمن ملوك الطوائف وأن ما حصل في حقبة ملوك الطوائف هو في الحقيقة استمرار لحال الخراب الذي بدأ في حقبة الملك نابونائيد، وهذا ما ذهب إليه د. طه باقر في موضع آخر إذ ذكر:( مما يقال في أحوال بلاد بابل في عهد الملك ((بيل ــ ناصر)) تفسخ الإدارة، تلك الإدارة القوية الحازمة التي أسسها ((نبوخذ نصر)) فساء الحكم وعمت الرشوة وأزداد الظلم على السواد الأعظم ولاسيما الفلاحين، فبارت الحقول حتى أن البلاد هددها القحط والجوع عام ((٥٤٦ق.م)) ــ إلى أن يقول ــ قام خلفائه وبالتحديد الملك نبونئيد بنقل العاصمة من بابل إلى تيماء وتجميع تماثيل الإله لاسيما تمثال مردوخ الذي هو الإله القومي للبابليين وهذا ما سهل لكورش غزو بابل وإطلاق حجته أي كورش بأن الغزو كان بمباركة الإله مردوخ ولهذا نلاحظ قيام كورش بتعمير المعابد وأعاد تمثال الإله مردوخ إلى مكانه في المعبد)[٥١٠] ليكسب ثقة أهل بابل، وقد حسب المسعودي تلك المدة أي المدة منذ وفاة بختنصر وحتى احتلال بابل من قبل الاسكندر بعد ان انتصر على دارا فكانت ((أربعمائة سنة وتسع وعشرون سنة وثلاثمائة وستة عشر يوماً))[٥١١] وهذه المدة من دون حقبة ملوك الطوائف التي استمرت زهاء القرن والنصف .

---

٥١٠. د. طه باقر، تأريخ الفرات القديم، سنة ١٩٥٥، ج١، ص٢١٩.

٥١١. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠٠٩م، ط١، ج١، ص٤٩.

## الكيانات السياسية الآرامية في بلاد الرافدين
## بعد سقوط الإمبراطورية الكلدانية

بعد سقوط الإمبراطورية الكلدانية أصبحت بلاد الرافدين خاضعة للاحتلال الأجنبي وتغير حال البلاد والناس كما أسلفنا لكن ذلك الأمر لم يمنع الآراميين من التفكير من جديد بإعادة تشكيل كيان سياسي لإدارة شؤونهم بعيداً عن الاحتلال الأجنبي، وقد انقسموا في ذلك إلى قسمين، القسم الأول تحرك من بابل ووسط بلاد الرافدين إلى جنوب بلاد الرافدين واستطاعوا الاستقلال عن سلوقس وأقاموا كياناً سياسياً جديداً دعي بمملكة ميسان أو ميشان، وكان مركز حكمها في مدينة العمارة الحالية وقد أشارت الدلائل إلى أن قيامها في القرن الثاني قبل الميلاد، وذلك بعد تفكك إمبراطورية الإسكندر المقدوني، وكانت عاصمتها خاراكس في منطقة المحمرة حالياً، التي أسسها الملك ((إسباوسينو)) عام ((١٢٧ق.م)) الذي لقبه المؤرخ يوسفيوس بالعربي، امتدت شمالا حتى جنوب بابل في وسط العراق وعيلام جنوبا، وكانت تشكل ميناءً مهماً على رأس الخليج العربي، حيث سيطرت على الملاحة في الخليج وفي شط العرب وانهار الكارون ودجلة والفرات .

وقد زارها الإمبراطور الروماني ((تراجان)) عام ((١١٦م)) ورأى السفن تغادر منها إلى الهند، وكان لها قوة عسكرية مهمة حيث احتلت بابل وسيطرت على مناطق كثيرة وهزمت العيلاميين واحتلت مدينة عيلام

نفسها، وكان لمملكة ميسان علاقات في بداية القرن الأول الميلادي مع مملكة حدياب، وكان أحد الأمراء الحديابيين وهو ((ايزات)) قد قابل أحد التجار اليهود في ميشان واقتنع بالإيمان باليهودية فلما عاد أصبح ملكاً على حدياب بين ((٣٠ ــ٣٦م)) بحسب ما جاء في كتاب ((تأريخ يهودا)) لفلافوس جوزيفوس: وظلت المملكة قائمة حتى اكتسحها الملك الأشكاني ((متر يدتيس الرابع)) في الأعوام ((١٢٨ــ١٤٧م)) واحتل عاصمتها ميشان ((كرخا)) ونقل أهاليها إلى مدينة ((فرات ــ ميشان)) التي كانت واقعة على نهر دجلة القديم جنوب المحمرة بحوالي ((١٨كم)) وفي تلك الفترة دخلت المسيحية إلى ميشان خاصة في مدينة جنديشابور بواسطة مبشرين قدموا إليها من مدينة انطاكيا، وأخذ يطلق عليها ((بيت هوزاي)) التي ربما أصل كلمة الأهواز، وسميت جنديشابور من قبل ساكنيها ((بيت لافاط)) أي مكان الهزيمة وانتشرت المسيحية في منطقة بيت قطرايا ((قطر)) وفي البحرين وفرات ــ ميشان ((قرب البصرة فيما بعد))، وقد حكم هذه المملكة ستة وعشرون ملكا، وكانت نهايتها على يد ((أردشير الأول)) الساساني في حدود عام ((٢٢٢م)).

أما القسم الآخر من الآراميين الذين بقوا في بابل وبقية أرجاء الفرات الأوسط والصحراء الممتدة إلى أعماق الجزيرة فهم أيضاً لم يكونوا بعيداً عن التفكير بإقامة كيان سياسي جديد لاسيما بعد أن شاهدوا ضعف الكيانات السياسية التي أقامها الإسكندر فضلاً عن مشاهدتهم لقيام مملكة ميسان والفعل تمكنوا من إقامة العديد من الكيانات السياسية ولكن هذه

الكيانات لم تكن تجمع جميع الآراميين كسابقاتها مثل الإمبراطورية الكلدانية أو مملكة ميسان أو ميشان وإنما كانت الكيانات هذه المرة صغيرة وتقتصر على البيوتات الآرامية أي كل قبيلة أصبحت تمثل كياناً سياسياً قام بذاته وكان كل بيت يمثل قبيلة، ومن هذه الكيانات كان (( بيت ياكين، وبيت داكوري، وبيت اموكاني، وبيت اديني، وبيت شئالي أو شعالي، وبيت شيلاني، وبيت فوقودو، وبيت گمبالو، وبيت كرزيابكو )).

وتعزز شعور الآراميين بإقامة كيان جامع لهم وأخذ منحى آخر لاسيما بعد عودة عدد من القبائل الآرامية ((التنوخية)) من الجزيرة إلى بلاد الرافدين قادمة من البحرين لتنظم إليهم وبالتالي أصبحوا قوة تتألف من القبائل التنوخية والجماعة التي أرسلها الملك ربيعة بن نصر وهم من العرب العاربة المستقرة بالحيرة بأمر من ملك فارس ((سابور))، والجماعة التي أتى بها الملك بختنصر القاطنة في المنطقة الممتدة من الأنبار إلى الحيرة وهم من العرب المستعربة فضلاً عن بقية أهل بابل من الكلدان وهم النبط فقد استطاع المجتمعون أن يتحركوا تجاه تشكيل كيان سياسي آرامي مستقل في بلاد الرافدين ولهذا يذكر ابن الكلبي ان حركة القبائل التنوخية كانت:((أيام ملوك الطوائف))[٥١٢].

وبالفعل تمكن المجتمعون في الحيرة من إعادة بناء وجودهم القبلي الأول قبل الرحلة إلى اليمن، وتمكن هذا الوجود من أن يكون له شأن

---

٥١٢. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج١، ص١١٥.

عسكري مستقل في العراق أخذ يزاحم ملوك الطوائف وكان من أبرز ملوك هذا الكيان هو جذيمة الوضاح ((الأبرش))[٥١٣]، فقد زاحم جذيمة ملوك الطوائف واستطاع أن (يستولي على الكثير مما كان يملكه ملوك الطوائف)[٥١٤]، ويذكر المسعودي:(كان مالك بن فهم بن دوس بن الأزد سار من اليمن أول من ملك الحيرة، فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه جذيمة)[٥١٥].

بينما يذهب الصحاري مذهباً مغايراً فيقول:( وأما ملك العراق فكان نصفين بين الأزد ولخم، وكانت الأزد تسكن الحيرة، وكانوا يغشون ملوك البلد، وكانوا مرة يستعملون من هؤلاء ومرة من هؤلاء، فإذا اضطرب جبل الأعاجم قاتلت إحدى القبيلتين الأخرى على الملك، فأيتهما غلبت ملكت حتى صنعا ملك العراق واجتمعوا على جذيمة الأبرش، وهو الوضاح الأزدي صاحب الزباء، وهو أول عربي ملك العراق)[٥١٦]، وكان الصحاري يقصد في كلامه ((إذا اضطرب جبل الأعاجم)) هو أن الأعاجم

---

٥١٣. المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، ج١،ص٥٣ WWW:alwarraq.com

٥١٤. زهر الأكم في الأمثال و الحكم، اليوسي، طبع في الدار البيضاء سنة،١٩٨١م تحقيق، محمد حجي: عميد كلية الآداب في الرباط، ود. محمد الأخضر،ج١، ص٧٧.

٥١٥. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان سنة ٢٠١٠م، ط١، ج١، ص٢٠٥ .

٥١٦. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١هـ)، الأنساب، ج١، ص١٠٠،WWW.alwarraq.com

كانوا موزعين على طوائف عدة ((كان قد وزعهم عليها الإسكندر حين احتل الشرق بنصيحة من أرسطوطاليس مخافة التجمع عليه))[٥١٧]، وكان لكل طائفة لها كيانها السياسي الخاص بها وكان الصراع بين تلك الكيانات السياسية قائماً.

وقول الصحاري يخالف قول المسعودي في كيفية حصول العرب على الحكم وعلى كل حال فان مُلك الحيرة بدء في هذا البيت أي في بيت مالك بن فهم ومن بعده ابنه جذيمة .

وبعد أن قتل جذيمة الوضاح ((الأبرش)) قتلته الزباء ((زنوبية)) انتقل ملك الحيرة إلى ابن أخت جذيمة وهو عمرو بن عدي، وعمرو هذا من نمارة، وقد تعاقب على ملك الحيرة من ذرية عمرو (( ستة وعشرون )) ملكاً كان النعمان بن المنذر آخرهم وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن

---

٥١٧. ملوك الطوائف: الأشغانيّون ويُدعون ملوك الطوائف وكان ملكهم الاسكندر المقدوني ((وقيل ان الإسكندر لما ملك بلاد الفرس ووصل إلى ما أراد كتب إلى أرسطاطاليس الحكيم: اني قد وترت جميع من في بلاد المشرق وقد خشيت ان يتّفقوا بعدي على قصد بلادنا وإيذاء قومنا، وقد هممتُ ان أقتل أولاد من قتلت من الملوك وألحقهم بآبائهم، فما ترى.؟. فكتب إليه: انك ان قتلت أبناء الملوك أفضى الملك إلى السفل والانذال، والسّفل إذا ملكوا قذروا وإذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا، وما يخشى من معرّتهم أكثر، والرأي ان تجمع أبناء الملوك فتملّك كلّ واحد منهم بلداً واحداً وكورة واحدة، فان كلّ واحد منهم يقوم في وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفاً على ما بيده فتتولّد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرّغون إلى من بعد عنهم، للتفاصيل انظر: ابن الأثير ( العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ج١، ص٩٧.

المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة[٥١٨] بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم[٥١٩] ونصر بن ربيعة وهو المتقدم ذكره كان ملك اليمن .

واستمر الوجود اللخمي على رأس الحكم في بلاد الرافدين حتى كان ((النعمان بن المنذر))، وبعد مقتل النعمان استعمل الفرس ((إياس بن قبيصة الطائي)) في حكم الحيرة واستمر حكم إياس إلى أن ظهر الإسلام (( وتصالح مع المسلمين على أن يدفع لهم الجزية، ودفع لهم تسعين ألف درهماً))[٥٢٠]، ثم انهار حكم القبائل الآرامية في بلاد الرافدين وأصبحت البلاد مصر من الأمصار الإسلامية يدار من قبل خليفة المسلمين ((الأموي والعباسي)) حتى زوال الخلافة العربية الإسلامية .

* * *

٥١٨. الصحاري العماني ( أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت٥١١هـ)، الأنساب، ج١، ص٥٣ ، WWW.alwarraq.com

٥١٩. ابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الأندلسي)، جمهرة انساب العرب، دار المعارف، مصر، سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، ج١، ص١٩٣.

٥٢٠. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، سنة١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج١، ص٣٨٢.

## الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن ما سطره المؤرخون (( القدماء ـــ المعاصرون )) أن العرب يعودون في أصولهم التأريخية إلى بابل/ بلاد الرافدين، وليس كما درج عليه النسابون المعاصرون أو المؤرخون المعاصرون من أن بلاد اليمن هي مبعث الأمة العربية فذلك خطأ تأريخي كبير .

إن اليمن ما هي الا مستقر للقبائل النازحة عن بابل/ بلاد الرافدين، ومن هذه القبائل (( عاد، وثمود، وعمليق، وطَسْم، وجَديس، وأُمَيم، وجاسم ))، تشكلت الأمة العربية ((البائدة. العاربة. المستعربة))، وقد انتشرت هذه القبائل في بلاد اليمن، وهناك أي في اليمن أسست القبائل البابلية النازحة العديد من الكيانات السياسية، إلا أن الأمر بتلك القبائل لم يدم فقد انقرضت إلا بقايا قليلة منها، وقد شكل الباقي منهم مع النبي إسماعيل العرب المستعربة المستمرة إلى هذه الأيام .

وقد عاد قسم من العرب العاربة والعرب المستعربة إلى بلاد الرافدين سواء قبل الفتح الإسلامي أو مع الفتح الإسلامي وهؤلاء لا يمكن أن نطلق عليهم مهاجرين إلى بلاد الرافدين بل انهم عائدون، إذ أن بلاد الرافدين هي موطن أجدادهم، وأن النظرية الصحيحة هي أن بلاد الرافدين موطن العرب الأول ومنها خرج الناس لينتشروا في الأقاليم المجاورة له مثل بلاد الشام والجزيرة ومصر وغيرها.

# المصادر والمراجع

## أولاً : الكتب المقدسة :

١. القرآن الكريم

٢. التوراة

## ثانياً : المصادر الأكاديمية العربية والأجنبية :

١. د. طه باقر، ملحمة گلگامش ( أوديسة العراق الخالدة )، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، سنة ١٩٨٦م.

٢. د . طه باقر، تأريخ الفرات القديم ، بغداد سنة ١٩٥٥م .

٣. د. طه باقر. مقدمة في أدب العراق القديم،(طبع على نفقة كلية الآداب، جامعة بغداد) ، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، سنة ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م.

٤.د. جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، ط٢، سنة ١٩٩٣م.

٥. د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التأريخ، العربي للإعلان والطباعة والنشر، سورية، دمشق، ط٢، سنة ١٩٧٣م.

٦. د. خزعل الماجدي ، متون سومر،/ك١ (التأريخ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن، عمان، ط١، سنة ١٩٩٨م.

٧. د. فرج بصمه جي،كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام العراقية، مديرية الآثار والمتاحف.

٨. د. حسين الشيخ (أستاذ التأريخ القديم بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية) العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٣م .

٩. د. حلمي محروس إسماعيل. الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٧م.

١٠. د . محمد عبد القادر بافقيه، تأريخ اليمن القدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٥م .

١١. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى، الحضر (مدينة الشمس)، بغداد، وزارة الإعلام، ١٩٧٤م .

١٢. محمود محمد الروسان (قسم الآثار ــ كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود)، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، سنة ١٤١٢ هـ ، ص٣٠، (بالأصل كان الكتاب رسالة ماجستير مقدمة من المؤلف مقدمة إلى جامعة الملك سعود وقد منح درجة الماجستير في ١٤٠٣/٩/٢هـ .

١٣. د. أندريه كحّالة، لبنان الآرامي والتسميات التاريخية القديمة،بيروت، لبنان.

١٤. د. أنيس فريحة: "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية",

١٥. مارغريت روثن، تأريخ بابل، ترجمة: زينة عازار وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، سنة ١٩٨٤م.

١٦. ديتلف نيلسن وفريتز هومل وآخرون، التأريخ العربي القديم، ترجمة: د. فؤاد حسنين علي و د. زكي محمد حسين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، سنة ١٩٥٨م.

١٧. د. فريتز هومل، التقاليد العبرانية القديمة.

١٨. موسكاتي، الحضارات .

١٩. المستشرق الألماني كارل بروكمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، السعودية، سنة ١٩٥٧م

20. G.R. Driver, Semitic Writing from Pictograph to Alphabet ( Oxford: Oxford Univ. press. 1979).

21. Sabatino Moscatl, An Introduction to the Comparative Grammer of the Semitic Languages.

22. Grohmann ,The Arabs,The Encyclopedia of Islam ,New Ed. p.A.525

23.Von Kremer, Semitische Cuituren Entlehnungen aus Pflanten-und Thierreiche, in das Ausland, Bd., IV, note, und 2 .

24. Guidi, Della sede Primitiva del Popli Semitici, Rome,1879, Wright, Comparative Gof the Semitic Languages, P., 5 Barton, p., 3, : Hommel, Grundriss, 1, S., 80, A. Grohmann, Kuiturgeschichte, S., 14 .

25. Noeldeke, Semitischen Sprachen, Leipig, 1887, S., 3, Zed., 1899, Eine, Brit., 9th , ed., Article, Semitic Language.

26. H.St.J.B. Phllby, "The Land of Midian," The Middle East Journal. 9.1955, 127-128.

27. Rogers," Cuneiform Parallels.

28. Caetanl, Studi.

29. Musil, Negd .

## ثالثاً : مصادر الإخباريين.

١. ابن الضياء (أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي ت٨٥٤ هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن الأزهري، دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٩٩٧م.

٢. المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، سنة ٢٠١٠م.

٣.المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، سنة ٢٠٠٩م.

٤.المسعودي (أبي الحسن علي عبد الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ)، أخبار الزمان، دار الأندلس، بيروت، لبنان، سنة ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م.

٥. ابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي ت٥٧١)، تأريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١،سنة ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٦. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج)، المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، سنة٢٠١١م.

٧. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، سنة ١٤٠٤م.

٨. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لبنان.

٩. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت سنة ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م.

١٠. ابن الأثير (العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، ط١، سنة ٢٠٠٨م.

١١. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان .

١٢. ابن خلدون(ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، تأريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة٢٠٠١م.

١٣. ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت٨٠٨ هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، المغرب، سنة ٢٠٠٥م.

١٤. الحميري (محمد بن عبد المنعم الحِميري)،الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م .

١٥. الحازمي (أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين ت ٥٨٤ هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، السعودية سنة ١٤١٥ هـ .

١٦. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، سنة ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م .

١٧. العاصمي (عبد الملك بن العاصمي المكي ت١١١١ هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١، سنة١٩٩٨م.

١٨. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية وعيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.

١٩. القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي ت٦٤٦ هـ)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء، المخطوط محفوظ في حيد آباد، الهند، عنى بتصحيح المخطوطة السيد محمد أمين الكتبي، بمطبعة الصحافة، القاهرة، مصر سنة١٩٢٢م (المعلومات عن موقع المعرفة الالكتروني).

٢٠.المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ت٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر .

٢١. الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، سنة١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٢. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل ابن علي ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: د محمد زينهم محمد عزب وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر ط١، سنة ١٩٩٨م.

٢٣. أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب أبي الفداء ت٧٣٢هـ) المختصر في تأريخ البشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة ١٩٩٧م.

٢٤. ابن المطهر (المطهر بن طاهر المقدسي)، البدء والتأريخ، تحقيق: خليل المنصور دار الكتب العلمية، ط١، سنة ١٩٩٧م، ينسب تأليف هذا الكتاب

لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، حتى أن هذه الدار أخرجته تحت تأليف المقدسي والبلخي

٢٥. المرزوقي (أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي)، الأزمنة والأمكنة، تحقيق: محمد نايف الدليمي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، سنة ٢٠٠٢م.

٢٦. ابن كثير (الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيؤي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٧. الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان ، سنة ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٢٨. المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي المصري)، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة ٢٠٠٦م.

٢٩. ابن العبري (غوريغوريوس بن أهرون المعروف بابن العبري)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٠. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان سنة ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م.

٣١. ابن المجاور البغدادي النيسابوري، تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد،ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، سنة ٢٠١٠م.

٣٢. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، نشر الأستاذ يحيى عمارة ، دمشق: وزارة الثقافة السورية، سنة ١٩٩١م.

٣٣. دعبل الخزاعي، وصايا الملوك، (كتاب نادر في نسبته إلى الشاعر المشهور: دعبل الخزاعي، إلا ان اسمه جاء في كل مرة ورد في الكتاب معرفاً بالألف واللام: (الدعبل بن علي)؟ وشكك د، عبد الكريم الأشتر، في صحة نسبة هذا الكتاب إلى دعبل، ورجح ان يكون من تأليف أبي سعيد الخزاعي، وقد جمع مؤلفه فيه:وصايا الملوك).

٣٤. أبو البقاء الحلي (أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي ت٦٦٤هـ)، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، ط١، سنة ١٩٨٤م.

٣٥. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي العسقلاني ت٨٥٢ هـ)، الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط١، سنة ٢٠٠٥م.

رابعاً : المصادر اللغوية .

١. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٤م.

٢. الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٧م.

٤. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف، سنة ١٩٦٧م.

٥. الفراهيدي (لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٨٥م.

٦. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل وعلي البجاوي، دار النشر مكتبة دار التراث.

٧. الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨. الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٩٨٥.

٩. ابن الأثير (الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٤٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

١٠. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت، لبنان، سنة١٩٩٤م.

١١. ابن الجني (أبو الفتح عثمان بن جنّي الشهير بابن جنّي ت٣٩٢هـ)، الخصاص، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب.

١٢. محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى ومعنى المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، سنة ١٩٩٣م.

خامساً : مصادر الأنساب .

١. مرعي الكرمي الحنبلي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق علي بن حسن الحلبي، دار عمّار، عمّان، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت ٨٢١هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، ط١، سنة ١٩٩٣م.

٣. القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، ط١ سنة٢٠٠٩م.

٤. ابن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي٢٠٤هـ)، الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، الدار القومية للطباعة، القاهرة، مصر، سنة ٢٠٠٧م.

٥. ابن الكلبي (هشام أبو المنذر بن محمد بن التائب الكلبي ت٢٠٤ هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا.

٦. أبو الحسن القرطبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري القرطبي)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، ط١، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، سنة ١٩٩٠م.

٧. الزركلي (خير الدين الزركلي)، الأعلام الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، سنة٢٠٠٢م.

٨. البري (محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي ت٦٤٥هـ)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق: د محمد ألتونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، سنة١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٩. البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر)،انساب الأشراف، حققه وعلق عليه: محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ط١، سنة ١٩٧٤م.

١٠. ابن بكار (الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ت٢٥٦هـ)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، صور، لبنان، سنة ١٣٨١ هـ .

١١. ابن حزم (أبي محمد علي بن حزم الأندلسي)، جمهرة انساب العرب، دار المعارف ، مصر سنة ١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م.

١٢. المغيري، المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب WWW.alwarraq.com

١٣. السمعاني (أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الأنساب، منشورات دار الجنان، بيروت لبنان، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م.

١٤.الصحاري العماني (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت ٥١١ هـ)، الأنساب. WWW.alwarraq.com

سادساً: التفاسير .

١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٢. البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ)، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

٣. ابن عجيبة (أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة الإدريسي الحسني الشريف ت١٢٢٤ هـ) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أو تفسير ابن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، سنة ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م.

٤. السيوطي ( عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي)، الدر المنثور في التأويل بالمأثور. المصدر: موقع التفاسير www.altafsir.com

٥. ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم. المصدر: www.ahlalhdeeth.com

سابعاً: مصادر عامة مختلفة .

١. ابن عبد ربه الاندلسي (أحمد بن محمحد بن عبد ربه الأندلسي ت٣٢٨ هـ) العقد الفريد، تحقيق: الدكتور عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١سنة ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م.

٢. الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المحلي ت٨٥٠ هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة، مصر.

٣. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: الدكتور يحيى الشامي، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤. المرزوقي (أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي أبو علي ت٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، ط١، المكتبة العلمية، ط١، بيروت، لبنان سنة ٢٠٠٣م.

٥. الصاغاني (الحسن بن محمد الصاغاني ت ٦٥٠ هـ)، العباب الزاخر واللباب الفاخر، د.فير محمد حسن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، سنة١٣٩٨ هـ /١٩٧٨م.

٦. اليوسي، زهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق، د. محمد حجي(عميد كلية الآداب في الرباط) ود. محمد الأخضر طبع في الدار البيضاء، سنة ١٩٨١م.

٧. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي العسقلاني ت٨٥٢هـ)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار وعلي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٦٤م.

٨. الطبراني (الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين برئاسة د سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن .

٩. الدميري (محمد بن موسى بن علي الكمال الدميري الأصل القاهري الشافعي ت٨٠٨ هـ)، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ سنة ٢٠٠٧م.

١٠. ابن النديم (ابن النديم البغدادي ت ٤٣٨هـ)، فهرست ابن النديم، تحقيق: رضا ــ تجدد .

١١. المرزباني، أختصره اليغموري بعنوان (نور القبس من منتخب المقتبس) القبس من المقتبس، نشر رودلف زهايم سنة ١٩٦٤ .

١٢. صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨م.

١٣. الأمير عبد القادر الجزائري، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، دار اليقظة العربية، ١٩٦٦م.

١٤. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت١٠٦٧هـ) كشف الظنون، تحقيق: غوستاف فلوغل، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،سنة١٩٩٩م.

١٥. الأصبهاني ( أبو فرج الأصباني)، الأغاني .

١٧. عمر كحالة، معجم المؤلفين، دار نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦. جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار الهلال ( مطبعة الهلال ــ شارع نوبار) القاهرة، مصر.

١٧. عباس محمود العقاد، الثقافة العربية.

١٨. د، عبد الراضي محمد عبد المحسن، الغارة التنصيرية على أصالة القران الكريم.

١٩. د. عمر كحالة، معجم قبائل العرب، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ط٨، سنة١٩٩٧م،

٢٠.عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة/دار البحوث العلمية، الكويت ط١٤، سنة١٤٠٦هـ /١٩٨٥م.

٢١.الأب سهيل قاشا، بحث بعنوان (اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية) ، في الأصل قدم كبحث في المؤتمر العلمي لكلية التربية (جامعة الموصل آذار/١٩٨٥)، ثم تحول إلى كتاب يحمل نفس العنوان صادر عن دار بيسان للنشر والتوزيع .

٢٢. الضبي (محمد أبو العباس الضبي)، ديوان المفضليات، الآباء اليسوعيون، بيروت ، لبنان، سنة ١٩٢٠م.

٢٣. عزيز السيد جاسم، جدل القومية والطبقة في السياق لتاريخي لنشوء الأمة العربية وكفاحها القومي .

٢٤. محمد يوسف حسين، دراسة في طبيعة سكان السهل الرسوبي، الدار العلمية، بغداد، العراق، شارع المتنبي، ط١، سنة٢٠١٢م.

٢٥. محمد يوسف حسين، الإسلام وبرتوكولات حكماء صهيون، دار المنار، النجف الأشرف، العراق، ط١، سنة ٢٠٠٤م.

٢٦. محمد يوسف حسين، مصطلح خليج البصرة (خصوصية ثقافية وتاريخية عراقية)، دار الجواهري الجديد، بغداد، العراق، شارع المتنبي، ط١، سنة ٢٠١١.

٢٧.موفق نيسكو، الدولة الكلدانية الآرامية، مقالة بعنوان(قبيلة كلدة الآرامية)

٢٨. توما شماني/ عضو اتحاد المؤرخين العرب،( مقالة بعنوان/ مملكة المناذرة سلالة عربية قامت في وادي الرافدين) .

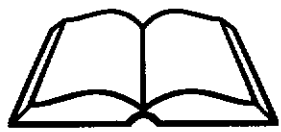

تم بحمد الله

الكاتب والباحث

محمد يوسف حسين

Myousif24@yahoo.com